

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# الصحة الإسلامية

## الفرص والتحديات

أ.د. محمد علي آذرشب

أستاذ جامعة طهران



مؤسسه پژوهشی فرهنگی  
دفتر خط و نشر آثار حضرت آیت الله العظمیٰ خاتمی‌نژاد  
مؤسسة الثورة الإسلامية للبحوث الثقافية

## نسخه الکترونیکی

صرفاً جهت بهره‌برداری حوزه نمایندگی ولی فقیه  
در امور حج و زیارت



مؤسسه پژوهشی فرهنگی  
و قرضه نشر آثار حضرت آیت الله العظمی خامنه‌ای مدظله العالی  
مؤسسه الثورة الإسلامية للبحوث الثقافية

اسم الكتاب: الصحوة الإسلامية الفرص والتحديات

تأليف: محمد علي آذرشب

الناشر: منشورات الثورة الإسلامية

(التابع لمؤسسة الثورة الإسلامية للبحوث الثقافية)

العنوان: طهران، شارع «جمهوري إسلامي»، شارع «دانشگاه جنوبی»، زقاق «عطارد»، الرقم ۷

الهاتف: ۶۶۹۷۷۲۶۸ - ۶۶۴۱۰۶۴۹ - ۲۱ - ۰۰۹۸

هاتف مركز التوزيع: ۶۶۴۱۰۶۴۹ - ۲۱ - ۰۰۹۸ - ۰۹۱۹۵۵۹۳۷۳۲

صندوق البريد: ۶۱۳ - ۱۳۱۸۵ - البريد الإلكتروني: [book@khamenei.ir](mailto:book@khamenei.ir)



## فهرس الموضوعات

تمهيد ..... ٧

### مجاور خطاب القيادة الإسلامية

مجاور الخطاب ..... ١٥

١ - طبيعة الصحوة الإسلامية ..... ١٦

٢ - الصحوة وخلفياتها التاريخية ..... ٢١

٣ - الصحوة الإسلامية ووحدة الأمة ..... ٢٣

٤ - تقديم التجارب ..... ٢٧

٥ - اهتمام خاص بمصر ..... ٣٤

٦ - الصحوة وإيران ..... ٣٧

### وثائق خطاب القيادة الإسلامية

الوثيقة ١ / ..... ٤١

الوثيقة ٢ / ..... ٥١

الوثيقة ٣ / ..... ٦٢

الوثيقة ٤ / ..... ٨٠

٦ ..... الصحة الإسلامية، الفرص والتحديات

|              |           |
|--------------|-----------|
| الوثيقة / ٥  | ..... ٩٦  |
| الوثيقة / ٦  | ..... ١٠٤ |
| الوثيقة / ٧  | ..... ١١٥ |
| الوثيقة / ٨  | ..... ١٣٥ |
| الوثيقة / ٩  | ..... ١٤٢ |
| الوثيقة / ١٠ | ..... ١٥٤ |

**ملحقات**

|                                       |           |
|---------------------------------------|-----------|
| الملحق / ١ - حول قصيدة أراك عصي الدمع | ..... ١٦٩ |
| الملحق / ٢ - حول دار التقريب وشللتوت  | ..... ١٧٥ |

## تهديد

مرّت على العالم العربي فترة ركود طويلة مارست فيها قوى الهيمنة العالمية بمساندة عملائها في المنطقة ألوان الإذلال بحق العرب والمسلمين، ابتداء من التطبيع مع العدو الصهيوني ومروراً بالاستهانة بالهوية والمقدسات وانتهاءً بالغزو العسكري وإثارة الحروب والنزاعات وتجزئة البلدان باسم مكافحة الإرهاب! والشرق الأوسط الجديد! والدفاع عن حقوق الإنسان! ونشر الديمقراطية!!

لم يكن السكوت أمام هذه الانتهاكات طبيعيًا، لأن الشعوب العربية والمسلمة تحمل العقيدة الإسلامية التي تأبى عليها الإذلال، والوهن، والاستكانة، والعبودية لغير الله سبحانه. كما أنها تراث تاريخاً قديماً وحديثاً من الجهاد والمقاومة والصمود أمام الغزو الخارجي والانحراف الداخلي. لكنّ الحرب النفسية والإعلامية وممارسات البطش والتنكيل خلقت هزيمة في الهمم والعزائم، وصار هذا الوضع الشاذ يبدو طبيعياً على الظاهر.

غير أن الواقفين على طبيعة العالم الإسلامي كانوا واثقين أن

هناك تراكمًا من السخط والتذمر وشوقًا إلى استعادة العزة والكرامة، وكل ذلك كان ينتظر الفرصة كي يعبر عن نفسه. كانت تظهيرين الفينة والأخرى مظاهر تعبر عن إرادة الشعوب، لكنها كانت تضيع وسط التزييف الإعلامي وقصف الشبهات. غير أن شرارة انطلقت في «سيدي أبوزيد» فأضأت في تونس نورًا امتد إلى بقاع واسعة من العالم العربي. وتلك الشرارة وفّرت الفرصة لتعبر فيها الشعوب المكبوتة المقهورة المستذلة عن إرادتها في «الحياة». وكان شعارها «التغيير» و«العزة» و«الكرامة».

ومن الطبيعي أن تضع الجمهورية الإسلامية الإيرانية هذه الظاهرة في أولويات اهتماماتها.

فهي ترى نفسها جزءًا من جسد الأمة الإسلامية، وترى أن أي نهوض في جزء من هذه الأمة إنما هو عودة الحياة إلى هذا الجزء من الجسد. ولا يمكن أن تتحقق عملية الإحياء في هذه الأمة ما لم تسر الحياة في أعضاء هذه الجسد بأجمعها. عندئذ يمكن لهذه الأمة أن تستأنف مسيرتها الحضارية، وتصبح كما أراد الله لها: الأمة الشاهدة الوسط على ساحة التاريخ، وعندئذ إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

الجمهورية الإسلامية إذن ترى أن ما يجري في الساحة هو «صحة» والصحة معناها عودة إلى ممارسة الحياة.. وترى أنها إسلامية لأن الروح الإسلامية هي التي دفعت الجماهير إلى الحضور في الساحة وإلى الاعلان عن إرادتها في مقاومة الهيمنة العالمية،

ورفض الاحتلال الصهيوني، وفي استعادة سيادتها الشعبية في ظل الشريعة الإسلامية، وفي الإدلاء بصوتها لصالح الإسلاميين.

هذا ما يرتبط بالشعوب الناهضة، وكل الاستبشار والتفاؤل إنما هو من الشعوب.

غير أن هذه البشائريكتنفها أخطار خارجية وداخلية. بعض هذه الأخطار في خطاب القيادة الإسلامية مذكورة على النحو التالي:

الأخطار الداخلية «من قبيل الشعور والظن بأن سقوط الحاكم العميل والفساد والديكتاتور هو نهاية الطريق. إن هذا سوف يبعث على الارتخاء وراحة البال والغرق في نشوة النصر، وما يتبع ذلك من ضعف الدوافع وهبوط العزائم. هذا هو الخطر الأول، وسوف يتفاقم هذا الخطر حين يعتمد أشخاص إلى الحصول على سهم خاص في الغنيمة. ما جرى في معركة أحد حيث طمع المحافظون على مضيق الجبل بالغنيمة وما أدى ذلك إلى هزيمة المسلمين وإلى لوم رب العالمين إنما هو نموذج بارز ينبغي أن لا ننساه أبداً.

إن الشعور بالخشية من الهيمنة الظاهرية للمستكبرين والإحساس بالخوف من أمريكا وسائر القوى الطامعة، خطراً آخر من هذا القبيل، ولا بد من توقيه. النخب الشجاعة والشباب يجب أن يطردوا من القلوب هذا الخوف.

إن الثقة بالعدو والانخداع بابتسامته ووعوده ودعمه إنما هو من الآفات الكبرى الأخرى التي يجب أن يحذر منها بشكل خاص

النخب وقادة المسيرة . يجب معرفة العدو بعلاماته مهما تلبس من لباس، وصيانة الشعب والثورة من كيد الذي يدبره في مواضع خلف ستار الصداقة ومد يد المساعدة . ومن جانب آخر قد يعتري الأفراد غرور ويحسبون العدو غافلاً لا بد من اقتران الشجاعة بالتدبير والحزم وحشد كل الإمكانيات الإلهية في وجودنا لمواجهة شياطين الجن والإنس .

إثارة الاختلافات وخلق الصراعات بين الثوريين والاختراق من خلف جبهة النضال هي أيضاً من الآفات الكبرى التي يجب الفرار منها بكل ما أوتينا من قوة». (الوثيقة ٣/).

أما الأخطار الخارجية « فإن شعوب المنطقة قد خبرتها غالباً في الحوادث المختلفة . وأولها تولي الأمور عناصر تعتقد أن لها التزامات أمام أميركا والغرب . الغرب يسعى بعد السقوط القهري للعناصر العميلة أن يحافظ على أصل النظام والمحاور المفصلية للقدرة ويضع رأساً آخر على هذا البدن، وبذلك يواصل فرض سيطرته. وهذا يعني إهدار كل المساعي والجهود. وفي هذه الحالة إن واجهوا مقاومة الجماهير وعيها فسوف يسعون إلى بدائل انحرافية أخرى يضعونها أمام الثورة والجماهير. هذه البدائل يمكن أن تتمثل باقتراح نماذج للحكم والدستور تدفع بالبلدان الإسلامية مرة أخرى إلى شرك التبعية الثقافية والسياسية والاقتصادية للغرب، ويمكن أن تتمثل في

اختراق صفوف الثورة وتقديم الدعم المالي والإعلامي لتيار مشكوك وعزل التيارات الثورية الأصلية . وهذا يعني أيضاً عودة تسلط الغرب وتشبيث النماذج الغربية التي أكل الدهر عليها وشرب والغريبة على مبادئ الثورة وبالتالي السيطرة على الأوضاع.

ولو أن هذه الخطط لم تفلح بأجمعها فإن تجربتنا تقول إنهم سيعمدون إلى أساليب منها إثارة الفوضى والاحتلالات والحرب الداخلية بين أتباع الأديان أو القوميات والقبائل والأحزاب، بل بين الشعوب والبلدان الجارة، إلى جانب فرض الحصار الاقتصادي والمقاطعة وتجميد الأرصدة الوطنية وأيضاً الهجوم الشامل الإعلامي والدعائي . إن الهدف من وراء كل ذلك جعل الشعوب تشعر بالتعب واليأس، والثوار بالترديد والندم، والأعداء يعلمون أن مثل هذه الحالة تجعل هزيمة الثورة ممكنة وميسورة . اغتيال النخب الصالحة والفاعلة أو الإساءة إلى سمعة بعضهم، ومن جهة أخرى شراء ذمم العناصر الهزيلة هي أيضاً من الأساليب المتداولة للقوى الغربية وأدعياء التمدن والأخلاق!!

إن وثائق وكر التجسس الأمريكي التي وقعت بيد الثورة في إيران الإسلام، أوضحت بدقة أن كل هذه الدسائس قد خطط لها نظام الولايات المتحدة الأمريكية . إعادة الرجعية والاستبداد والحاكمة التابعة في البلدان الثورية مبدأ يجيز لهم ممارسة كل هذه الأساليب القذرة » . ( الوثيقة / ٣ ) .

هذه الأخطار الداخلية والخارجية المذكورة هي حصيلة تجارب ما لا يقل عن ثلاثة عقود من التحديات الجادة التي واجهتها الجمهورية الإسلامية على طريق تثبيت استقلالها.

إن ما يصلنا من أنباء سارة من بلدان الصحة الإسلامية إنما هو من الفرص التي توقّرت للشعوب كي تعبّر عن إرادتها، غير أن هذه الأنباء يشوبها مالا يسرّ، وهو الناتج عن الوقوع في المطبات التي تهتّم قوى الهيمنة العالمية لوضعها أمام الصحة الإسلامية من أجل احتوائها وإعادة فرض السيطرة على بلدانها.

إن خطاب القيادة الإسلامية تجاه الصحة الإسلامية نرى خطوطه العامّة في كل ما وجهته هذه القيادة في حياة الإمام الراحل الخميني (رض) وفي نداءات الإمام الخامنّي إلى العالم الإسلامي. وفي جميع مواقفها من قضايا المسلمين وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

إنه خطاب إرادة الحياة.. لأن «الإحياء» هو هدف الإسلام الأساس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

هذا الكتاب يضم نداءات عشرة أو وثائق عشر خلال الفترة (٢٠-٢-١٤٣٢ / ٤-٢-٢٠١١م) إلى (٢٦-١-١٤٣٤ / ١١-١٢-٢٠١٢) عن خطاب القيادة الإسلامية تجاه الصحة الإسلامية نقدمها للقارئ الكريم، وقبلها نستخلص ما رأيناه أهم محاور ذلك الخطاب، مع بعض الملحقات التوضيحية. والله من وراء القصد.



مجاور خطاب القيادة الإسلامية



### مجاور خطاب القيادة الإسلامية

الوثائق العشر التي اخترناها من خطاب  
القيادة الإسلامية بشأن الصحوة الإسلامية  
خلال الفترة من ١٤٣٢/٢/٢٠ -  
١٤٣٤/١/٢٦ هـ (٢٠١١/٢/٤ إلى ٢٠١٢/١٢/١١)  
تتضمن مجاور كثيرة تقوم على خلفية فهم  
رسالي لما يجري من أحداث في المنطقة،  
وتجربة طويلة في المقاومة والصمود والثورة  
والبناء، وخبرة لكائد أعداء الإحياء  
الإسلامي، وقراءة عميقة لتجارب التاريخ  
المعاصر بما اكتنفه من هزائم وانتصارات  
للأمة.

ونقف عندما رأينا أهم تلك المجاور.

#### ١- طبيعة الصحة الإسلامية

- إنها تحرك مليوني للجماهير في الساحة، وهي نظير التحرك الذي حدث في إيران (الوثيقة ١/ ) (الوثيقة ٣/ ) .

- إنها إحياء وتجديد العزة والكرامة الوطنية (الوثيقة ٣/ ) .

- إنها رفع راية الإسلام الذي يمثل العمق العقائدي والعاطفي للشعب. (الوثيقة ٣/ ) .

- إنها تعبير عن الصمود أمام النفوذ والسيطرة الأمريكية والأوروبية (الوثيقة ٣/ ) .

- إنها ارتفاع العزم لمكافحة الغدّة السرطانية الصهيونية (الوثيقة ٣/ ) .

- إنها توجه نحو وحدة الأمة الإسلامية وبناء الحضارة الإسلامية الجديدة على أساس الدين والعقلانية والعلم والأخلاق (الوثيقة ٣/ ) .

-إنها تؤدي إلى إيجاد منظومة إسلامية مقتدرة ومتقدمة ومنسجمة في هذه المنطقة الحساسة من العالم، وتضع نهاية لحالة التخلف (الوثيقة ٤/).

-إنها تستطيع أن تغير مصير الأمة وتبشر بمستقبل وضاء مفعم بالعزة والتطور المادي والمعنوي (الوثيقة ٤/).

-إنها رمز لتراجع العلمانية (الوثيقة ٤/).  
-بيّنت الصحة قدرة الشعوب بما وهبها الله من قوة قادرة على تقرير المصير (الوثيقة ٥/).  
- بدأت بالصحة مرحلة جديدة في العالم بأجمعه، ومعلمها البارز هو التوجه نحو الله سبحانه (الوثيقة ٥/).

- هذا القرن هو قرن الإسلام، وقرن المعنويات وقرن تقديم الإسلام مشروعه المزيج من المعنوية والعقلانية (الوثيقة ٦/).

- حيثما كان التحرك إسلامياً معادياً للصهيونية ومعادياً للاستكبار ورافضاً للاستبداد والفساد فهناك الحركة على الطريق الصحيح (الوثيقة ٦/).

- هذا التوجه الإسلامي المتّصف برفض الصهيونية والدكتاتورية وبطلب الاستقلال والحرية والتقدم تحت راية الإسلام سيكون المصير الحتمي والإرادة الحاسمة لجميع الشعوب الإسلامية (الوثيقة /٧).

- المسلمون في إطار الصحة يريدون أن يكونوا مسلمين معاصرين دون إفراط متعجرف أو تفريط متغرب (الوثيقة /٧).

- الصحة تستهدف ضمن مشروع إسلامي أن تؤلف بين المعنوية والعدالة والتعقل وأن تحقق السيادة الشعبية الإسلامية (الوثيقة /٧).

- استعاد الشعب بفضل الصحة حرمةً صوته، وأدلى الشعب التونسي والمصري لأول مرة رأيه بحرية تامة لصالح التيار الإسلامي (الوثيقة /٧).

- هذه الصحة هي حقيقة صحة، وحقيقة إسلامية، وما يضعونه من تسميات أخرى مثل (الربيع العربي) هي إن لم تكن مغرضة فهي ناقصة. (الوثيقة /٨) و(الوثيقة /١٠).

- هذه الصحوة الإسلامية ليست لها نهاية، سوف تستمر، وتتواصل، وتغير بإذن الله تاريخ الأمة الإسلامية. إنها بداية حادثة تاريخية كبرى. (الوثيقة / ٨).

- الأمة المسلمة قد استيقظت بالتدريج، لم تعد السيطرة على الشعوب المسلمة بالأمر الهين كما كان في الفترة الطويلة من القرنين التاسع عشر والعشرين وبعد الحرب العالمية الأولى. (الوثيقة / ١٠).

- اليقظة دخلت إلى عالم المسلمين وضربت بجذورها في الأمة وتبدلت هذه الصحوة في بعض البلدان إلى ثورة اقتلعت الأنظمة الفاسدة العميلة (الوثيقة / ١٠).

- ما حدث حتى الآن هو جزء من الصحوة الإسلامية وليست الصحوة الإسلامية كاملة. الصحوة الإسلامية واسعة وعميقة (الوثيقة / ١٠).

- إن الذي هدم البناء البالي لحكومات أمثال مبارك وبن علي هو الجماهير المسلمة بشعاراتها الإسلامية (الوثيقة / ١٠).

— دور الإسلاميين في هذه الحركة وإدلاء الجماهير  
بأصواتها لصالح الإسلاميين في الانتخابات هو أقوى دليل  
على إسلامية الحركة. (الوثيقة /١٠).

— الصحة الإسلامية حادثة عجيبة فريدة بين حوادث  
التاريخ، وتستطيع أن تغير مسيرة العالم، وتنتهي التسلط  
الاستكباري والصهيوني الظالم الذي جثم على صدر العالم  
الإسلامي لسنوات. تستطيع أن تجمع شمل الأمة الإسلامية  
على شرط أن تتواصل. (الوثيقة /٩).



## ٢- الصحوة وخلفياتها التاريخية

- الصحوة الإسلامية الحاضرة هي نتيجة نشاطات العلماء على مرّ الأعوام، وحراك المصلحين، ودماء المضحين، وتعليمات أصحاب الفكر، وبالتالي الثورة الإسلامية في إيران (الوثيقة ٢/ (الوثيقة ٣/).

- إن المفكرين والمناضلين الإسلاميين في شمال أفريقيا من مصر وتونس والجزائر والمغرب، وخاصة مصر كانوا يحتلون مكانة الأبوّة الفكرية للصحوة الإسلامية، ولدعاة وحدة الأمة وعزّتها، ثم لتحرير القدس. (الوثيقة ٧/).

- الصحوة الإسلامية اليوم ترث دماء آلاف الشهداء وعشرات الآلاف ممن عانوا زنانات السجون والتعذيب، وما بذله المجاهدون والمناضلون ممّن قدموا التضحيات خلال عقود متوالية في انتظار بزوغ فجر مثل هذه الأيام وهذه الانتصارات (الوثيقة ٧/).

-الإحصائيات الأمريكية تشير إلى أن التوجه إلى الدين خلال السنوات الخمس الأخيرة التي سبقت حركة الصحة الإسلامية قد ازداد في العالم الإسلامي بنسبة ٤٠ - ٧٥ بالمائة. وازداد السخط والنفور من أمريكا بمعدل ٨٥ بالمائة (الوثيقة /٧).

### ٣- الصحة الإسلامية ووحدة الأمة

- يجب إزالة الحواجز بين الشعوب الإسلامية، وأن تتجلى وحدة الأمة في الشعور بالتعاطف والتضامن (الوثيقة ٢/٢).

- أولئك الذين يثيرون النعرات الطائفية في أجواء الصحة الإسلامية لا يؤمنون بالسنة ولا بالشيعية، إنما لهم أهداف أخرى (الوثيقة ٢/٢).

- يجب الحذر من الاختلافات المذهبية والقومية والعنصرية والقبلية والحدودية (الوثيقة ٣/٣).

- الذين يضرمون نيران التفرقة المذهبية أو يعمدون إلى تكفير هذا أو ذاك، هم عملاء الشيطان وجنده، حتى ولو لم يعلموا بذلك (الوثيقة ٥/٥).

- النهضة الإسلامية في دنيا الإسلام لا تعرف تفرقة بين سنة وشيعة ولا بين عرب وفرس وبقية القوميات (الوثيقة ٦/٦).

- لا يوجد تفاوت بين المسلمين المؤمنين سواء من انتمى منهم إلى هذا المذهب أو ذاك المذهب. الإسلام هو الصعيد المشترك بين المسلمين (الوثيقة ٦/).

- على جماهير الصحة أن لا تثق بإسلام يتحمل الكيان الصهيوني لكنه يواجه المذاهب الإسلامية الأخرى دونما رحمة، ويمد يد الصلح إلى أمريكا والنااتولكنه يعتمد في الداخل إلى إشعال الحروب القبلية والمذهبية. وراء هذا الإسلام مَنْ هُمْ أشداء على المؤمنين رحماء بالكافرين (الوثيقة ٧/).

- حين يدور الحديث عن المشروع الإسلامي في بلدان الصحة الإسلامية فإنما يعني الإسلام الذي شمل أهل الذمة من المسيحيين واليهود بالأمن والرحمة، وليس الإسلام بمعنى إثارة الحروب الدينية بين عباد الله، ولا بمعنى الحروب المذهبية والطائفية بين المسلمين (الوثيقة ٧/).

- إنهم يتحدثون عن التمدد الإيراني والشيوعي بينما لم نعتبر الثورة الإسلامية إطلاقاً شيعية صرفة أو قومية وإيرانية، ولن نعتبرها كذلك أبداً. خلال العقود الثلاثة ما دفعنا ثمنه

وتعرضنا من أجله للتهديد إنما هو توجهنا الإسلامي وانتماؤنا إلى الأمة الإسلامية، وشعار الوحدة والتقريب المذهبي والحرية والعزة للمسلمين جميعاً من شرق آسيا حتى عمق أفريقيا وأوروبا (الوثيقة /٧).

- إيران لا تستهدف نشر التوجّه الإيراني أو الشيعي بين المسلمين. إيران تنهج طريق الدفاع عن القرآن والسنة وإحياء الأمة الإسلامية. (الوثيقة /٧).

- إيران تعتقد أن مساعدة المجاهدين من أهل السنة في منظمات حماس والجهاد، والمجاهدين الشيعة في حزب الله وأمل واجب شرعي وتكليف إلهي دونما تمييز بين هذا وذاك (الوثيقة /٧).

- إيران تعلن بصوت مرتفع قاطع أنها تؤمن بنهضة الشعوب لا بالإرهاب، وبوحدة المسلمين لا بالغلبة والتناحر المذهبي، وبالأخوة الإسلامية لا بالتعالي القومي والعنصري، وبالجهاد الإسلامي لا بالعنف تجاه الآخر، وهي ملتزمة بذلك إن شاء الله. (الوثيقة /٧).

-المساعي المبذولة لإفشال الحركة العظمى للصحة الإسلامية تتركز على تشتيت المسلمين. (الوثيقة /٨).

-الذرائع موجودة لإثارة التفرقة الطائفية، ومقدرتنا تتجلى بالتغلب على عوامل التفرقة (الوثيقة /٨).

-إن الوسيلة التي يمكن أن تكون فعالة مؤثرة في يد أعدائنا، وهم يستفيدون منها أكثر ما يمكن، هي بث الاختلافات بين الشيعة والسنة وبين القوميات . مسألة الاختلافات بين الشيعة والسنة يسعون لتضخيمها. (الوثيقة /١٠).

-نحن صامدون تجاه القضية الفلسطينية. حاولوا تضخيم المسألة الطائفية والمذهبية. الجمهورية الإسلامية وقفت إلى جانب إخوتها المسلمين من أي مذهب من مذاهب الشيعة والسنة والفرق الإسلامية الأخرى. الجمهورية الإسلامية حاضرة وستكون حاضرة أينما كانت ثمة حركة إسلامية، وأينما كان الدفاع عن الهوية الإسلامية، وأينما كان دفاع عن المظلوم. (الوثيقة /٩)

#### ٤- تقديم التجارب

- نهضة الشعوب هي حرب بين إرادتين. والنصر حليف مَنْ كان أقوى عزمًا وأكثر تحملاً للصعاب. (الوثيقة /١)  
(الوثيقة / ٥).

- العدو يحاول بثّ اليأس من تحقيق الأهداف (الوثيقة / ١).

- العدو يحاول بثّ الرعب والفوضى بين الناس (الوثيقة / ١).

- سلاح الشعوب في وجه الطغاة هو الاتحاد والانسجام  
(الوثيقة / ١).

- لا يجوز الثقة بالعدو (الوثيقة / ١).

- على علماء الدين أن ينهضوا بدورهم الرسالي (الوثيقة / ١).

- بقاء الصحة الإسلامية واستمرارها رهين بالمحافظة على الروح الدينية فيها (الوثيقة /٢).

- تواجد أمريكا في المنطقة هو المشكلة الكبرى (الوثيقة /٢).

- ضرورة الثقافة بالله وحسن الظن به في مواجهة العدو (الوثيقة /٢).

- سقوط النظام العميل لا يعني نهاية الطريق (الوثيقة /٣).

- ضرورة الحذر من بدائل انحرافية توضع أمام الثورة والجماهير (الوثيقة /٣).

- ضرورة البقاء المستمرفي الساحة وعدم تركها (الوثيقة /٣).



- ضرورة إقامة النظام الأصل والحيلولة دون فرض النماذج العلمانية أو الليبرالية الغربية أو القومية المتطرفة أو الاتجاهات اليسارية الماركسية (الوثيقة /٣).

- ضرورة الثقة بجيل الشباب (الوثيقة /٣).

- لابد من الحذر من الوهن والتوقف (الوثيقة /٤).

- التجارب دلت أن بين الخواص يوجد من تؤثر فيه آليات التطميع والتهديد والخداع (الوثيقة /٥).

- من أجل القضاء على مشاكل المسلمين لابد للأمة أن توصل نفسها إلى مشارف قوة عالمية كبرى (الوثيقة /٥).

- لاجاة من عدا القوي الكبرى إلى بتشكيل قطب مقتدر من العالم الإسلامي (الوثيقة /٥).

- لا تثقوا بأمريكا والنااتو، هؤلاء لا يفكرون بمصالح شعبكم. وكذلك لا ترهبوهم. هؤلاء واهون ويزدادون ضعفاً بسرعة. (الوثيقة /٧).

- حاكمية قوى الهيمنة على العالم الإسلامي كانت فقط نتيجة خوفنا وجهلنا خلال مائة وخمسين عاماً. فلا تعقدوا عليهم الآمال ولا تخافوهم. اعتمدوا على الله فقط وثقوا بشعبكم (الوثيقة /٧).

- المسألة الأساس للصحة إعادة بناء الحضارة الإسلامية في العصر الحديث. (الوثيقة / ٧).

- حافظوا على التزامكم بالشريعة الإسلامية التقدمية دون أن تقعوا في جمود وتحجر (الوثيقة /٧).

- كونوا متشائمين من الإسلام الأمريكي والبريطاني، إذ إنه يدفعكم إلى شرك الرأسمالية الغربية والروح الاستهلاكية والانحطاط الاخلاقي. (الوثيقة /٧).

- الثوريون يجب أن يواصلوا حذرهم من افتعال الأهداف الموهومة ومن محاولة تغيير الشعارات. (الوثيقة ٧/).

- لابد أن ينهض الشعراء بدورهم في تعميق هذه الصحة الإسلامية وبيان حقيقتها ورد ما يراد لها من تزييف لحقائقها (الوثيقة ٨/).

- أحد الأهداف الهامة التي يجب الاهتمام بها في هذه الثورات هو أن لا يخرج الإسلام من محورها. الإسلام يجب أن يكون هو المحور (الوثيقة ١٠/).

- يحاولون أن يوخوا بأن الشريعة الإسلامية لا تتسجم مع قوانين التطور والمدنية. هذا كلام العدو، كلاً إنها تتسجم تمام الانسجام. (الوثيقة ١٠/).

- بناء النظام من أهم الأهداف لو أن هذه البلدان التي ثارت لم تشهد بناء النظام فإن الخطر يهددها. (الوثيقة ١٠/).

-لابد من صيانة الدعم الجماهيري، لا يجوز الانقطاع عن الشعب. الناس لهم متطلبات، ولهم احتياجات، والقوة الحقيقية بيد الجماهير(الوثيقة/١٠).

- حيثما كان المواطنون متضامنين، وحيثما كان الناس على قلب واحد، وحيثما كان الشعب يقف خلف المسؤولين والقادة بانسجام، عندئذ لا تستطيع أمريكا ولا أكبر من أمريكا أن ترتكب أية حماقة (الوثيقة/١٠).

-لابد من إعداد الشباب علمياً.لابد للبلد الإسلامي أن يتطور في العلم والتقانة. وهذا عمل ممكن مارسناه في إيران (الوثيقة/١٠).

-في حقبة من التاريخ كان العلمُ العالمي في حوزتنا نحن المسلمين، لماذا لا يكون الحال اليوم كذلك. (الوثيقة/١٠).

-الصحة النسوية والإحساس بالشخصية والهوية بين النساء، والوعي والبصيرة في القطاع النسوي له التأثير

المضاعف على الصّحوة الإسلامية وعلى العزّة الإسلامية  
(الوثيقة ٩/).

- المرأة في المحيط الإسلامي تتكامل علمياً، وتتكامل  
شخصية، وتتكامل أخلاقياً وتتكامل سياسياً وتقف في  
مقدمة الصفوف في أكثر المسائل الاجتماعية حساسية  
بينما تحافظ على أنوثتها. وهذه تجربتنا في إيران الإسلام  
(الوثيقة ٩/).

- لو أن النساء كان لهنّ الحضور الجادّ والواعي وعن  
بصيرة في الحراك الاجتماعي فإن تلك الحركة سوف  
تتقدم بسرعة مضاعفة (الوثيقة ٩/).

- كل أجهزة الهيمنة الاستكبارية سوف تفقد فاعليتها  
أمام حضور الشعوب وإيمانها (الوثيقة ٩/).

- ما حققه الشعب الإيراني من تطوّر إنما هو بفضل  
الصمود. إذا صمد شعب في سبيل الله فإن الله  
سينصره. هذا هو الوعد الإلهي، ولا يخلف الله الميعاد.  
(الوثيقة ٩/).

#### ٥- اهتمام خاص بمصر

- هي الأمل المرتقب في تصاعد الصحة الإسلامية واستمرارها. (الوثيقة ١/).

- هي أول بلد أدرك أخطار الغزو الثقافي الغربي (الوثيقة ١/ و(الوثيقة ٢/).

- احتلت مكان الريادة في العالم العربي بما تحمله من عمق ثقافي وديني وسياسي (الوثيقة ١/).

- موقفها من قضية فلسطين يشكل نموذجاً بارزاً لمكانتها العربية الإسلامية (الوثيقة ١/).

- حالة الشعب المصري قبل الصحة كان غير طبيعي ولا يتناسب مع شخصيته الرسالية الحضارية، ولكن عاد إليها بعد الصحة (الوثيقة ٣/).

- الشعب المصري يريد مصر عزيزة كريمة ومحترمة  
وحرة ولا يريد مصر كمب ديفيد. لا يريد مصر الفقيرة  
والتابعة، ولا مصر الخاضعة لأوامر أمريكا والحليفة لإسرائيل  
(الوثيقة / ٧).

- الشعب المصري لا يريد مصر متحجرة ومتطرّفة، ولا مصر  
متغرّبة وعلمانية (الوثيقة / ٧).

- جيش مصر مع الشعب، وهناك في داخل مصر وخارجها  
من يريد الوقعة بين الجيش والشعب في المستقبل  
(الوثيقة / ٧).

- مصر هي مصر دار التقريب بين المذاهب الإسلامية  
والشيخ شلتوت (الوثيقة / ٧).

- الرئيس الأمريكي المرئي اختار مصر حسني مبارك  
ليوجّه رسالة الخداع والنفاق إلى المسلمين، لكن الشعب  
المصري في ثورته أعلن موقفه بوضوح، وأزال الأوهام من  
أذهان الجميع. (الوثيقة / ٧).

- مصر الثورة لم تعد تستطيع أن تغدق بالطاقة والغاز على الكيان المتدهور الإسرائيلي على حساب قوت الشعب المصري ومعاناته. (الوثيقة /٧).

- الشخصيات المحبوبة بين شباب مصر وفق الإحصائيات هم المجاهدون المسلمون ضد الكيان الصهيوني. (الوثيقة /٧)

- قبل نصف قرن تقريباً كنا في مدينة مشهد مع بعض الأصدقاء نستمع إلى إذاعة صوت العرب من القاهرة، وكانت الإذاعة تبث خطاب اجتماع ضمّ عبدالناصر والقذافي والنميري، الثلاث ألقوا خطاباً حماسية كانت آنذاك تثير فينا الهياج والحماس. غير أنهم ذهبوا وذهبت معهم ثوراتهم لأنهم لم يكونوا يملكون فكراً ولم يستطيعوا بناء نظام. (الوثيقة /١٠).



## ٦- الصحوة وإيران

- الإعلام المعادي سوف يكثف جهوده لإشاعة أن إيران تريد أن تتدخل وتنشر التشيع! وتصدّر ولاية الفقيه!!  
(الوثيقة /١).

- الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية على استعداد لخدمة جماهير الصحوة وحكوماتها المنتخبة والتعاون معها.  
(الوثيقة / ٧).

- الثورة الإسلامية الإيرانية هي التجربة الإسلامية الأكثر نجاحًا في العصر الحديث على صعيد إعادة الثقة بالنفس إلى الجماهير، وإعادة الثقة إلى النخب بالجماهير  
(الوثيقة / ٧).

- إيران في الأبواق الرأسمالية والصهيونية العالمية متهمة بالإرهاب لأنها رفضت أن تترك الإخوة العرب في فلسطين ولبنان والعراق لوحدهم وأن تعترف بالمحتلين، والحال أننا

أكبر ضحية للإرهاب في العالم، وهذا الإرهاب لا يزال مستمراً بحقنا. (الوثيقة / ٧).

- نحن في إيران نفكر بتحرير القدس الشريف وكل الأراضي الفلسطينية. هذه هي الجريمة الكبرى التي يرتكبها الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية!! (الوثيقة / ٧).

**وثائق خطاب القيادة الإسلامية**



**خطبة الجمعة التاريخية**  
**للسيد الإمام الخامنئي**  
**التي اقترنت مع بداية نهضة الشعوب العربية**  
**٢٠/٢/١٤٣٢ هـ = ٢٠١١/٢/٤ م**

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على أبناء أمتنا الإسلامية في كل مكان.

على ساحة العالم الإسلامي اليوم إرهابات حادثة عظيمة مصيرية كبرى، حادثة تستطيع أن تغير معادلات الاستكبار في هذه المنطقة لصالح الإسلام ولصالح الشعوب، حادثة تستطيع أن تعيد العزة والكرامة للشعوب العربية والإسلامية وتنفض عن وجهها غبار عشرات السنين مما أنزله الغرب وأميركا بحق هذه الشعوب العريقة الأصيلة من ظلم واستهانة وإذلال.

إن هذه الحادثة الإعجازية بدأت على يد الشعب التونسي وبلغت ذروتها بسواعد الشعب المصري الرشيد العظيم.

لقد انحبست الأنفاس في صدور العالم الغربي والعالم الإسلامي، ولكل واحد أسبابه، وهم يتربحون ما سيحدث في مصر الكبرى، مصر نوايا القرن الأخير، مصر محمد عبده وسيد جمال، مصر سعد زغلول وأحمد شوقي، مصر عبد الناصر والشيخ حسن البنا، مصر عام ١٩٦٧ و١٩٧٣.

يتربحون مدى ارتفاع راية همّة المصريين، فلو أن هذه الرؤية انتكست .لاسمح الله . فسيقلب ذلك عصر حالك الظلام، وإن رفرفت على القمم فإنها ستطاول عنان السماء.

الشعب التونسي استطاع أن يطرد الحاكم الخائن المنقاد لأميركا والمجاهر بعدائه للدين، ولكن من الخطأ الظن بأن هذه هي النتيجة المطلوبة.

النظام العميل لا يسقط بخروج المكشوفين من رموزه، لو حل محل هذه الرموز بطائنها لم يتغير شيء، بل إنه الشّرك الذي يُنصب أمام الشعب.

في الثورة الإسلامية الكبرى في إيران، حاولوا مراراً إيقاع شعبنا في مثل هذا الفخ، لكن وعي الشعب وقائده الإلهي العظيم أدرك دسيسة الأعداء وأحبطها وواصل الطريق حتى نهايته.

### مصر نموذج فريد

وأما مصر فإنها نموذج فريد، لأن مصر في العالم العربي بلد

فريد، مصرأول بلد في العالم الإسلامي تعرّف على الثقافة الأوروبية ،  
وأول بلد أدرك أخطار هجوم هذه الثقافة وتصدّى لها.

إن مصرأول بلد عربي أقام دولة مستقلة بعد الحرب العالمية  
الثانية ودافع عن مصالحه الوطنية في تأميم قناة السويس، وأول بلد  
وقف بكل طاقاته إلى جانب فلسطين وعُرف في العالم الإسلامي  
بأنه ملجأ للفلسطينيين.

السيد جمال الدين لم يكن مصرياً لكنه لم يرّ في غير شعب  
مصرالمسلم من يفهم همّه الكبير.

إن الشعب المصري أثبت جدارته في ساحات النضال السياسي  
والديني وسجل مواقفه المشرفة على جبهة التاريخ.

لم يكن محمد عبده وتلاميذه وسعد زغلول وأتباعه أشخاصاً  
عاديين، كانوا من النوايا والشجاعة والواعين الذين يحق لمصرأن  
تفخر بهم وبأمثالهم.

إن مصر بهذا العمق الثقافي والديني والسياسي قد احتلت بحق  
مكان الريادة في العالم العربي.

إن أكبر جريمة ارتكبتها النظام الحاكم في مصرهي أنه هبط  
بهذا البلد من مكانته الرفيعة إلى مرتبة آلة طيعة بيد أميركا في  
لعبتها السياسية على صعيد المنطقة.

إن هذا الانفجارالذي نشهده اليوم في الشعب المصري هو

الجواب المناسب لهذه الخيانة الكبرى التي ارتكبتها الدكتاتور العميل بحق شعبه.

إن الساحة تموج اليوم بألوان التحليل بشأن نهضة الشعب المصري، فكلٌ يدلي بدلوه في هذا المجال غير أن كل من يعرف شعب مصر يفهم بوضوح أن مصر تدافع اليوم عن عزتها وكرامتها. إن مصرا بثليت بخيانات صادرت كرامتها، إن شعباً في ذروة العزة قد أذلّوه إرضاء لغرور أعدائه وتكبرهم.

إن موقف مصر من القضية الفلسطينية يشكل نموذجاً بارزاً لمكانة مصر. فلسطين منذ عشرات السنين تشكل أبرز محور في مسائل المنطقة، ومسائل هذه المنطقة متداخلة مترابطة بحيث لا يستطيع أي بلد أو أي شعب أن يتصور مصيره بمعزل عن القضية الفلسطينية.

وليس ثمة أكثر من جبهتين، إما دعم لفلسطين ونضالها العادل أو الوقوف في الجبهة المقابلة.

أما شعوب المنطقة فقد بيّنت موقفها منذ البداية تجاه هذا الاصطفاف، فحين يتجه أي نظام حاكم إلى دعم القضية الفلسطينية فإنه ينال التفاف شعبه والشعوب العربية والمسلمة. ولقد جرّبت مصر ذلك في الستينات وأوائل السبعينات، لكنه حين يقف في الصف الآخر فإن الشعب يعرض عنه.



وفي مصر ظهرت الهوة العميقة بين الدولة والشعب بعد اتفاقية  
العارفي كامب ديفيد.

إن الشعب المصري استرخى الغالي والنفيس لمساعدة فلسطين  
في عام ١٩٦٧ و١٩٧٣ لكنه رأى بعد ذلك بأم عينيه أن حكامه  
هرولوا على طريق العمالة والطاعة لأميركا إلى درجة جعلت مصر  
حليفة وفية للعدو الصهيوني الغاصب!!

إن سيطرة أميركا على حكام مصر قد بددت كل جهود هذا  
الشعب السابقة في دعم فلسطين، وبدلت النظام المصري إلى عدو  
لدود لفلسطين وأكبر حام للصهاينة المعتدين بينما حافظت سوريا  
شريكة مصر في حرب ١٩٦٧ و١٩٧٣ على مواقفها المستقلة رغم ما  
واجهت من ضغوط أميركية هائلة.

وبلغ بالنظام المصري العميل أن الشعب المصري شاهد لأول مرة  
في التاريخ أن حكومته تقف في حرب إسرائيل على غزة إلى صف  
الجهة الإسرائيلية، ولم تمتنع عن المساعدة فحسب بل كانت نشطة  
في دعم جبهة العدو.

سوف لا ينسى التاريخ أبداً أن حسني مبارك هو نفسه الذي وقف  
بنفسه بقوة إلى جانب إسرائيل وأميركا في حرب إسرائيل على غزة  
حيث قُتل النساء والرجال والأطفال خلال ٢٢ يوماً من القصف  
المتواصل، وفي ما فُرض قبل ذلك وبعده على غزة من حصار ظالم.

أية معاناة ومحنة عاشها الشعب المصري تلك الأيام!!! شاشات تلفزيونية نقلت لنا جانبًا من مشاعر المصريين وهم يكون بسبب عدم فسح المجال أمامهم لمساعدة إخوانهم الفلسطينيين.

لقد بلغ السيل الزبًا بهذا الشعب، ولم يعد يحتمل أكثر من هذا الوضع، وما نشاهده في القاهرة وبقية المدن المصرية هو انفجار هذا الغضب المقدس وهذه العقدة المتراكمة في قلوب الرجال والنساء الأحرار المصريين خلال السنوات الطويلة جراء مواقف هذا النظام الخائن العميل المعادي للإسلام.

نهضة الشعب المصري المسلم حركة إسلامية تحررية، وأنا باسم الشعب الإيراني وباسم الحكومة الثورية الإيرانية أحيي الشعب المصري والشعب التونسي سائلًا الله سبحانه أن يمن عليكم بالنصر المؤزر الكامل. إنني أشعر بالفخر والاعتزاز بنهضتكم.

#### أيها الإخوة والأخوات المصريين والتونسيين!

لا شك أن نهضات الشعوب ترتبط بظروفها الجغرافية والتاريخية والسياسية والثقافية الخاصة ببلدانها، ولا يمكن أن نتوقع أن يحدث في مصر أو تونس أو أي بلد آخر ما حدث في الثورة الإسلامية الكبرى في إيران قبل أكثر من ٣٠ عامًا، ولكن هناك مشتركات أيضًا، وتجارب كل شعب يمكن أن تكون نافعة للشعوب الأخرى.

### تجاربنا تحت تصرفكم

وما نراه مفيداً أن نقدمه من تجارب في الظروف الراهنة هي:  
أولاً: أن نهضة الشعوب هي في الواقع حرب بين إرادتين: إرادة الشعب وإرادة أعدائه، وأي جانب كان أقوى عزماً وأكثر تحملاً للصعاب فهو منتصر حتماً.

يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.  
ويخاطب رب العالمين رسوله بالقول: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾.

العدو يسعى بممارسة القوة والخداع أن يوهن من إرادتكم ،  
فاحذروا من ضعف إرادتكم.

ثانياً: العدو يحاول بث اليأس من تحقيق أهدافكم بينما الوعد الإلهي يؤكد انتصاركم حيث يقول عز من قال : ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾  
فتقوا ثقة تامة لا يعترئها تردد بوعد الله المؤكد حيث يقول ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

ثالثاً: العدو يسوق إليكم قواه الأمنية المجهزة لكي يبعث الرعب والفوضى بين الناس .

لا تهابوهم. أنتم أقوى من هؤلاء المأجورين ، أنتم الآن في مرحلة تشبه المرحلة التي خاطب فيها الله سبحانه رسوله حيث قال:

﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾.

أنتم تستطيعون بالاتكال على الله والاعتماد على الشباب الغيور أن تتفوقوا على كل عبث وفوضى وإرهاب.

رابعاً: إن سلاح الشعوب المهم في مواجهة الطغيان والحكام العملاء هو الاتحاد والانسجام. العدو يسعى بأنواع أساليب المكر أن يفتت تلاحمكم، من ذلك إثارة مواضع الافتراق ورفع الشعارات المنحرفة وطرح وجوه غير موثوقة لتكون بديلة للرئيس الخائن، حافظوا على اتحادكم حول محور الدين وإنقاذ البلد من شر عملاء العدو: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

خامساً: لا تثقوا بما يلعبه الغرب وأميركا من الدور وما يقومون به من مناورات سياسية في نهضتكم، هؤلاء كانوا قبل أيام يدعمون النظام الفاسد، وها هم اليوم بعد أن يئسوا من الاحتفاظ به، راحوا يعزفون على نغمة حق الشعوب! هؤلاء يسعون بذلك أن يبدلوا عميلاً بعميل، وأن يسلطوا الأضواء على بعض الوجوه ليفرضوا سيطرة عملائهم عليكم، هذه إهانة بمشاعر الشعوب، ارفضوا ذلك ولا تقبلوا بأقل من استقرار نظام كامل مستقل وشعبي ومؤمن بالإسلام.

سادساً: الظرف يتطلب من علماء الدين والأزهر الشريف بتاريخهم النضالي المعروف أن ينهضوا بدورهم بشكل بارز، فحين

يبدأ الشعب ثورته من المساجد ومن صلوات الجمعة ويرفع شعار الله أكبر، فإن المتوقع من علماء الدين أن يتخذوا موقفًا أبرز وهو توقع في محله.

**سابعًا :** الجيش المصري، الذي يحمل، على صدره وسام المشاركة في حربين على الأقل مع العدو الصهيوني، يتعرض اليوم لاختبار تاريخي كبير. العدو يطمع أن يدفع به لقمع الجماهير، لو حدث هذا - لا سمح الله - فإنه يشكل ثغرة لهذا الجيش الفخور لا يمكن سدها. إن الذي يرتعد أمام الجيش المصري يجب أن يكون العدو الصهيوني لا الشعب المصري، مما لا شك فيه أن عناصر من الجيش المصري الذي هو من الشعب ومن أبناء الشعب سيلتحق بالجماهير إن شاء الله، عندئذ ستتكرر هذه التجربة الحلوة في مصر مرة أخرى.

**ثامنًا وأخيرًا:** أن أميركا التي دعمت الحكام العملاء ٣٠ عامًا، خلافًا لإرادة الشعب المصري ليست الآن في موقف يؤهلها أن تدخل في قضية مصر بوساطة أو نصيحة. انظروا بعين الشك والتشاؤم في هذا الشأن إلى كل توصية وخطوة أميركية ولا تثقوا بها. أيها الإخوة والأخوات!

نستطيع أن نفهم بوضوح أن نهضة الشعب المصري يوجهها جمع من نخب السياسة والحكماء بالتشاور والتنسيق بينهم، ونتضرع إلى

الله تعالى أن يأخذ بأيديهم، غير أن الذي ذكرناه إنما هو تجاربنا. وأنا باعتباري أحمًا لكم في الدين وانطلاقًا من التزامي الديني قدمت لكم تلك التجارب.

يا أبناء الكنانة!

إن الأبواق الإعلانية للعدو سوف ترفع عقيرتها كما فعلت من قبل بالقول: إن إيران تريد أن تتدخل! تريد أن تنشر التشيع في مصر! تريد أن تصدر ولاية الفقيه إلى مصر! وتريد وتريد... هذه أكاذيب ملأت آذاننا خلال ٣٠ عامًا، الهدف منها أن يفرقوا بين الشعوب ويحولوا دون تعاضدها. ويرددها أيضًا المأجورون: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾.

إن هذه الأحاييل لا تثنيننا إطلاقًا عن أداء ما حملنا الإسلام من مسؤولية. والله من وراء القصد.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

## الوثيقة / ٢

### **كلمته خلال لقائه بالمشاركين في مؤتمر الوحدة الإسلامية**

١٦/٣/١٤٣٢ هـ = ٢٠/٢/٢٠١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

استفدنا كثيراً من كلمات الإخوة الأعزاء. ليت الوقت كان أطول وكان بمستطاعنا الانتفاع من كلمات سائر الإخوة. حينما نسمع هذا الكلام منكم تتجسّد لنا مرة أخرى عظمة الإسلام وشموليته وانتصاره .

اجتماع اليوم واجتماعاتكم الأخرى انعقدت تحت عنوان الوحدة.. الاتحاد بين العالم الإسلامي والوحدة بين المسلمين. وبالطبع فالوحدة هي القضية الرئيسية. إذا تحقق الاتحاد بين المسلمين بشكل واقعي وبالمعنى الحقيقي فسوف تعالج معظم مشكلات المسلمين. وعلينا جميعاً أن نسعى، حتى تتقارب القلوب من بعضها إن شاء الله، وليس الألسن فقط. إذا تقاربت القلوب تقاربت الأيدي والأعمال تبعاً لها .

### خلفية التحرك الجماهيري العربي

يعيش العالم الإسلامي اليوم مقطعاً تاريخياً، وعلينا أن نعرف هذا المقطع وأن لا نغفل عنه. طوال الأعوام الثلاثين الماضية - من بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران - لم يحدث مثل هذا الوضع في العالم الإسلامي على الإطلاق. وحينما نقول هذا المقطع فليس معنى ذلك أن العالم الإسلامي كان هادئاً وساكتاً وغير مكتثر طوال هذه الأعوام الثلاثين، لا. أعتقد، والواقع هو هذا بالتأكيد، بأن نشاطات العظماء على مرّ الأعوام، وتحركات المصلحين، ودماء المضحين، وتعليمات أصحاب الفكر، وبالتالي الثورة الإسلامية في إيران، تركت جميعها تأثيراتها في العالم الإسلامي، وقلّبت القلوب، ودلّت على الاتجاهات، وتراكمت المحفزات تدريجياً وراحت هذه المحفزات تتجلى الآن في فرصة معينة. هذا المقطع مقطع مهم، ويمكنه أن يفضي لحل مشكلات العالم الإسلامي، وإذا لم نتفهّمه بصورة صحيحة، ولم نستفد منه بصورة صحيحة، فقد يخلق لنا مشاكل أخرى.

ما حدث هو تحرك مليوني للجماهير في الساحة. وهذا شيء منقطع النظير. مثل هذا التحرك في الجمهورية الإسلامية هو الذي أنقذ إيران. لو نزلت الأحزاب والجماعات والشخصيات وما إلى ذلك للساحة بدل الجماهير لما حدث هذا التأثير. في تواجد الجماهير



المليونية تأثيرًا لا يوجد في أي عاملٍ آخر. وبالطبع فإن التواجد المليوني للجماهير غير متاح من دون الإيمان القلبي. أن يحضروا ويتواجدوا أولاً، وأن يبقوا حتى حصول النتيجة ثانياً، وأن يحافظوا على النتيجة ثالثاً.. هذا ما يحتاج إلى الإيمان الديني والإسلامي .

### دور الإيمان في صيانة المكتسبات

ذُكرتم في أحاديثكم الثورة الفرنسية الكبرى<sup>(١)</sup>. كانت الثورة الفرنسية الكبرى حركة شعبية انتهت إلى النصر، لكن ذلك النصر لم يجر الحفاظ عليه وصيانتته. حدثت الثورة الفرنسية الكبرى سنة ١٧٨٩، ثم في سنة ١٨٠٠، أي بعد أحد عشر عامًا ظهرت في فرنسا حكومة ملكية أخرى، حيث تولى نابليون زمام السلطة.. وكان لم يكن شيئاً مذكوراً!! ثم مات نابليون وعادت العائلة التي أطاحت بها الثورة الفرنسية، أي عائلة البوربون. واستغرق الأمر سنين طويلاً إلى عام ١٨٦٠ كان فيها الملوك والسلطين يتعاقبون في فرنسا.

إذن، انتصرت الثورة على أيدي الناس، لكن الناس لم يستطيعوا الاحتفاظ بالثورة. وهذه نقطة على جانب كبير من الأهمية. وقد

---

١- يشير إلى كلام أحد المتحدثين الضيوف.

استطعنا نحن الحفاظ على ثورتنا ببركة الإيمان وبفضل الإسلام وبفضل الضخّ المتعاقب لروح القرآن الكريم في جسد هذا الشعب وفي قلوب هؤلاء الجماهير. هذا ما بوسعه ضمان بقاء الحركات واستمرارها وانتصارها.

### **هذا التحرك إسلاميٌّ بامتياز**

الجماهير اليوم في الساحة، في مصروفي تونس وفي مناطق أخرى. وهذا ما يجب توجيهه .العدوّ يحاول تصوير هذا التحرك على أنه غير إسلامي، وهذا خطأ. إنه تحرك إسلامي بالتأكيد. ماضي مصريدل على هذا. والتحرك المصري اليوم يدل على هذا، شعارات الجماهير وتواجدها في صلوات الجمعة تدل كلها على هذا. إذن هو تحرك إسلامي بلا شك، رغم أن الأعداء يحاولون عدم السماح بتثييت هذه الإسلامية في مصر أو في الأماكن الأخرى. ينبغي تعزيز هذا التحرك.

### **أمريكا هي المشكلة الكبرى**

أمريكا هي أساس المشكلة في العالم الإسلامي. تواجد المستكبرين والمستعمرين في العالم الإسلامي وجّه دوماً أقسى الضربات للهوية الإسلامية وللتحرك الشعبي للجماهير، بدءاً من شرق

العالم الإسلامي حيث أندونيسيا وماليزيا والهند وحتى أفريقيا. كان هناك دومًا تواجد المستعمرين الذي أضعف الشعوب وامتنص دماءها وأضعف إرادتها. وذلك المستكبر والمستعمر اليوم هو أمريكا. والباقيون يقعون على الهامش. تواجد أمريكا هو المشكلة الكبرى. يقال: «وجودك ذنب لا يقاس به ذنب»<sup>(١)</sup>. تواجد أمريكا هو في الوقت الراهن أكبر المآسي في العالم الإسلامي. وهذا ما ينبغي معالجته. ويجب إبعاد أمريكا عن الساحة وتضعيفها، ولحسن الحظ فقد أصبحت ضعيفة. أمريكا اليوم ليست أمريكا قبل عشرين سنة وثلاثين سنة. أمريكا اليوم غدت ضعيفة جدًا. وهذا ما ينبغي الحفاظ عليه وعدم الركون لليأس.

### تكرار صور صدر الإسلام

لاحظوا أن مشاهد صدر الإسلام هي نماذج لنا. لا أريد الادعاء أن جميع أحداثنا تشبه بصورة عينية أحداث صدر الإسلام، لا، فالعالم قد تغير، والمحفزات والأشكال قد تغيرت، لكن صدر الإسلام يشكل لوحة فنية ومتكاملة يمكن أن نشاهد في أجزائها

١- ينسب إلى حسين بن منصور الحلاج: إذا قلتُ ما أذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يُقاسُ به ذنب.

الجوانب المختلفة لتاريخ الأمة الإسلامية إلى يومنا هذا وإلى الأبد...  
 لاحظوا أن هناك نوعين من الأفراد في مواجهة الأعداء.. «وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا، وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا»<sup>(١)</sup>.  
 هذه نظرة ورؤية في مواجهة هذه الأحداث. وهناك نظرة أخرى تقول: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>. وهذه بدورها نظرة. وكلا النظرتين في حادثة واحدة. كلاهما تعود لحادثة الأحزاب. البعض حينما يرون الأحزاب يقولون: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾، والبعض الآخر حينما يرون الأحزاب يقولون: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾. هذا شيء مهم. وهو شيء يجسد أماننا وضعنا الحالي.  
 لدينا نوعان من الأفراد، نوع من الأفراد حينما يرون هيمنة أمريكا وقدراتها العسكرية والدبلوماسية والإعلامية وأموالها الوفيرة، يفرعون ويقولون إننا لا نستطيع فعل شيء، فلماذا نهدر طاقاتنا دون فائدة؟ ومثل هؤلاء الأفراد موجودون الآن، وكانوا موجودين في زمن

١- سورة الأحزاب، الآيتان ١٢ و١٣.

٢- سورة الأحزاب، الآية ٢٤.

ثورتنا. لقد واجهنا أفراداً من هذا القبيل كانوا يقولون: لماذا تجهد نفسك دون فائدة، اقنعوا بالحد الأدنى، وأنهوا القضية.

والبعض الآخر ليسا كذلك، بل يقارنون قدرة العدو بقدرة الله تعالى، وينظرون إلى عظمة العدو بالنسبة إلى عظمة الخالق، وعندها يرون أن العدو تافه كَلَّ التفاهة، وليس بشيء. ويحسبون الوعد الإلهي حقاً وصدقاً، ويحسبون الظن بالوعد الإلهي.. هذا مهم.. لقد وعدنا الله تعالى بقوله: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(١)</sup>. هذا وعد قاطع وأكيد. إذا أحسنا الظن بالوعد الإلهي سوف نعمل بطريقة معينة، وإذا أسأنا الظن بالوعد الإلهي فسوف نعمل بطريقة أخرى. ولقد شخّص الباري تعالى الذين يسيئون الظن بالله فقال: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>. هؤلاء «الظالمن بالله ظن السوء» موجودون اليوم أيضاً. ويقول بعد عدة آيات: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾<sup>(٣)</sup>. سوء

١- سورة الحج، الآية ٤٠.

٢- سورة الفتح، الآية ٦.

٣- سورة الفتح، الآية ١٢.

الظن بالله يجعل الإنسان يقعد ويعجز عن التحرك والسعي والعمل.  
وإذا أحسنا الظن بالله استطعنا العمل والتقدم.

### أحسنّا الظنّ بالله فتقدّمنا

نحن نحسن الظن بالله، وقد تعامل الله تعالى معنا طبقاً لحسن ظننا به. طوال هذه السنوات الثلاثين ونيف تعامل معنا الله تعالى طبقاً لحسن ظننا به. كانت لنا مشكلات عديدة وقد خرجنا من جميعها منتصرين. الحظر الاقتصادي لم يكن بالشيء القليل. لكننا سحقنا الحظر بأقدامنا. في الفترة الأخيرة قالوا إننا لن نبيعكم البنزين. ونحن بلد ينتج النفط لكننا نستورد البنزين، لكن طاقاتنا تحركت متّكئة على الله، واستطعنا في ظرف أقلّ من سنة أن نستغني عن استيراد البنزين هذا نموذج صغير جداً. وهناك المئات من النماذج الأخرى من هذا القبيل. فرضوا علينا الحرب ثماني سنين. وضعونا مقابل عدو عنود سيئ خبيث جداً مثل صدام حسين، ودافعوا عنه ودعموه بكل طاقاتهم. واستطعنا والحمد لله التغلب على تلك العقبة.

تقدّمنا لثقتنا بالله في كل الميادين. ونتقدم اليوم في الميدان العلمي. لقد أشار بعض الإخوان إلى قضيتنا النووية. لقد استطعنا بتوفيق من الله وبقدرة الله أن نحل قضيتنا النووية ونتقدم بها إلى

الأمم. واليوم يثير الغربيون الضجيج، ويوجهون التهم، ويتكلمون، ويشيرون الإعلام، ويضغطون، لكنهم لا يستطيعون فعل شيء. مضي الوقت لصالحنا. إننا نتقدم باستمرار وهم يثيرون الضجيج. هكذا هو الحال حينما ندخل متوكّلين على الله .

الشباب الذين يعملون في المجال النووي طلبوا قبل سنتين أو ثلاث أن يأتوا للقائي. وأقاموا هنا في هذه الحسينية معرضاً لأشاهد عن قرب أعمالهم. وذهبت ورأيت أنهم شباب بأجمعهم، هذا أولاً، وثانياً كلهم مؤمنون متدينون. ذات يوم كان التصور أن كل من يدخل حيّز العلوم الحديثة ويتخصص فيها ينبغي أن يكون بعيداً عن الدين . لكنني وجدت أن الأمر غير ذلك، فكلهم شباب متدينون مؤمنون مندفعون ومخلصون . هكذا هو الحال الآن في مختلف قطاعات البلاد. هذه هي تجربتنا. وهي تجربة نضعها تحت تصرف العالم الإسلامي .

### الشعب المصري عريق

طبعا الشعب المصري والشعوب الأخرى غنية والحمد لله بالمفاهيم والمعارف الإسلامية. نحن واكبنا الفكر الإسلامي في مصر ، وفي خطبة صلاة الجمعة التي أشرتُم إليها قلتُ إن الشعب المصري كان أول شعب تعرف على الثقافة الغربية عن طريق حملة نابليون، وكان أول شعب أدرك معاييب هذه الثقافة وواجهها. وقد كانت

مصر منطلق الشيخ محمد عبده والسيد جمال وآخرين . وقد كان هؤلاء أول من واجه الثقافة الغربية مباشرة وكافحها . وبعد ذلك أيضًا كانت مصر والكثير من البلدان العربية - والحمد لله - مركزًا لانبثاق الأفكار الإسلامية، وكانت ذات عطاء ثر الإسلام .

واليوم فإن هذه الجماهير قد نزلت إلى الساحة، وينبغي السعي كي لا يستطيع العدو ومصادرة حركة الشعب المصري، وان لا يستطيع تحريفها، وأن لا يتمكن من إبقاء بقايا النظام الطاغوتي والفرعوني في مصر، وفي أي مكان . ينبغي الحذر من هذه الحالات . هذا من واجب المصريين أنفسهم، وهو كذلك من واجب كل العالم الإسلامي .

#### الشعوب الإسلامية كالجسد الواحد

يجب إزالة الحواجز بين الشعوب الإسلامية، الأثر الأول للوحدة الإسلامية يجب أن يكون الشعور بالتعاطف والتضامن بين الشعوب . حينما يفرح شعب تفرح له باقي الشعوب، وحينما يكون حزينًا تحزن له باقي الشعوب . وحينما يكون في مأزق يرى الآخرون أنفسهم أصحاب سهم في ذلك المأزق، وحينما يستنصرهم شعب يهب الآخرون لنصرته ويأتوا إليه . هذا هو واجبنا . وهو ما سوف يحصل ويتحقق . إننا مؤمنون بهذا الوعد الإلهي، وعلى يقين منه، ونعتقد أنه



﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>(١)</sup>، وأن الله تعالى سيعين المؤمنين بلا شك .

كلنا يجب أن نفهم قيمة هذه الجلسات والاجتماعات. إنها دعوة لتقارب القلوب، هذا مهم جداً. مسائل السنة والشيعية وصراعات السنة والشيعية أمور يريد أعداء الإسلام اليوم التركيز عليها. الذين يتحدثون بلغة طائفية حول التشيع أو حول التسنن لا يؤمنون بالسنة ولا بالشيعية ولا بعظماء الإسلام ولا علماء الإسلام المعاصرين، إنما لهم أهداف أخرى. يجب تجاوز كل هؤلاء، وتأمين الوحدة، وستكون الوحدة إن شاء الله رصيذاً ودعامة لانتصار العالم الإسلامي .

أرحب بالإخوة الأعزاء مرة أخرى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**ميثاق الصحة**  
**كلمة السيد القائد الإمام الخامنئي في مؤتمر الصحة**  
**الإسلامية**  
**طهران ١٨/١٠/١٤٣٢هـ - ١٧/٩/٢٠١١م**

بسم الله الرحمن الرحيم  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله  
الطيبين وصحبه المنتجبين  
قال الله العزيز الحكيم : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ  
اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا  
وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَتَوَكَّلْ  
عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

أرحّب بالحضور الكرام والضيوف الأعزاء. إن ما جمعنا هنا هو الصحوة الإسلامية، أعني حالة النهوض والوعي في الأمة الإسلامية، التي أدت إلى تحوّل كبير بين شعوب المنطقة، وإلى انتفاضات وثورات لم تكن تستوعبها أبداً محاسبات الشياطين الإقليميين والعالميين. ثورات عظيمة هدمت قلاع الاستبداد والاستكبار وألحقت الهزيمة بحرّاسها.

### الخلفية التاريخية للصحوة

مما لا شك فيه أن التطورات الاجتماعية الكبرى تستند دائماً إلى خلفية تاريخية وحضارية، وهي حصيلة تراكم معرفي وتجارب طويلة. في الأعوام المائة والخمسين الماضية كان حضور الشخصيات الفكرية والجهادية الكبيرة والفاعلة الإسلامية في مصر والعراق وإيران والهند والبلدان الأخرى الآسيوية والأفريقية مقدمة تمهيدية لهذا الوضع الحالي في دنيا الإسلام .

إنّ ما جرى في العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي الميلادي في عدد من البلدان من تطورات أدت إلى تولّي أنظمة تميل غالباً إلى مدارس فكرية مادية، وما تبع ذلك من تورطها بمقتضى طبيعتها بعد أمد في شراك القوى الاستكبارية والاستعمارية الغربية، إنما هو أيضاً من التجارب المليئة بالعبرومما كان له سهم وافر في

بلورة الأفكار العامة والعميقة الحالية في دنيا الإسلام.

إن ما شهدته إيران من ثورة إسلامية كبرى تحقق فيها على حد تعبير الإمام الخميني العظيم انتصار الدم على السيف، وإقامة نظام متجذرو ومقتدرو وشجاع ومتطور تمثل بالجمهورية الإسلامية، وتأثير ذلك على الصحة الإسلامية الراهنة، هو أيضاً يشكل فصلاً مُسهباً يحتاج إلى بحث وتحقيق، وسيستوعب حتماً مساحة هامة في تحليل وتدوين الوضع الحالي لدنيا الإسلام.

والحقيقة أن الحقائق المتزايدة الحالية في دنيا الإسلام، ليست بالحوادث المنفصلة عن جذورها التاريخية وأرضيتها الاجتماعية والفكرية، ولذلك من العبث أن يعمد الأعداء أو السطحيون إلى اعتبارها موجة عابرة وحادثة سطحية، وأن يحاولوا بتحليلاتهم المنحرفة والمغرضة إطفاء شعلة الأمل في قلوب الشعوب.

إنني في حديثي الأخوي هذا أريد أن أقف عند ثلاث نقاط أساسية :

- ١- إلقاء نظرة مجملة على هوية هذه النهضة والثورات .
- ٢- الآفات والأخطار والعقبات الكبرى التي تقف في طريقها.
- ٣- اقتراحات بشأن مواجهة هذه الآفات والأخطار ومعالجتها.

### هوية الصحة

- ١- في الموضوع الأول، أعتقد أن أهم عنصر في هذه الثورات

الحضور الواقعي والشمولي للشعوب في ميدان العمل وساحة النضال والجهاد، لا فقط بقلوبهم وبعواطفهم وإيمانهم، بل أيضًا بأجسامهم وإقدامهم.

إن الفرق كبير وعميق بين مثل هذا الحضور، وبين انقلاب يقوم به جمع من العسكريين أو مجموعة مناضلة مسلحة أمام شعب لا يتفاعل معهم بل لا يكون راضيًا عنهم.

في حوادث العقدين الخامس والسادس من القرن الميلادي الماضي كان عبء الثورات في عدد من بلدان آسيا وأفريقيا لاتحملة الجماهير والشباب، بل تنهض به مجموعات انقلابية أو فئات صغيرة ومحدودة مسلحة. أولئك عزموا وأقدموا، ولكن حين غيروا، هم أو الجيل الذي تلاهم، طريقتهم على أثردوافع وعوامل عديدة فإن الثورات قد انقلبت إلى ضدها وعاد العدو ليفرض سيطرته مرة أخرى. إن هذا يختلف كل الاختلاف مع تغيير تنهض به جماهير الشعب التي تندفع بأجسامها وأرواحها إلى الميدان وتطرد العدو من الساحة. وهنا، وهنا فقط تصنع الجماهير شعاراتها، وتعيّن أهدافها وتشخص عدوها وتفضحه وتتعبّبه، وترسم - ولو بإجمال - مستقبلها، وبالنتيجة تقطع الطريق على الخواص المهزومين والملوثين بل من الأولى على عناصر العدو المندسة من أن يعمدوا إلى الانحراف ومداهنة العدو وتغيير المسير.

إن التحرك الجماهيري قد يؤدي إلى تأخر الانتصار النهائي للثورة، ولكنه يبتعد عن السطحية وعن عدم الثبات. إنه من مصاديق الكلمة الطيبة التي قال عنها سبحانه :

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلَاهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾.

إنني حين رأيت التجمع الجماهيري الضخم المقاوم للشعب المصري الفخور من شاشة التلفزيون في ميدان التحرير أيقنت أن هذه الثورة منتصرة بإذن الله.

#### سمعت جواب الشعب المصري

أذكر لكم هذه الحقيقة وهي : أنه بعد انتصار الثورة الإسلامية وإقامة النظام الإسلامي في إيران وما نزل على أثر ذلك من زلزال عظيم هز القوى الطامعة الشرقية والغربية وما ولده من موجة هائلة فريدة بين الشعوب المسلمة.. كنا نتوقع أن مصر سوف تنهض قبل غيرها . والذي أثار في قلوبنا هذا التوقع ما كنا نعرفه عن مصر من تاريخ جهادي وفكري ولما أنجبته من شخصيات مجاهدة وفكرية كبرى، لكننا لم نسمع صوتاً واضحاً من مصر. كنت مع نفسي أخاطب الشعب المصري بقول أبي فراس الحمداني :<sup>(١)</sup>

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهى عليك ولا أمر؟

ولكن حين تدفقت الجماهير المصرية إلى ساحة التحرير  
والساحات المصرية الأخرى سمعت الجواب، فإن الشعب المصري  
كان يقول لي بلسان قلبه :

بلى أنا مشتاق وعندي لوعة ولكن مثلي لا يذاع له سرُّ  
هذا السر المقدس، يعني العزم على الثورة قد تبلور ونضج في  
أعماق الشعب المصري بالتدريج، وتجلّى بإذن الله وبحوله وقوته في  
الساحة بشكله العظيم.

تونس واليمن وليبيا والبحرين تجري على نفس هذه القاعدة إن  
شاء الله تعالى. ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

في مثل هذه الثورات، الأصول والقيم والأهداف لم تدوّن في  
مشاريع مسبقة على يد الفئات والأحزاب، بل هي مدوّنة في أذهان  
كل أفراد الشعب المتواجد في الساحة وفي قلوبهم وإرادتهم، ومُعلّنة  
ومثبّنة في شعاراتهم وسلوكهم.

بهذه المحاسبة يمكن بوضوح تشخيص أن أصول الثورات الحالية  
في مصر وبقية البلدان تتجلّى بالدرجة الأولى فيما يلي :

- إحياء وتجديد العزة والكرامة الوطنية التي انتهكت على يد  
الهيمنة الدكتاتورية للحكام الفاسدين والسلطة السياسية لأمریکا  
والغرب.

- رفع راية الإسلام الذي يمثل العمق العقائدي والعاطفي للشعب

وتوفير الأمن النفسي والعدالة والتقدم والتفتح، مما لا يتحقق إلا في ظل الشريعة الإسلامية .

- الصمود أمام النفوذ والسيطرة الأمريكية والأوربية التي أنزلت خلال أعوام أكبر الضربات والخسائر والإهانات بشعوب هذه البلدان.

- نضال الكيان الصهيوني الغاصب ودولته اللقيطة التي غرسها الاستعمار مثل خنجر في خاصرة بلدان المنطقة وجعلها وسيلة لاستمرار سلطته المتجبرة، وشرّد شعباً من أرضه التاريخية.

مما لاشك فيه أن تبني ثورات المنطقة لهذه الأصول وسعيها لتحقيقها لا ينسجم مع رغبات أمريكا والغرب والصهيونية، وهؤلاء يبذلون ماوسعهم من جهد لينكروا ذلك، لكن الواقع لا يتغير بإنكاره.

إن شعبية هذه الثورات هي أهم عنصر في تشكيل هويتها . القوى الطامعة بذلت كل جهدها ومارست كل أساليبها الملتوية لحفظ الحكم المستبدّين والفاستدين والتابعين في هذه البلدان، ولم تكف عن دعمهم إلا حينما انقطع أملها على أثر ثورة الجماهير وعزمها.

من هنا فإن هذه القوى لا يحق لها أن تعتبر نفسها مساهمة في هذه الثورات. وفي بلد مثل ليبيا لا يستطيع تدخل أمريكا والنااتوان



يكدر هذه الحقيقة. في ليبيا أنزل الناتو خسائر فادحة لاتعوض. لو لم يكن هذا التدخل فإن انتصار الشعب الليبي كان من الممكن أن يتأخر قليلاً، ولكن سوف لاينزل بالبلد كل هذا الدمار في بُناه التحتية، ولا تزهق كل هذه الأرواح من النساء والأطفال، ولا يدعى أولئك الأعداء الذين كانت يدهم لسنوات بيد القذافي بأن لهم حق التدخل في هذا البلد المظلوم المدمر.

إن جماهير الشعب والنخب الجماهيرية والذين انطلقوا من الجماهيرهم أصحاب هذه الثورات والأمناء على حراستها والذين يرسمون مستقبلها ويدفعون بعجلتها إن شاء الله تعالى.

### الآفات والأخطار

٢- موضوع الآفات والأخطار. لابد من التأكيد أولاً أن الآفات والأخطار موجودة، ولكن هناك أيضاً سبباً للوقاية منها. لا ينبغي أن تكون الأخطار مبعث خوف الشعوب، دعوا الأعداء يخافوكم واعلموا ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

رب العزة والجلال يقول بشأن فئة من المجاهدين في عصر الرسالة : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا

بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾.

لابد من معرفة الأخطار والآفات للوقاية من الحيرة والترديد عند مواجهتها، ولنكون على معرفة مسبقة بتشخيص علاجها. إننا واجهنا هذه الأخطار بعد انتصار الثورة الإسلامية وعرفناها وجربناها وخرجنا من أكثرها بسلام بفضل الله وقيادة الإمام الخميني ووعي جماهيرنا وبصيرتهم وتضحياتهم . طبعاً لايزال الأعداء يحوكون المؤامرات ولايزال الشعب يقاوم بعزيمة راسخة لاتلين. إنني أقسم هذه الأخطار والآفات على قسمين : ماكان له جذور في داخلنا وينبثق من ضعفنا، وماكان نتيجة مباشرة لتخطيط أعدائنا.

### أخطار داخلية

**القسم الأول هو من قبيل :** الشعور والظن بأن سقوط الحاكم العميل والفساد والديكتاتور هو نهاية الطريق. إن هذا سوف يبعث على الارتخاء وراحة البال والفرق في نشوة النصر، وما يتبع ذلك من ضعف الدوافع وهبوط العزائم. هذا هو الخطر الأول . وسوف يتفاقم هذا الخطر حين يعتمد أشخاص إلى الحصول على سهم خاص في الغنيمة. ماجرى في معركة أحد حيث طمع المحافظون على مضيق

الجبل بالغنيمة وما أدى ذلك إلى هزيمة المسلمين وإلى لوم رب العالمين إنما هو نموذج بارز ينبغي أن لا ننساه أبداً.

إن الشعور بالخشية من الهيمنة الظاهرية للمستكبرين والإحساس بالخوف من أمريكا وسائر القوى الطامعة، خطر آخر من هذا القبيل، ولا بد من توقيه. النخب الشجاعة والشباب يجب أن يطردوا من القلوب هذا الخوف.

إن الثقة بالعدو والانخداع بابتسامته ووعوده ودعاه إنما هو من الآفات الكبرى الأخرى التي يجب أن يحذر منها بشكل خاص النخب وقادة المسيرة. يجب معرفة العدو بعلاماته مهما تلبس من لباس، وصيانة الشعب والثورة من كيد الذي يدبره في مواضع خلف ستار الصداقة ومد يد المساعدة.

ومن جانب آخر قد يعتري الأفراد غرور ويحسبون العدو غافلاً، لا بد من اقتران الشجاعة بالتدبير والحزم وحشد كل الإمكانيات الإلهية في وجودنا لمواجهة شياطين الجن والإنس. إثارة الاختلافات وخلق الصراعات بين الثوريين والاختراق من خلف جبهة النضال هي أيضاً من الآفات الكبرى التي يجب الفرار منها بكل ما أوتينا من قوة.

### أخطار خطط العدو

أما آفات القسم الثاني: فإن شعوب المنطقة قد خبرتها غالباً في

الحوادث المختلفة . وأولها تولّي الأمور عناصر تعتقد أن لها التزامات أمام أميركا والغرب . الغرب يسعى بعد السقوط القهري للعناصر العميلة أن يحافظ على أصل النظام والمحاور المفصلية للقدرة، ويضع رأساً آخر على هذا البدن، وبذلك يواصل فرض سيطرته. وهذا يعني إهدار كل المساعي والجهود. وفي هذه الحالة إن واجهوا مقاومة الجماهير وعيها فسوف يسعون إلى بدائل انحرافية أخرى يضعونها أمام الثورة والجماهير. هذه البدائل يمكن أن تتمثل باقتراح نماذج للحكم والدستور تدفع بالبلدان الإسلامية مرة أخرى إلى شراك التبعية الثقافية والسياسية والاقتصادية للغرب، ويمكن أن تتمثل في اختراق صفوف الثورة وتقديم الدعم المالي والإعلامي لتيار مشكوك وعزل التيارات الثورية الأصلية . وهذا يعني أيضاً عودة تسلط الغرب وتشبيث النماذج الغربية التي أكل الدهر عليها وشرب والغربية على مبادئ الثورة وبالتالي السيطرة على الأوضاع.

ولو أن هذه الخطط لم تفلح بأجمعها فإن تجربتنا تقول إنهم سيعمدون إلى أساليب منها إثارة الفوضى والاغتيالات والحرب الداخلية بين أتباع الأديان أو القوميات والقبائل والأحزاب، بل بين الشعوب والبلدان الجارة، إلى جانب فرض الحصار الاقتصادي والمقاطعة وتجميد الأرصد الوطنية وأيضاً الهجوم الشامل الإعلامي والدعائي .

إن الهدف من وراء كل ذلك جعل الشعوب تشعر بالتعب واليأس، والثوار بالترديد والندم، والأعداء يعلمون أن مثل هذه الحالة تجعل هزيمة الثورة ممكنة وميسورة .

اغتيال النخب الصالحة والفاعلة أو الإساءة إلى سمعة بعضهم، ومن جهة أخرى شراء ذمم العناصر الهزيلة هي أيضاً من الأساليب المتداولة للقوى الغربية وأدعياء التمدن والأخلاق!!

إن وثائق وكر التجسس الأمريكي التي وقعت بيد الثورة في إيران الإسلام، أوضحت بدقة أن كل هذه الدسائس قد خطط لها نظام الولايات المتحدة الأمريكية . إعادة الرجعية والاستبداد والحاكمة التابعة في البلدان الثورية مبدأ يجيز لهم ممارسة كل هذه الأساليب القذرة .

### توصيات من تجاربنا

٣- وفي آخر قسم من حديثي أضع أمام تشخيصكم وانتخابكم توصيات أستقيها من تجاربنا العينية في إيران ومن مطالعة دقيقة لبقية البلدان .

من المؤكد أن ظروف الشعوب والبلدان ليست على نحو واحد في جميع الأمور. لكن ثمة بيانات تستطيع أن تكون مفيدة للجميع. أول الحديث هو أنه من الممكن التغلب على كل هذه الموانع

والآفات واجتيازها اجتيازاً منتصراً بالاتكال على الله والاعتماد عليه وحسن الظن بما ورد في كتابه العزيز من وعد بالنصر، والتحلي بالتعقل والعزم والشجاعة. إنكم طبعاً قد نهضتم بعمل كبير ومصيري. لذلك لا بد أن تتحملوا من أجله أيضاً متاعب كبيرة، أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول: « فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمِ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَهْمِيلٍ وَرَخَاءٍ وَلَمْ يَجْبُرْ عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلِ وَبَلَاءٍ وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَذَابٍ وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبِرٍ... »

توصيتي الهامة أن تروا أنفسكم دائماً في الساحة : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾، واجعلوا الله سبحانه نصب أعينكم وثقوا بأنه في عونكم: ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾، وأن لا تكون الانتصارات مبعث غرور وغفلة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ هذه دعاءات حقيقية لكل شعب مؤمن .

توصيتي الأخرى إعادة قراءة أصول الثورة بشكل مستمر. الشعارات والأصول يجب أن تخضع للتنقيح والتطبيق مع أصول الإسلام ومحكماته. الاستقلال والحرية والعدالة، وعدم الاستسلام أمام الاستبداد والاستعمار، ورفض التمييز القومي والعنصري والمذهبي، ورفض الصهيونية رفضاً صريحاً وهي التي تشكل أركان النهضة المعاصرة في البلدان الإسلامية، هي بأجمعها مستقاة من الإسلام والقرآن .

دُونُوا مبادئكم، وحافظوا بحساسية كبيرة على أصالتكم، ولا تَدْعُوا أعداءكم يدُونون نظام مستقبلكم، لا تَدْعُوا أصولكم الإسلامية تُقدم قرباناً على مذبج المصالح العابرة .

الانحراف في الثورات يبدأ من الانحراف في الشعارات والأهداف، لا تثقوا إطلاقاً بأمريكا والنااتوب والأنظمة المجرمة مثل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا التي جثمت لأمد طويل على صدور بلدانكم ووزعت بينها بلدانكم ونهبت ثرواتكم، تعاملوا معها بسوء ظن ولا تصدّقوا ابتساماتهم، ف وراء هذه الابتسامات والوعود تكمن الخيانات والمؤامرات. ابحثوا عن حلولكم من منبع الإسلام الفياض وردّوا وُصفات الأجانب إليهم .

توصيتي المهمة الأخرى الحذر من الاختلافات المذهبية والقومية والعنصرية والقبلية والحدودية . اعترفوا بالتفاوت ووجّهوه بإدارة حاذقة . التفاهم بين المذاهب مفتاح النجاة .

أولئك الذين يضرمون نيران التفرقة المذهبية أو يعمدون إلى تكفير هذا وذاك، هم عملاء الشيطان وجنده حتى لو لم يعلموا هم بذلك .

إقامة النظام عمل كبير وأساسي، إنه عمل معقّد وصعب . لا تدعوا النماذج العلمانية أو الليبرالية الغربية، أو القومية المتطرفة، أو الاتجاهات اليسارية الماركسية تُفرض عليكم .

إن المعسكر الشرقي قد انهار والمعسكر الغربي يتوسل بالعنف والحرب والخدعة، ليحافظ على بقائه وليس له عاقبة خير متصورة في الأفق.

مرور الزمان بضررهم ولصالح تيار الإسلام. الهدف النهائي يجب أن يتمثل في التوجه نحو الأمة الواحدة الإسلامية وبناء الحضارة الإسلامية الجديدة على أساس الدين والعقلانية والعلم والأخلاق. تحرير فلسطين من مخالب الوحش الصهيوني هو أيضاً هدف كبير. بلدان البلقان والقفقاس وآسيا الغربية قد تحررت من سيطرة الاتحاد السوفيتي السابق بعد ثمانين سنة من الاحتلال، فلماذا لا تستطيع فلسطين المظلومة بعد سبعين سنة أن تتحرر من أسر السيطرة الصهيونية؟

الجيل المعاصر في البلدان الإسلامية له قدرة النهوض بمثل هذا العمل الكبير. جيل الشباب مبعث افتخار من سبقه من أجيال. يقول الشاعر العربي:

قالوا: أبو الصقر من شيبان قلت لهم

كلا لعمري ولكن منه شيبان

١- هوابن الرومي، وبعده:

تسمو الرجال بأبائهم وأؤنة      تسمو الرجال بأبناءهم وتزدان  
ولم أقصر بشيبان التي بلغت      بها المبالغ أعراق وأغصان



وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذُرَى شَرَفٍ  
كما علا برسولِ اللهِ عدنانُ  
ثقوا بجيلٍ شبابكم أحيوا روحَ الثقة بالنفس في وجودهم  
وغذّوهم بتجارب الآباء والأجداد .

### ملاحظتان هامتان

وثمة ملاحظتان مهمتان في هذا المجال :  
الأولى : أن أحد أهم مطالب الشعوب الثائرة والمتحررة أن يكون  
لها الحضور وأن يكون لأصواتها الدور الحاسم في إدارة البلاد .  
ولما كانت هذه الشعوب مؤمنة بالإسلام فإن مطلوبها هو «نظام  
السيادة الشعبية الإسلامي» أي إن الحكام يُنتخبون وفق تصويت  
الناس، وأن تكون القيم والأصول الحاكمة على المجتمع وفق أصول  
قائمة على المعرفة والشرعية الإسلامية .  
وهذا يمكن تحقيقه في البلدان المختلفة بأساليب وأشكال  
مختلفة بمقتضى ظروفها، لكن يجب المراقبة بحساسية كاملة  
كي لا يختلط هذا المشروع بالديمقراطية الليبرالية الغربية .  
الديمقراطية الغربية العلمانية أو المعادية للدين أحياناً ليس لها أي  
ارتباط بسيادة الشعب الإسلامية الملتزمة بالقيم وبالخطوط الأصلية  
الإسلامية في نظام البلاد .

**الملاحظة الثانية أن التوجه الإسلامي يجب أن لا يختلط بالتحجّر والقشرية والتعصب الجاهل والمتطرف .**

لا بدّ أن يكون الفاصل بين هذين الاثنين واضحاً. التطرف الديني المقرون غالباً بالعنف الأعمى هو عامل التخلف والابتعاد عن الأهداف السامية للثورة، وهذا بدوره عامل ابتعاد الجماهير وفي النتيجة سيكون عامل فشل الثورة.

**خلاصة الحديث أن الكلام عن الصحة الإسلامية ليس بحديث عن مفهوم مبهم غير مشخص ويقبل التأويل والتفسير. إنه حديث عن واقع خارجي مشهود ومحسوس ملأ الأجواء وفجّر الثورات الكبرى وأسقط عناصر خطيرة في جبهة الأعداء وأخرجهم من الساحة . ومع ذلك فالساحة لا تزال هشة وتحتاج إلى بلورة وإلى تحقيق الأهداف النهائية .**

الآيات التي تليت في مطلع الحديث تشتمل على منهج كامل للعمل وله الفاعلية الدائمة وخاصة في هذه البرهة الحساسة المصيرية. إنها تخاطب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لكننا جميعاً في الواقع مخاطبون بها ومكلفون.

أول توصية في هذه الآيات بالتقوى بمعناها السامي والواسع، ثم رفض الطاعة للكافرين والمنافقين، ثم اتباع الوحي وبالتالي التوكل على الله والاعتماد عليه .

مرة أخرى أمر على هذه الآية الكريمة : بسم الله الرحمن الرحيم  
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
عَلِيمًا حَكِيمًا وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ  
خَبِيرًا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الوثيقة ٤

**كلمة السيد القائد أمام مؤتمر نصر الانتفاضة الفلسطينية**

١٤/١١/١٤٣٢هـ - ١١/١٠/٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله  
الطاهرين وصحبه المنتجبين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم  
الدين.

قال الله الحكيم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ  
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا  
رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيَعٍ  
وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ  
يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

أرحب بالضيوف الأعزاء وجميع الحضور المحترمين. تتميز القضية الفلسطينية بخصوصية فريدة من بين كل الموضوعات التي يجدر بالنخبة الدينية والسياسية في كل العالم الإسلامي أن تتطرق لها. فلسطين هي القضية الأولى بين كل الموضوعات المشتركة للبلدان الإسلامية.

### خصوصيات القضية الفلسطينية

وثمة خصوصيات منقطعة النظير في هذه القضية:  
أولاً: أن يُغتصب بلد مسلم من شعبه، ويُعطى لأجانب جُمعوا من بلدان شتى، وكونوا مجتمعاً موزائيكياً مزيفاً.  
ثانياً: أن هذا الحدث غير المسبوق في التاريخ جرى بواسطة المذابح والجرائم والظلم والإهانات المستمرة.  
ثالثاً: أن قبلة المسلمين الأولى والكثير من المراكز الدينية المحترمة في هذا البلد مهددة بالهدم والامتهان والزوال.  
رابعاً: أن هذه الحكومة والمجتمع المزيّفين مارسا في أكثر مناطق العالم الإسلامي حساسية، منذ بداية ظهورهما وإلى الآن، دور القاعدة العسكرية والأمنية والسياسية للحكومات الاستكبارية، ودور المحور للغرب الاستعماري الذي هو - ولأسباب متعددة - عدو اتحاد البلدان الإسلامية ورفعته وتقديمها، وقد استخدمه كالخنجر في خاصرة الأمة الإسلامية.

خامسًا: أن الصهيونية التي تعدّ خطرًا أخلاقيًا وسياسيًا واقتصاديًا كبيرًا على المجتمع البشري استخدمت محطّ الأقدام هذا وسيلة ونقطة انطلاق لتوسيع نفوذها وهيمنتها في العالم.

ويمكن إضافة نقاط أخرى للنقاط السابقة منها التكاليف المالية والبشرية الجسيمة التي تحمّلتها البلدان الإسلامية لحد الآن، والانشغال الذهني للحكومات والشعوب المسلمة، ومعاناة ومحن ملايين المشردين الفلسطينيين الذين لا يزال البعض منهم يعيشون لحد الآن وبعد ستة عقود في المخيمات، والانقطاع التاريخي لقطب حضارى مهم في العالم الإسلامي، و.... الخ.

وقد أضيفت اليوم نقطة أساسية أخرى إلى تلك النقاط، ألا وهي نهضة الصحة الإسلامية التي عمّت كل المنطقة، وفتحت فصلاً جديدًا حاسمًا في تاريخ الأمة الإسلامية. هذه الحركة العظيمة، التي يمكنها بلاشك أن تؤدي إلى إيجاد منظومة إسلامية مقتدرة ومتقدمة ومنسجمة في هذه المنطقة الحساسة من العالم، وأن تضع بحول الله وقوته وبالعزيمة الراسخة لرواد هذه النهضة نهاية لعصر التخلف والضعف والمهانة الذي عاشته الشعوب المسلمة - استمدت جانبًا مهمًا من طاقتها وحماسها من قضية فلسطين.

الظلم والعسف المتصاعد الذي يمارسه الكيان الصهيوني وواكبه بعض الحكام المستبدين الفاسدين المرتزقين لأمريكا

العسف من جهة، وانبعاث المقاومة الفلسطينية واللبنانية المستميتة والانتصارات المعجزة للشباب المؤمن في حربي الـ٣٢ يوماً في لبنان والـ٢٢ يوماً في غزة من جهة أخرى، هي من جملة العوامل المهمة التي أطلقت الطوفان في المحيط الهادئ، في ظاهره، للشعوب في مصر وتونس وليبيا وباقي بلدان المنطقة.

إنها لحقيقة أن الكيان الصهيوني المدجج بالسلاح والمدعي أنه عصي على الهزيمة تلقى في حرب غير متكافئة في لبنان هزيمة قاسية مذلة من القضبات المشدودة للمجاهدين المؤمنين الأبطال، وبعد ذلك اختبر سيفه الكليل مرة أخرى أمام المقاومة الفولاذية المظلومة لغزة وذاق طعم الإخفاق.

هذه أمور يجب أخذها بعين الجد في تحليل الأوضاع الحالية للمنطقة، وقياس صحة أي قرار يتخذ على ضوءها.

إذن، إنه لرأى وحكم دقيق بأن قضية فلسطين اكتسبت اليوم أهمية وفورية مضاعفة، ومن حق الشعب الفلسطيني أن يتوقع المزيد من البلدان المسلمة في الوضع الراهن للمنطقة.

### **فلسطين.. الماضي والحاضر والمستقبل**

لنلق نظرة على الماضي والحاضر ونرسم خارطة طريق للمستقبل. وأنا أطرح هاهنا بعض رؤوس النقاط.

مضت على فاجعة اغتصاب فلسطين أكثر من ستة عقود.

وجميع المسبيين الرئيسيين لهذه الفاجعة الدامية معروفون، وعلى رأسهم الحكومة البريطانية المستعمرة، حيث استخدمت سياستها وقواها العسكرية والأمنية والاقتصادية والثقافية، هي وسائر الحكومات الغربية والشرقية المستكبرة من بعد ذلك، لخدمة هذا الظلم الكبير. وقد طرد الشعب الفلسطيني المشرّد تحت وطأة قبضات المحتلين التي لا تعرف الرحمة، وقتل وأخرج من موطنه ودياره. وإلى اليوم لم يجر تصوير حتى واحد بالمائة من الفاجعة الإنسانية والمدنية التي وقعت على يد أذعياء التحضر والأخلاق في ذلك الحين، ولم تحظ بنصيب من الفنون الإعلامية والمرئية، فهذا ما لم يشأه كبار أرباب الفنون التصويرية والسينمائية والتلفزيونية والمافيات الغربية لإنتاج الأفلام، ولم يسمحوا به. شعب كامل قتل وتشرد وسط صمت مطبق.

ظهرت حالات المقاومة في بداية الأمر، وقد قمعت بقسوة وشدة. وبذل رجال على الحدود الفلسطينية، وخصوصًا من مصر، جهودًا بمحفزات إسلامية، لكنها لم تحظ بالدعم اللازم ولم تستطع التأثير في الساحة.

وبعد ذلك جاء الدور للحروب الرسمية والكلاسيكية بين عدة بلدان عربية والجيش الصهيوني. جندت مصر وسورية والأردن قواتها العسكرية في الساحة، لكن المساعدات العسكرية والإمدادية



والمالية السخية والزاخرة والمتزايدة التي قدمتها أمريكا وبريطانيا وفرنسا للكيان الغاصب فرضت الإخفاق على الجيوش العربية. إنهم لم يعجزوا عن مساعدة الشعب الفلسطيني وحسب، بل وخسروا أجزاء مهمة من أراضيهم في هذه الحروب .

ومع اتضاح عجز الحكومات العربية الجارة لفلسطين تكوّنت تدريجياً خلايا المقاومة المنظمة في معظم الجماعات الفلسطينية المسلحة، وبعد فترة من اجتماعها تأسست منظمة التحرير الفلسطينية. وكانت هذه بصيص أمل تألق تألقاً حسناً لكنه لم يستمر طويلاً حتى خبا. ويمكن ردّ هذا الإخفاق إلى العديد من الأسباب، بيد أن السبب الرئيسي هو ابتعادهم عن الجماهير وعن عقيدتهم وإيمانهم الإسلامي. الإيديولوجيا اليسارية أو مجرد المشاعر القومية لم تكن الشيء الذي تحتاجه قضية فلسطين المعقدة الصعبة. إنّ الذي كان قادراً على إنزال شعب بكامله إلى ساحة المقاومة وخلق قوة عصية على الهزيمة من أبناء الشعب إنّما هو الإسلام والجهاد والشهادة. أولئك لم يدركوا هذه الفكرة بصورة صحيحة. في الأشهر الأولى لانتصار الثورة الإسلامية الكبرى حيث كان زعماء منظمة التحرير الفلسطينية قد اكتسبوا معنويات جديدة وراحوا يترددون على طهران، سألت أحد شخصياتهم المهمة: لماذا لا ترفعون راية الإسلام في كفاحكم الحق. وكان جوابه إن

بيننا بعض المسيحيين. وقد جرى اغتيال هذا الشخص بعد ذلك في أحد البلدان العربية على يد الصهاينة، ونتمنى إن يكون الغفران الإلهي قد شمله إن شاء الله، لكن استدلاله هذا كان ناقصاً وغير ناهض. أعتقد أن المناضل المسيحي المؤمن يكتسب إلى جانب الجماعة المجاهدة المضحية التي تقاتل بإخلاص من منطلق الإيمان بالله والقيامة والأمل بالمعونة الإلهية، وتتمتع بالدعم المادي والمعنوي لشعبها، يكتسب محفزات أكبر وأكثر للنضال مما لو كان إلى جانب جماعة عديمة الإيمان ومعتمدة على مشاعر متزعزعة وبعيدة عن الإسناد الشعبي الوفي.

عدم توفر الإيمان الديني الراسخ والانقطاع عن الشعب جعلهم بمرور الوقت عاجزين وعديمي التأثير. طبعاً كان بينهم رجال شرفاء ومتحفزون وغيورون، بيد أن الجماعة والتنظيم سارفي طريق آخر. انحرافهم وجّه ولا يزال الضربات للقضية الفلسطينية. هم أيضاً تنكروا كـ بعض الحكومات العربية الخائنة لأهداف المقاومة التي كانت ولا تزال السبيل الوحيد لإنقاذ فلسطين، وقد وجّهوا الضربات لـ فلسطين وحسب بل لأنفسهم أيضاً. وعلى حد تعبير الشاعر المسيحي العربي :

لئن أضعتم فلسطيناً فعيشكم طول الحياة مضاضات وآلام.  
وهكذا مضت اثنتان وثلاثون سنة من عمر النكبة.. لكن يد

القدرة الإلهية قلبت الصفحة فجأة. وقلب انتصار الثورة الإسلامية في إيران في سنة ١٩٧٩ (١٣٥٧ هجرية شمسية) الأوضاع في هذه المنطقة رأساً على عقب، وفتح صفحة جديدة. ومن بين التأثيرات العالمية المذهلة لهذه الثورة كانت الضربة التي وجهتها للحكومة الصهيونية هي الأسرع والأوضح من بين الضربات الشديدة والعميقة التي وجهتها للسياسات الاستكبارية. وكانت تصريحات ساسة الكيان الصهيوني في تلك الأيام جديرة بالقراءة وتنم عن وضعهم الأسود الغارق في الاضطراب.

في الأسابيع الأولى للانتصار أغلقت السفارة الإسرائيلية في طهران، وأخرج العاملون فيها، وجرى تسليم مكانها رسمياً لممثلي منظمة التحرير الفلسطينية، وهم موجودون هناك لحد الآن.

أعلن إمامنا الجليل أن أحد أهداف هذه الثورة تحرير الأرض الفلسطينية واستئصال غدة إسرائيل السرطانية. الأمواج القوية لهذه الثورة التي عمّت العالم كله في ذلك الحين حملت معها أينما ذهبت هذه الرسالة: «يجب تحرير فلسطين». المشاكل المتتابة والكبيرة التي فرضها أعداء الثورة على نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وإحداها حرب الأعوام الثمانية التي شنها نظام صدام حسين بتحريض من أمريكا وبريطانيا ودعم الأنظمة العربية الرجعية، لم تستطع هي الأخرى سلب الجمهورية الإسلامية محفزات الدفاع عن فلسطين.

وهكذا تم ضخّ دماء جديدة في عروق فلسطين، وانبثقت الجماعات الفلسطينية المجاهدة الإسلامية، وفتحت المقاومة في لبنان جبهة قوية جديدة أمام العدو وحماته. واعتمدت فلسطين بدل الاستناد إلى الحكومات العربية ومن دون مدّ اليد للأوساط العالمية من قبيل منظمة الأمم المتحدة -وهى شريكة إجرام الحكومات الاستكبارية - اعتمدت على نفسها وعلى شبابها وعلى إيمانها الإسلامي العميق وعلى رجالها ونسائها المضحين.

#### **هذا هو مفتاح كل الفتوحات والنجاحات**

لقد تقدم هذا السياق وتساعد خلال العقود الثلاثة الأخيرة يوماً بعد يوم. وكانت الهزيمة الذليلة للكيان الصهيوني في لبنان عام ٢٠٠٦ (١٣٨٥ هجري شمسي)، والإخفاق الفاضح الذي مُني به ذلك الجيش المغرور في غزة سنة ٢٠٠٨ (١٣٨٧ هجرية شمسية)، والفرار من جنوب لبنان والانسحاب من غزة، وتأسيس حكومة المقاومة في غزة، وبكلمة واحدة تحول الشعب الفلسطيني من مجموعة من الناس اليائسين العاجزين إلى شعب متفائل مقاوم له ثقته بنفسه، كانت هذه كلها من الخصائص البارزة للأعوام الثلاثين الأخيرة. هذه الصورة الكلية الإجمالية سوف تكتمل حينما يُنظر بصورة صحيحة للتحركات الاستسلامية والخيانية التي تهدف إلى إطفاء

المقاومة وانتزاع الاعتراف الرسمي بشرعية إسرائيل من الجماعات الفلسطينية والحكومات العربية.

هذه التحركات التي بدأت على يد الخليفة الخائن واللاخلف لجمال عبد الناصر في معاهدة كامب ديفيد المخزية أرادت دوماً ممارسة دور التشبیط حيال العزيمة الفولاذية للمقاومة. في معاهدة كامب ديفيد اعترفت حكومة عربية رسمياً ولأول مرة بصهيونية الأراضي الإسلامية في فلسطين، وتركت توقيعها تحت سطور اعترفت بإسرائيل داراً قومياً لليهود .

وبعد ذلك وصولاً إلى معاهدة أوسلو في سنة ١٩٩٣ (١٣٧٢ هجرية شمسية) والمشاريع التكميلية الأخرى التي أعقبتها والتي أدارتها أمريكا، وواكبتها البلدان الأوربية الاستعمارية، وفُرضت على عاتق الجماعات الاستسلامية عديمة الهمة من الفلسطينيين انصبت كل مساعي العدو على صرف الشعب والجماعات الفلسطينية عن خيار المقاومة بوعود مخادعة جوفاء وإشغالهم بالأعياب صيبانية في الساحات السياسية. وسرعان ما تجلّى عدم اعتبار كل هذه المعاهدات، وأثبت الصهاينة وحماهم مراراً أنهم ينظرون لما كتب على أنه مجرد قصاصات ورق لا قيمة لها. كان الهدف من هذه المشاريع بث الشكوك والترديد في قلوب الفلسطينيين، وتطميع الأفراد عديمي الإيمان وطلاب الدنيا، وشلّ حركة المقاومة الإسلامية ليس إلا.

وقد كان المضاد لهذا السمّ في كل هذه الألاعيب الخيانية لحد الآن هو روح المقاومة لدى الجماعات الإسلامية والشعب الفلسطيني. لقد صمد هؤلاء أمام العدو بإذن الله، وكما وعد الله: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ فقد حظوا بالمعونة والنصرة الإلهية. لقد كان صمود غزة على الرغم من المحاصرة المطلقة نصرًا إلهيًا. وسقوط النظام الخائن الفاسد لحسني مبارك نصرًا إلهيًا، وظهور موجة الصحة الإسلامية القوية في المنطقة نصرًا إلهيًا، وسقوط أستار النفاق والزيف عن وجوه أمريكا وبريطانيا وفرنسا، والكراهية المتصاعدة لشعوب المنطقة لهم كانت نصره إلهية. والمشكلات المتتابة والعصية على الحصر للكيان الصهيوني ابتداء من المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية إلى عزلته العالمية والكراهية العامة له حتى في الجامعات الأوربية، كلها من مظاهر النصر الإلهية.

الكيان الصهيوني اليوم مكروه وضعيف ومعزول أكثر من أي وقت آخر، وحاميته الرئيسية أمريكا مبتلاة متحيرة أكثر من أي وقت آخر.

الصفحة الكلية والإجمالية لفلسطين طوال نيف وستين عامًا الماضية أمام أنظارنا حاليًا. ينبغي تنظيم المستقبل بالنظر لهذا الماضي واستلهام الدروس منه.

### نقطتان هامتان

ينبغي قبل كل شيء إيضاح نقطتين:

**الأولى:** إن دعوانا هي تحرير فلسطين وليس تحرير جزء من فلسطين. أي مشروع يريد تقسيم فلسطين مرفوض بالمرّة. مشروع الدولتين الذي خلعوا عليه لبوس الشرعية (الاعتراف بحكومة فلسطين كعضو في منظمة الأمم المتحدة) ليس سوى الاستسلام لإرادة الصهاينة، أي «الاعتراف للدولة الصهيونية بالأرض الفلسطينية». وهذا معناه سحق حقوق الشعب الفلسطيني وتجاهل الحق التاريخي للمشردين الفلسطينيين، بل وتهديد حقوق الفلسطينيين الساكنين على أراضي ١٩٤٨. وهو يعني بقاء الغدة السرطانية والتهديد الدائم لجسد الأمة الإسلامية وخصوصاً شعوب المنطقة. وهو بمعنى تكرار آلام ومحن عشرات الأعوام وسحق دماء الشهداء.

أي مشروع عملياتي يجب أن يكون على أساس مبدأ: «كل فلسطين لكل الشعب الفلسطيني». فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر»، وليس أقل من ذلك حتى بمقدار شبر. طبعاً يجب عدم نسيان أن الشعب الفلسطيني كما فعل في غزة، سوف يتولى إدارة شؤونه بنفسه عن طريق حكومته المنتخبة في أي جزء من تراب فلسطين يستطيع أن يحرره، لكنه لن ينسى الهدف النهائي على الإطلاق.

**النقطة الثانية:** هي أنه من أجل الوصول إلى هذا الهدف السامي لا بد من العمل وليس الكلام، ولا بد من الجدّ وليس الممارسات الاستعراضية، ولا بد من الصبر والتدبير لا السلوكيات المتلونة غير الصبورة. ينبغي النظر لآفاق البعيدة والتقدم للأمام خطوة خطوة بعزم وتوكل وأمل. يمكن لكل واحدة من الحكومات والشعوب المسلمة والجماعات المقاومة في فلسطين ولبنان وباقي البلدان أن تعرف نصيبها ودورها من هذا الجهاد العام، وأن تملأ بإذن الله جدول المقاومة.

### مشروع الجمهورية الإسلامية

مشروع الجمهورية الإسلامية لحل قضية فلسطين ولمداواة هذا الجرح القديم مشروع واضح ومنطقي ومطابق للعرف السياسي المقبول لدى الرأي العام العالمي، وقد سبق أن عرض بالتفصيل. إننا لا نقترح الحرب الكلاسيكية لجيوش البلدان الإسلامية، ولا رمي اليهود المهاجرين في البحر، ولا طبعاً تحكيم منظمة الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية. إننا نقترح إجراء استفتاء للشعب الفلسطيني. من حق الشعب الفلسطيني كأى شعب آخر أن يقرر مصيره ويختار النظام الذي يحكم بلاده. يشارك كل الفلسطينيين الأصليين من مسلمين ومسيحيين ويهود - وليس المهاجرون الأجانب - أين ما كانوا، في داخل فلسطين أو في المخيمات أو في أي مكان آخر،



في استفتاء عام ومنضبط ويحددوا النظام المستقبلي لفلسطين. وبعد أن يستقر ذلك النظام والحكومة المنبثقة عنه سوف يقرر أمر المهاجرين غير الفلسطينيين الذين انتقلوا إلى هذا البلد خلال الأعوام الماضية. هذا مشروع عادل ومنطقي يستوعبه الرأي العام العالمي بصورة صحيحة، ويمكن أن يتمتع بدعم الشعوب والحكومات المستقلة. بالطبع، لا نتوقع أن يرضخ الصهاينة الغاصبون له بسهولة، وهنا يتكون دور الحكومات والشعوب ومنظمات المقاومة ويكتسب معناه.

### كيف يكون الدعم؟

الركن الأهم لدعم الشعب الفلسطيني هو قطع الدعم للعدو الغاصب، وهذا هو الواجب الكبير الذي يقع على عاتق الحكومات الإسلامية. الآن وبعد نزول الشعوب إلى الساحة وشعاراتهم المقتدرة ضد الكيان الصهيوني بأي منطق تواصل الحكومات المسلمة علاقاتها مع الكيان الغاصب؟ وثيقة صدق الحكومات المسلمة في مناصرتها للشعب الفلسطيني هو قطع علاقاتها السياسية والاقتصادية الجلية والخفية مع ذلك الكيان. الحكومات التي تستضيف سفارات الصهاينة أو مكاتبهم الاقتصادية لا تستطيع أن تدعي الدفاع عن فلسطين، وأي شعار معاد للصهيونية لن يؤخذ منهم على مأخذ الجد والحقيقة.

منظمات المقاومة الإسلامية التي تحملت في الأعوام الماضية أعباء الجهاد الثقيلة لا تزال اليوم أيضاً أمام هذا الواجب الكبير. مقاومتهم المنظمة هي الذراع الفاعل الذي بمقدوره أخذ الشعب الفلسطيني نحو هذا الهدف النهائي. المقاومة الشجاعة للجماهير التي احتلت ديارهم وبلادهم معترف بها رسمياً وممدوحة ومشاد بها في كل المواثيق الدولية. تهمة الإرهاب التي تطلقها الشبكات السياسية والإعلامية التابعة للصهيونية كلام أجوف لا قيمة له. الإرهابي العلني هو الكيان الصهيوني وحماته الغربيون، والمقاومة الفلسطينية حركة إنسانية مقدسة مناهضة للإرهابيين .

وفي هذا الخضم، من الجدير بالبلدان الغربية أيضاً أن تكون لها نظرتها الواقعية. الغرب اليوم على مفترق طرق. إما أن يتخلى عن منطق القوة الذي استخدمه زمناً طويلاً ويعترف بحقوق الشعب الفلسطيني، ولا يواصل أكثر من هذا اتباع المخططات الصهيونية التعسفية اللاإنسانية، وإما أن ينتظر ضربات أقسى في المستقبل غير البعيد. وهذه الضربات الشالة ليست مجرد السقوط المتتابع للحكومات المطيعة لهم في المنطقة الإسلامية، إنما يوم تدرك الشعوب في أوروبا وأمريكا أن أغلب مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية نابعة من الهيمنة الأخطبوطية للصهيونية الدولية على حكوماتهم، وأن سياساتهم يطيعون ويسلمون لتعسف أصحاب الشركات الصهيونية المصاصة للدماء في أمريكا وأوروبا

من أجل الحفاظ على مصالحهم الشخصية والحزبية، فسوف يخلقون لهم جحيماً لا يمكن تصوراً أي سبيل للخلاص منه .

يقول رئيس جمهورية أمريكا إن أمن إسرائيل هو خطنا الأحمر. من الذي رسم هذا الخط الأحمر؟ مصالح الشعب الأمريكي أم حاجة أوباما الشخصية للمال ودعم الشركات الصهيونية للحصول على كرسي الرئاسة في الدورة الرئاسية الثانية؟ إلى متى ستستطيعون خداع شعبكم؟ ماذا سيفعل الشعب الأمريكي يوم يدرك عن حق أنكم رضيتُم بالذلة والتبعية والتمرُّغ في التراب أمام أبواب المال الصهاينة، ونحرتُم مصالح شعب كبير أمام أقدامهم من أجل البقاء في السلطة أياماً إضافية؟

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء! إعلموا أن هذا الخط الأحمر لأوباما وأمثاله سوف يتحطم على يد الشعوب المسلمة الثائرة. ما يهدد الكيان الصهيوني ليس صواريخ إيران أو جماعات المقاومة حتى تنصبوا أمامه درعاً صاروخياً هنا وهناك. التهديد الحقيقي والذي لا علاج له هو العزيمة الراسخة للرجال والنساء والشباب في البلدان الإسلامية الذين لم يعودوا يريدون أن تتحكم فيهم أمريكا وأوروبا وعملاؤهم، ويفرضون عليهم الهوان.

وبالطبع، فإن تلك الصواريخ سوف تؤدي واجباتها متى ما ظهرت تهديد من قبل العدو.

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

والسلام عليكم ورحمة الله.

### نداء السيد القائد إلى حجاج بيت الله الحرام

٢٩/١١/١٤٣٢ هـ = ٥/١١/٢٠١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلوات الله وتحياته على سيد الأنام  
محمد المصطفى وآله الطيبين وصحبه المنتجبين.  
حل الآن ربيع الحج بطراوته وصفائه المعنوي وعظمته وحشمته  
الموهوبة، وصير القلوب المؤمنة والمشتاقة تحلق كالفراشات حول  
كعبة التوحيد والوحدة مكة ومنى والمشعر وعرفات منازل أناس  
سعداء لبوا نداء: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ وفازوا بالحضور في دعوة  
الرب الكريم الغفور. فهنا ذلك البيت المبارك ومنطلق الهداية، حيث  
تسطع منه الآيات الإلهية البينات وتمتد فيه مظلة الأمان على رؤوس  
الجميع.

اغسلوا القلب في زمزم الصفاء والذكر والخشوع، وافتحوا عيون

باطنكم على آيات رب العالمين الباهرة، واتجهوا إلى الإخلاص والتسليم فهما معالم العبودية الحقيقية، وأحيوا القلوب مرّات ومرّات بذكرى ذلك الأب الذي أخذ إسماعيله إلى المذبح عن طواعية وتسليم، وبذلك تعرّفوا الطريق اللاحب الواضح الذي وضعه أمامنا للوصول إلى مقام الخليل للربّ الجليل، عزم ولوج هذا الطريق وحفظوا في همّتكم المؤمنة ونيّتكم الصادقة.

مقام إبراهيم واحد من تلك الآيات البيّنات. موضع قدم إبراهيم (عليه السلام) جوار الكعبة الشريفة، هو المظهر الوحيد لمقام إبراهيم. مقام إبراهيم هو مقام إخلاصه وإثاره وتضحّيته وإثاره، هو مقام وقوفه أمام دوافع النفس وعواطف الأبوة، وكذلك أمام سيطرة الكفر والشرك وسلطة نمرود العصر.

هذان الطريقان للنجاة ماثلان الآن أمام كل فرد من أفراد أمتنا الإسلامية. ما فينا من همّة وشجاعة وعزم راسخ يستطيع أن يقودنا إلى نفس تلك الأهداف التي دعا البشر إليها أنبياء الله من آدم إلى الخاتم، ووعدوا السائرين نحوها بالعزة والسعادة في الدنيا والآخرة. في هذا المحضر العظيم للأمة الإسلامية ينبغي للحجاج أن يتناولوا أهمّ مسائل العالم الإسلامي، رأس هذه المسائل جميعاً اليوم، النهوض والثورة في بعض البلدان المهمة الإسلامية.

بين حجّ العام الماضي وحجّ هذا العام برزت في دنيا الإسلام حوادث تستطيع أن تغيّر مصير الأمة الإسلامية، وتبشّر بمستقبل وضّاء

مُفعم بالعزّة والتطور المادي والمعنوي. في مصر وتونس وليبيا أطيح بالطواغيت المتفرعين الفاسدين التابعين، وفي بعض البلدان الأخرى تتصاعد أمواج الثورات الشعبية لتهدّد قصور المال والقوّة بالإبادة والانهدام.

هذه الصفحة الجديدة من تاريخ أمتنا توضّح حقائق هي بأجمعها من الآيات الإلهية البينات، وتقدّم لنا دروساً حياتية. هذه الحقائق يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار في جميع محاسبات الشعوب المسلمة.

### حقائق هامة

**الأولى :** أنه انبثق من قلب الشعوب التي كانت لعشرات السنوات قابضة تحت السيطرة السياسية الأجنبية جيل من الشباب قد خاطر بنفسه ونهض لمواجهة القوى المهيمنة وشمر عن ساعد الجدّ لتغيير الأوضاع.

**والحقيقة الأخرى:** أنه رغم سيطرة الحكام العلمانيين وما بذلوه من سعي في العلن والخفاء لعزل الدين عن الحياة في هذه البلدان، فإن الإسلام بنفوذ وحضور باهر وعظيم قد صار موجّهاً للألسن والقلوب، ومثل ينبوع متدفّق بعث الطراوة والحياة في أقوال الجماهير المليونية وأعمالهم. وفي تجمعاتهم ومواقفهم. المآذن والمساجد والتكبير والشعارات الإسلامية معالم واضحة لهذه الحقيقة

والانتخابات الأخيرة في تونس برهان قاطع على هذا الادّعاء. ومن دون شك فإن الانتخابات الحرّة في أي بلد إسلامي آخر سوف لا تكون لها غير نتيجة ما حدث في تونس.

**والأخرى:** أن حوادث هذا العام قد بيّنت للجميع أن الله العزيز القدير قد جهّز في عزم الشعوب وإرادتها قدرةً لا تستطيع أن تقاومها أية قدرة أخرى. الشعوب بما وهبها الله من هذه القوة قادرة أن تغيّر مصيرها وتجعل النصر الإلهي من نصيبها.

**والأخرى:** أن الدول المستكبرة وعلى رأسها أمريكا قد عملت لعشرات الأعوام، بممارسة أحاييلها السياسية والأمنية، على إخضاع حكومات المنطقة ظانة أنها قد عبّدت طريقاً سالكاً للسيطرة الاقتصادية والثقافية والسياسية المتزايدة على هذا الجزء الحساس من العالم، وها هي الآن تواجه أمواجاً من السخط والرفض والنفور من شعوب المنطقة. ومما لا شك فيه أن الأنظمة المنبثقة عن هذه الثورات سوف لا تنصاع أبداً لحالة عدم التعادل المهيمنة السابقة، وسوف تتغير الجغرافيا السياسية لهذه المنطقة بيد الشعوب وفي اتجاه التحقيق التام لعزّتها واستقلالها.

**والأخرى:** أن الطبيعة المزوّرة والمنافقة للقوى الغربية قد انكشفت لشعوب هذه البلدان. أمريكا وأوروبا بذلتا كل ما في وسعهما بشكل من الأشكال لإبقاء صنائعهما في مصر وتونس وليبيا، وحين

تغلب عزم الشعوب على ما أرادوه، توجهوا إلى هذه الشعوب المنتصرة  
بابتسامة صداقة مزورة.

الحقائق القيمة والآيات الإلهية البينة في حوادث العام الأخير  
بهذه المنطقة أكثر مما ذكر وليس بالعسير على أهل التدبر أن يروها  
ويعرفوها.

### الحاجة إلى عنصرين أساسيين

ولكن مع ذلك فإن الأمة الإسلامية بأجمعها وخاصة الشعوب  
الناهضة بحاجة إلى عنصرين أساسيين:

**الأول:** مواصلة النهوض، والحذر الشديد من وهن العزم الراسخ.  
الأمر الإلهي للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في القرآن  
الكريم هو: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾  
و﴿لِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ وفي الكتاب الكريم على  
لسان موسى قوله سبحانه: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا  
إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

إن مصداق التقوى للشعوب الناهضة في هذه الفترة يتمثل في  
عدم توقّف حركتها المباركة، وأن لا تلهيتها منجزات هذا المقطع.  
هذا هو القسم الأعظم من التقوى التي وُعد أصحابها بعاقبة الخير  
العميم.



**الثانية:** الوعي واليقظة أمام ما يكيده المستكبرون الدوليون والقوى التي صُفعت جرّاء هذه الثورات والنهضات. سوف لا يقفون مكتوفي الأيدي، بل سيتوجهون إلى الساحة بكل قواهم السياسية والأمنية والمالية لاستعادة نفوذهم واقتدارهم في هذه البلدان. آليتهم في ذلك التطميع والتهديد والخداع. التجارب دلّت أن بين الخواص يوجد مَنْ تفعل هذه الآلية فعلها فيهم، ويدفعهم الخوف والطمع والغفلة عالمين أو غير عالمين، إلى خدمة العدو. لا بدّ أن تكون عيون الشباب اليقظين والمتقنين وعلماء الدين في حالة دقيقة من المراقبة.

#### **الخطر.. والنجاة**

إنّ أهم خطره هو تدخل جبهة الكفر والاستكبار وتأثيرها على صياغة النظام السياسي الجديد في هذه البلدان. سوف يبدلون ما وسعهم كي لا تتخذ الأنظمة الجديدة هوية إسلامية وشعبية. المخلصون في هذه البلدان بأجمعهم والذين يحملون همّ عزة بلدانهم وكرامتها وتطورها كلّهم يجب أن يسعوا إلى تحقيق إسلامية النظام الجديد وشعبيته بشكل تام وكامل. دور الدساتير له المكانة البارزة في هذا المجال. إن الاتحاد الوطني وقبول التنوع المذهبي والقبلي والقومي شرط لما يُستقبل من انتصارات. لتعلم الشعوب الشجاعة الناهضة في مصر وتونس وليبيا

والشعوب اليقظة المناضلة الأخرى أن نجاتها من ظلم وكيد أمريكا وسائر المستكبرين الغربيين يكمن فقط وفقط في أن يكون تعادل القوى في العالم لصالحهم. من أجل أن يستطيع المسلمون حلّ مسائلهم بشكل جادّ مع القوى العالمية الطامعة يجب عليهم أن يوصلوا أنفسهم إلى مشارف قوة عالمية كبرى. وهذا لا يتحقق إلا بالتعاون والتعاقد والاتحاد بين البلدان الإسلامية. وهذه هي الوصية الخالدة للإمام الخميني العظيم. أمريكا والنااتو بذريعة القذافي الخبيث والدكتاتور صيّت النيران لأشهر على ليبيا وشعبها. والقذافي هو نفسه الذي كان يُعتبر قبل ما أقدم عليه الشعب الليبي من نهوض شجاع من أصدقائهم المقربين، وكانوا يحتضنونه وينهبون ثروات ليبيا على يديه، بل من أجل إغوائه يشدّون على يديه أو يقبلونها.. وبعد نهوض الشعب اتخذوه ذريعة وهدموا جميع البنى التحتية في ليبيا.

أية دولة استطاعت أن تحول دون مأساة قتل الشعب الليبي وانهدام ليبيا بيد النااتو؟ مادامت مخالف القوى الدموية الطامعة والوحشية الغربية لم تنكسر فإن مثل هذه الأخطار متصوّرة للبلدان الإسلامية، ولا نجاة إلا بتشكيل قطب مقتدر من العالم الإسلامي. الغرب وأمريكا والصهيونية اليوم أكثر ضعفاً من أي وقت مضى. إنّ المشاكل الاقتصادية، والهزائم المتتالية في أفغانستان

والعراق، والاعتراضات العميقة الشعبية في أمريكا والبلدان الغربية الأخرى التي تتسع يوماً بعد يوم، ونضال الشعب الفلسطيني واللبناني وتضحياتهما، والنهوض البطولي للشعوب في اليمن والبحرين وبعض البلدان الأخرى القابعة تحت نفوذ أمريكا.. كل هذا يحمل بشائر كبرى للأمة الإسلامية وخاصة للبلدان الثائرة الجديدة.

المؤمنون من الرجال والنساء في جميع أرجاء العالم وخاصة في مصر وتونس وليبيا عليهم أن يستثمروا أكثر فأكثر هذه الفرصة لإقامة القوة الدولية الإسلامية. ليتوكل الخواص وطلائع النهضة على الله العلي القدير ويعتمدوا على وعده بالنصر، ويزينوا الصفحة الجديدة المفتوحة من تاريخ الأمة الإسلامية بمفاخرهم الخالدة التي ترضي الله تعالى وتوفّر لهم عوامل نصرته سبحانه.

والسلام على عباد الله الصالحين

سيد علي الحسيني الخامنئي

٢٩ ذي القعدة ١٤٣٢ هجرية قمرية

٥ آبان ١٣٩٠ هجرية شمسية

## الوثيقة / ٦

**كلمة السيد قائد الثورة الإسلامية  
لدى لقائه المشاركين في المؤتمر العالمي للشباب والصحة الإسلامية  
٦/٤/١٤٣٣هـ = ٣٠/١/٢٠١٢م**

**بسم الله الرحمن الرحيم**  
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين  
وسيد الخلق أجمعين سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى  
آله الطيبين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

### **الشباب بشائر**

أرحب بكم أيها الضيوف الأعزاء.. أيها الشباب الأعزاء، يا حملة  
البشائر الكبرى لمستقبل الأمة الإسلامية. كل واحد منكم يحمل  
بشارة كبرى. حين يستيقظ الشباب في بلد فإن الأمل يزداد  
بصحة عامة. شبابنا في جميع أرجاء العالم الإسلامي قد استيقظوا  
اليوم. رغم كل هذه المصائد التي نصبوها أمام الشباب، فإن

الشباب المسلم الغيور المثار قد أنقذ نفسه من هذه الأحاييل كلّها. ترون ما حدث في تونس وفي مصر وفي ليبيا وفي اليمن وفي البحرين.. ترون ما جرى من تحرّك في بقية البلدان الإسلامية.. هذه بأجمعها بشائر.

### مرحلة عالمية جديدة

ما أريد أن أقوله لكم أيها الشباب الأعزاء ويا أبنائي هو أن تعلموا أنّ تاريخ العالم، وتاريخ البشرية يقف عند منعطف تاريخي كبير. بدأت مرحلة جديدة في العالم بأجمعه. المَعْلَم البارز الكبير لهذه المرحلة هو عبارة عن التوجّه نحو الله تعالى والاستمداد من قدرته اللامتناهية والاستناد إلى الوحي. البشرية مرّت بمدارس وأيديولوجيات مادية. لم يعد للماركسية اليوم جاذبية ولا لليبرالية الديمقراطية الغربية ولا للقوميات العلمانية. ترون ماذا يجري في مهد الليبرالية الديمقراطية الغربية.. في أمريكا وفي أوروبا، يعترفون بهزيمتهم. الجاذبية الأكبر بين أمتنا الإسلامية اليوم للإسلام وللقرآن ولمدرسة الوحي. والانشداد الأكبر إنما هو بوعده الله سبحانه القاضي بأن سعادة البشرية تتحقق بالرسالة الإلهية والوحي الإلهي والإسلام. هذه ظاهرة مباركة جدًّا ومهمة جدًّا وذات دلالات عميقة.

اليوم نشهد في البلدان الإسلامية ثورة ضد الدكتاتوريات

الغارقة في التبعية. هذه مقدمة للثورة ضد الدكتاتورية العالمية والدكتاتورية الدولية، وهي عبارة عن دكتاتورية الشبكة الفاسدة الخبيثة الصهيونية والاستكبارية. الاستبداد الدولي والدكتاتورية العالمية تتبلور اليوم في دكتاتورية أمريكا وأتباع أمريكا والشبكة الصهيونية الشيطانية الخطرة. هؤلاء اليوم يمارسون الدكتاتورية بأساليب مختلفة وبآليات متنوعة في جميع أرجاء العالم.

ما أنجزتموه أنتم في مصر، وما أنجزتموه في تونس وما فعلتموه في ليبيا، وما تفعلونه في اليمن، وما تقومون به في البحرين، وهذه الإرهابات التي تظهر بقوة في البلدان الأخرى، إنما هو جزء من نضال ضد هذه الدكتاتوريات الخطرة والمضرة الجاثمة على صدر البشرية لقرنين. هذا المنعطف التاريخي الذي ذكرته هو عبارة عن التحول من سيطرة مثل هذه الدكتاتورية إلى حرية الشعوب وسيادة القيم المعنوية والإلهية. سوف يتحقق هذا بإذن الله، فلا ترونها بعيداً.

### ترونها بعيداً ونراه قريباً

وَعَدُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَقْرَأَنَّ مَنْ يَنْصُرُ اللَّهَ فَإِنْ نَصَرَ اللَّهُ سَوْفَ يَتَحَقَّقُ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾. قد نستبعد شيئاً في النظرة العادية وبالأستناد إلى المحاسبات المادية. غير أن كثيراً مما يبدو مستبعداً قد تحقق. في هذه السنوات الأخيرة هل كان يخطر

ببالكم أن طاغوت مصر يسقط ذليلاً بهذه الصورة؟ لو قيل آنذاك أن نظام التبعية الفاسدة لمبارك سيسقط، فهناك كثير ممن كان يستبعد ذلك، لكنه حدث. لو ادّعى أحد قبل عامين أن هذه الحوادث العجيبة سوف تقع في شمال أفريقيا، فالأغلبية لا تصدق. لو قال أحد أن مجموعة من الشباب المؤمن في بلد مثل لبنان سيسطيع أن يحرر النظام الصهيوني والجيش الصهيوني بكل تجهيزاته، فما كان يصدق أحد، لكن ذلك حدث. لو قال أحد أن الجمهورية الإسلامية بكل ما يحيط بها من عداء شرقي وغربي ستستطيع أن تقاوم اثنين وثلاثين عاماً وتزداد قوة وتتقدم يوماً بعد يوم، فلا يكاد أن يصدق أحد، لكنه حدث: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ هذه الانتصارات آيات إلهية تقدم لنا دلائل على قدرة الله الفارقة. حينما يدخل الناس الساحة، حين نرد الميدان بكل وجودنا فإن نصر الله حتمي. والله سبحانه يبين لنا أيضاً الطريق: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ فالله سبحانه يهدي وهو تعالى ينصر، ويأخذ بأيدينا نحو تحقيق الأهداف السامية. الشرط هو أن نكون موجودين في الميدان.

ما تحقّق حتى اليوم هائل جداً. لقرنين من الزمان عمل الغربيون

مستخدمين تطورهم العلمي للسيطرة على الأمة الإسلامية. احتلوا البلدان الإسلامية، احتلوا بعضها مباشرة وبعضها بصورة غير مباشرة بمساعدة الدكتاتوريات المحلية. بريطانيا، فرنسا، وفي نهاية القائمة أمريكا (وهي الشيطان الأكبر) تسلطوا على الأمة الإسلامية، وحقروا الأمة الإسلامية ما استطاعوا ذلك، وزرعوا الغدة السرطانية الصهيونية في قلب هذه المنطقة الحساسة، ودعموها كل الدعم، واطمأنوا أن أهدافهم قد تحققت وسياستهم قد نجحت في هذه المنطقة الهامة جدًا من العالم. غير أن الهمة الإيمانية والهمة الإسلامية والحضور الجماهيري قد أبطل كل أضغاث أحلامهم، وسد الطريق أمام تحقيق أهدافهم.

الاستكبار العالمي يشعر اليوم بالضعف أمام الصحة الإسلامية. أنتم الغالبون، وأنتم المنتصرون، المستقبل لكم. ما أنجزه عمل كبير جدًا، لكن ذلك ليس نهاية الطريق. هذه هي البداية. على المسلمين أن يواصلوا تقدمهم كي يهزموا العدو من الميادين المختلفة. **المجابهة مجابهة بين الهمم والعزائم والإرادات.** الغلبة لمن كانت له إرادة أقوى. من كان قلبه مرتبطًا بالله تعالى فهو الغالب: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ لو نلتهم نُصرة رب العالمين فلن يغلبكم أحد، سوف تتقدمون .

نحن نستهدف أن تصبح الشعوب الإسلامية، التي تشكل الأمة



الإسلامية الكبرى، حرةً، مستقلة، عزيزة، لا تشعر بالوهن.. أن تصلح شؤون حياتها بأحكام الإسلام التقدمية السامية.

خلال سنوات طويلة فرضوا علينا حالة من التخلف العلمي، والتخريب الثقافي، ومصادرة الاستقلال. نحن اليوم استيقظنا، وسنحتل ميادين العلم أيضًا واحدًا بعد آخر.

حين قامت الجمهورية الإسلامية قبل ثلاثين عامًا، قال عنا الأعداء: إن الثورة الإسلامية قد حققت انتصارها لكنها سوف لا تكون قادرة على إدارة ساحات الحياة، وسوف تفشل في ذلك.

واليوم فإن شبابنا ببركة الإسلام استطاعوا أن ينجزوا أعمالاً كبرى في الساحة العلمية مما لم يخطر ببالهم هم أيضًا في الماضي أبدًا.

الشباب الإيراني اليوم ببركة التوكل على الله تعالى ينجزون أعمالاً علمية كبرى: تخصيب اليورانيوم، وإنتاج الخلايا الجذعية وتنميتها.

وفي حقل التقنية الحيوية قطعوا خطوات رحبة، واتجهوا إلى تسخير الفضاء، كل ذلك ببركة التوكل وبشعار «الله أكبر». لا يجوز أن نستهن بقدراتنا.

### آفتان تهددان ثقافتنا

من أكبر الآفات التي أنزلها الغرب على ثقافة العالم الإسلامي تصورات خاطئة ومنحرفان:

**الأول:** تلقين فكرة عدم قدرة الشعوب المسلمة. **أقنعونا بأننا**  
لا نقدر على شيء، لا في ميدان السياسة، ولا في ساحة الاقتصاد، ولا  
في مجال العلم. قالوا لنا: إنكم ضعفاء. نحن البلدان الإسلامية بقينا  
لعشرات السنوات في هذا التصور الخاطئ وبقينا متخلفين.  
**الثاني:** أوحوا لنا ولقنونا بأن قدرة أعدائنا لا نهائية ولا تُقهر.  
**أفهمونا أننا مضطرون لأن نستسلم أمام أمريكا** باعتبارها القوة التي  
لا تقهر وأمام الغرب باعتباره القوة التي لا يمكن مواجهتها.  
لقد تبين للشعوب الإسلامية اليوم عياناً بأن هذين التصورين  
خطأ في خطأ. **الشعوب المسلمة تستطيع أن تتقدم**، تستطيع الشعوب  
الإسلامية التي كانت يوماً في ذروة الفخروفي قمة السطوع العلمي  
والسياسي والاجتماعي، أن تستعيد مجدها وعظمتها الإسلامية،  
وتجبر العدو على التراجع في الميادين المتعددة.  
**هذا القرن هو قرن الإسلام**، قرن المعنويات. الإسلام يقدم  
للشعوب مشروعه المزيج من العقلانية والمعنوية والعدالة. إسلام  
العقلانية، إسلام التدبر والتفكير، إسلام المعنوية، إسلام التوجه إلى  
الله والاتكال عليه، إسلام الجهاد، إسلام العمل، إسلام المبادرة، هذه  
هي تعاليم الله سبحانه لنا وتعاليم الإسلام.

### **الحذر.. اليقظة**

المهم اليوم، هو أن نكون على حذر من مؤامرات العدو، فالعدو

الذي تلقى ضربة في مصروتونس وليبيا وباقي بلدان المنطقة بدرجة وأخرى، عاكف على التخطيط والتآمر. لابد أن نحذر من سرقة ثورات الشعوب، ومن دفع الحركة نحو طرق منحرفة. استفيدوا من تجارب غيركم. العدو يفعل الأفاعيل من أجل أن يدفع بالثورات إلى طريق منحرف ومن أجل أن يحبط هذا التحرك، ومن أجل مصادرة ما بُذل من جهود وما قُدم من دماء. لابد من الحذر، ومن اليقظة. أنتم الشباب الجهاز المحرك لهذه الثورات، كونوا على حذروا انتباه.

في هذه الأعوام الاثني والثلاثين لنا تجارب كثيرة. اثنان وثلاثون عامًا ونحن نجابه العداوات. لقد صمدنا وتفوقنا على الأعداء (ارتفاع شعار: الله أكبر.. لبيك يا خامنئي من الحاضرين)، لم تبق مؤامرة استطاع الغرب وأمريكا تنفيذها ضد الجمهورية الإسلامية إلا ومارسوها. وما لم يمارسوه فلأنهم لم يقدرُوا عليه. مارسوا كل ما يستطيعونه وفي كل المراحل ألقموا حجرًا وانهزموا (شعار: الموت لأمريكا من الحاضرين).. وسوف يكون الأمر بعد ذلك بهذه الصورة. سوف يمتنون فيما بعد أيضًا بالفشل في كل مؤامراتهم ضد الجمهورية الإسلامية. هذا وعد الله لنا، ولا نشك في ذلك.

نحن لا نشك في صدق الوعد الإلهي. نحن لا يساورنا بالله سوء ظن. والله سبحانه يوتخ الظانين به ظنَّ السوء: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ

عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ  
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١﴾ وعد الله تعالى وعد صادق. نحن نرى أن نصر الله  
لنا حتمي لأننا دخلنا الساحة، الشعب الإيراني نزل بكل إمكاناته إلى  
ساحة النضال. والأمر على هذه الصورة في كل البلدان الأخرى.  
غير أن الأمر يتطلب اليقظة والحذر. يجب أن نكون بأجمعنا في  
يقظة وحذر، علينا أن نرصد مكائد الأعداء. العدو يسعى أن يحبط  
تحرك الأمة، ويشير بينها الخلافات.

### الرفض الجاد للترقية

النهضة الإسلامية في دنيا الإسلام لا تعرف تفرقة بين سنة  
وشيعه، ولا بين شافعي وحنفي وجعفري ومالكي وحنبلي وزيدي.  
لا تعرف تفرقة بين عرب وفارس وبقية القوميات. الكل موجودون في  
هذه الساحة العظمى. لنكن جادين في رفض كل محاولة للعدو  
أن يفرق بيننا. ليكن الشعور بالأخوة هو السائد بيننا. وليكن الهدف  
واضحاً أمامنا. الهدف هو الإسلام. الهدف هو الحكومة القرآنية  
والإسلامية. طبعاً بين البلدان الإسلامية مشتركات، كما أن بينها  
أيضاً تمايزاً. ليس هناك صيغة واحدة لكل البلدان الإسلامية. في  
البلدان المختلفة تختلف الظروف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية،  
ولكن ثمة أصول مشتركة: نحن جميعاً نعادي الاستكبار، ونعارض

جميعاً السيطرة المقيتة الغربية، ونعارض جميعاً غدة إسرائيل السرطانية. (شعار: الموت لإسرائيل من الحاضرين).

في أي مكان نشعر فيه بتحرك لصالح إسرائيل، لصالح أمريكا، هناك يجب أن نكون يقظين، وأن نعلم بأن هذا التحرك تحرك أجنبي، تحرك مشبوه. ليس تحركاً ذاتياً. وحيثما كان التحرك إسلامياً معادياً للصهيونية ومعادياً للاستكبار ورافضاً للاستبداد والفساد، فهناك الحركة على الطريق الصحيح. هناك نحن جميعاً مشتركون في هوية واحدة. لا فرق أن نكون شيعة أو نكون سنة، أو أن نكون من هذا البلد أو ذاك البلد. كلنا عندئذ على مسار واحد وفكر موحد.

انظروا إلى مثال واضح أمامنا. أجهزة الإعلام في العالم تسعى جميعها إلى دفع حركة شعب البحرين إلى الانزواء. وسيلتهم في ذلك إثارة مسألة الشيعة والسنة، يتوسلون بتصوير هذه الحركة بأنها طائفية. يريدون أن يفصلوا بين المواطنين. والواقع أنه لا يوجد تفاوت بين المسلمين المؤمنين سواء من انتمى منهم إلى هذا المذهب أو ذاك المذهب. الإسلام هو الصعيد المشترك بين الجميع. الوحدة الإسلامية هي الآصرة المشتركة بين الأمة الإسلامية. رمز الانتصار واستمرار الحركة هو التوكل على الله وحسن الظن بالله والاعتماد عليه سبحانه وصيانة الوحدة والتلاحم.

أيها الأعزّه! يا أبنائي! إحدروا من أن يصدّ العدوّ حركتكم. الله سبحانه في موضعين يخاطب رسوله بالقول: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾ ، ﴿وَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾ والاستقامة تعني الصمود والمواصلة، ومتابعة المسيرة، وعدم التوقف. هذا رمز نجاح المسيرة.

لابد من التقدّم إلى الأمام. هذا التحرك تحرك يحالفه التوفيق، لأن أمامه أفقًا واضحًا.. أفقًا مضيئًا. المستقبل مستقبل وضح تمامًا. سيصل ذلك اليوم الذي تكون فيه الأمة الإسلامية بحول الله وقوته في ذروة الاقتدار والاستقلال.

على الشعوب الإسلامية، بحفظ خصائصها وميزاتها، أن تنضوي تحت لواء واحد هو الدعوة إلى الله وإلى الإسلام. عليها أن تجتمع على قلب واحد. عندئذ ستنال الأمة الإسلامية عزّها.

نحن في بلادنا نمتلك ذخائر في باطن الأرض، ومواقع استراتيجية وإمكانات طبيعية وفيرة، وطاقات بشرية قوية متطورة وكفوءة. لابد أن نصعد هممتنا، والله سبحانه يبارك هذه الهمة بإذنه تعالى.

وأنا أقول لكم أيها الشباب! إن المستقبل هو ملككم. وأنتم أيها الشباب سترون بإذن الله وبحول الله وقوته ذلك اليوم المليء بالمفاخر وستسلمون مفاخركم إلى الأجيال التالية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الوثيقة ٧

**خطبة الجمعة التاريخية الثانية حول الصحوة الإسلامية**

التي ألقاها سماحة السيد القائد في

١٠/٣/١٤٣٣هـ = ٣/٢/٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد  
وعلى آله الطاهرين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم  
الدين.

يا أبناء أمتنا الإسلامية في كل مكان

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله

أغتني فرصة شهر ربيع الأول، واقترب أسبوع المولد النبوي،  
والذكرى الأولى لربيع الصحوة الإسلامية، ونهضة إخواننا العرب رجالاً  
ونساءً من مصر وتونس وليبيا حتى البحرين واليمن وبعض البقاع

الإسلامية الأخرى، لأتقدم باسم الشعب الإيراني وجميع المسلمين في العالم بأحرّ التهاني وأطيب التبريك.

مرّعام مفعم بالحوادث، فلأول مرّة في تونس ومصر روعيت حرمة رأي الشعب، وأدلت الجماهير بصوتها للتيار الإسلامي.

وسيكون الأمر في ليبيا على هذا النحو أيضاً. وهذا التوجه الإسلامي المتصف برفض الصهيونية والدكتاتورية، وبطلب الاستقلال والحرية والتقدم تحت راية القرآن، سيكون المسير الحتمي والإرادة الحاسمة لجميع الشعوب الإسلامية. هذه الموجة التي فتحت صفحة جديدة في تاريخ إيران الإسلام أيضاً قبل ثلاثة عقود في مثل هذه الأيام (الثاني والعشرين من شهر بهمن المصادف للحادي عشر من شباط) وأنزلت أول ضربة بجهة أمريكا والنااتو والصهيونية، وأطاحت بأكبر دكتاتور علماني عميل في المنطقة.. أصبحت في هذه الأيام نفسها وبالطريقة ذاتها وبالمطالب عينها تعم الشرق الأوسط الإسلامي والعربي بأجمعه والحمد لله.

إنّ إرادة الله سبحانه شاءت لهذه الشعوب أن تستيقظ. فقد حلّ قرن الإسلام وعصر الشعوب، وسيكون له التأثير على مصير كل البشرية. أما كان تدفّق الشباب والثقّفين في واشنطن ولندن ومدرّيد وروما وأثينا بإلهام من ميدان التحرير؟!

لقد عمّت نهضة العودة إلى الإسلام واستعادة العزّة والهويّة



والانعتاق أكثر مناطق العالم الإسلامي حساسية، وفي كل مكان يرتفع شعار «الله أكبر». الشعوب العربية لم تعد تتحمل الحاكم الدكتاتوري وسيطرة العملاء والطواغيت. لقد ضاقت ذرعاً بما تعانيه من فقر وتخلف وتحقير وعمالة. وجربت العلمانية في ظل الاشتراكية والليبرالية والقومية، ورأت أنها جميعاً وصلت إلى طريق مسدود. الشعوب العربية طبعاً ترفض أيضاً التطرف والعنف الطائفي والعودة إلى الوراء، والنعرات المذهبية والسطحية الساذجة المغلفة بالإسلام.

#### مسلمون معاصرون

انتخابات تونس ومصر وشعارات وتوجهات الشعوب في اليمن والبحرين وسائر البلدان العربية تدلّ بوضوح أنهم يريدون أن يكونوا مسلمين معاصرين دونما إفراط متعجرف أو تفريط متغرب، وبشعار «الله أكبر» يريدون ضمن مشروع إسلامي وبالتأليف بين المعنوية والعدالة والتعقل وبأسلوب السيادة الشعبية الدينية، أن يتحرروا من قرن من التحقير والاستبداد والتخلف والاستعمار والفساد والفقر والتمييز. وهذا هو الطريق الصحيح.

#### خصائص الأنظمة البائدة

ما هي خصائص الأنظمة العربية التي تعرضت لغضب شعوبها؟

إنها معارضة التوجه الديني، والخضوع، والاستسلام والعمالة للغرب.. أي أمريكا وبريطانيا ونظائهما، والتعاون مع الصهاينة وخيانة القضية الفلسطينية، والتسلط الدكتاتوري الأسري والوراثي، وفقر العباد وتخلف البلاد، إلى جانب الثروات الطائلة للعوائل الحاكمة، والتميز وانعدام العدالة، وفقدان الحرية القانونية والمساواة القانونية، كل هذه من الخصائص المشتركة لتلك الأنظمة.

حتى التظاهر بالإسلام أو الجمهورية في بعض المواضع لم يستطع أن يخدع الجماهير. هذه أوضح العلامات لمعرفة طبيعة نهضة الشعوب العربية، سواء تلك التي حققت انتصارات كبيرة، أو التي ستحقق ذلك بإذن الله تعالى.

كل ادعاء آخر بشأن طبيعة هذه الثورات التي انطلقت بشعار «الله أكبر» إنما هو تجاهل للواقع من أجل أهداف مبطننة وبالتالي لدفع هذه الثورات نحو الانحراف.

هذه الأصول ستكون معياراً لمستقبل هذه الثورات وميزاناً لمدى أصالتها أو انحرافها، فإن الأشياء تُعرف بأضدادها، وتعرف الثورات بضدّيّتها للأنظمة التي تزلزلت بفعالها. الثوريون يجب أن يواصلوا حذرهم من افتعال الأهداف الموهومة ومن محاولات تغيير الشعارات.

### الثورات والثورات المضادة

إنّ الغرب يسعى دون شك إلى أن يبدّل الثورات إلى ثورات

مضادّة، ويحاول في النهاية أن يرّمم النظم القديمة بأسلوب جديد، ليُبقى سيطرته على العالم العربي لعشرات أخرى من السنين، وذلك بتفريغ مشاعر الجماهير وبالتقديم والتأخير بين الأصول والفروع، وتغيير صناعته وإجراء إصلاحات شكلية متصنّعة، والتظاهر بالديمقراطية.

إنّ الغرب خلال عقود اليقظة الإسلامية وخاصة في السنوات الأخيرة بعد أن مُني بهزائم متلاحقة من إيران وأفغانستان حتى العراق ولبنان وفلسطين والآن من مصر وتونس وغيرها، سعى بعد فشله في نهج محاربة الإسلام واللجوء إلى العنف العلني، إلى نهج آخر وهو اصطناع البديل الكاذب والنموذج المزيف، كي يجعل الإرهاب المعادي للإنسانية بدل العمليات الاستشهادية، ويجعل التعصّب والتحجّر والعنف بدل التوجه الإسلامي والجهاد، والتعصّب القومي والقبلي بدل الشعور بالانتماء الإسلامي والانتماء إلى الأمة الإسلامية، ويجعل التغرّب والتبعية الاقتصادية والثقافية بدل التطور القائم على أساس الاستقلال، والعلمانية بدل العلميّة، والمداهنة بدل العقلانية، والفساد والفوضى بدل الحرية، والدكتاتورية باسم حفظ الأمن والنظام، والروح الاستهلاكية والالتصاق بالأهداف الدنيوية التافهة والبذخ باسم التنمية والرقي، والفقر والتخلّف باسم الزهد والمعنوية.

### استقطابان جديان

إن ما كان عليه العالم من انقسام إلى قطبين متصارعين حول القوة والثروة وهما الرأسمالية والشيوعية قد انتهى، واليوم فإن الاستقطاب بين مستضعفي العالم بقيادة النهضة الإسلامية وبين المستبكرين بقيادة أمريكا والنااتو والصهيونية.

لقد برز إلى الساحة معسكران ولا معسكر ثالثاً لهما.

لا أريد في هذه الفرصة القصيرة أن أستغرق في استعراض الماضي وفي تهمين يقظة الشعوب العربية. إننا والعالم بأجمعه دون شك نرنو إلى المنطقة، وننظر بعين التقدير لشعوبها الناهضة من الجزيرة العربية وحتى شمال أفريقيا. لكني أريد أن أتحدث عن الحاضر والمستقبل.

إنني في العام الماضي ومن هذا المنبر في صلاة الجمعة تحدثت إلى الشعب المصري النبيل حين كان ظلّ اللامبارك حسني يثقل على رؤوسهم، واليوم قد بدأت مرحلة جديدة والدكتاتور يمثّل أمام المحكمة، وكلنا يحدونا الأمل بمستقبل نهضة مصر العزيزة وسائر العرب النشامى.

### أطراف ساحة الثورة

أطرح أولاً هذا السؤال: ماهي الأطراف المختلفة الحاضرة في

ساحة الثورات؟

إنها طبعاً أولاً: أمريكا والنااتو والنظام الصهيوني وَمَنْ لَفَ لَفَهُم  
وانخرط معهم من بعض الأنظمة العربية.  
وثانياً: الجماهير عامة والشباب.  
وثالثاً: الأحزاب والناشطون السياسيون الإسلاميون وغير  
الإسلاميين.

**وما هي مكانة كل واحد من هذه الأطراف وما هي أهدافه؟**  
**الفريق الأول:** هم الخاسرون الأصليون في مصروتونس وفي سائر  
البلدان الناهضة.

إن مشروعية -وها هي اليوم موجودة- القطب الرأسمالي والنموذج  
الليبرالي الديمقراطي الغربي يتعرض في داخل أوروبا وأمريكا أيضاً  
لخطر الاضمحلال. وأصبحت بلدان هذا المعسكر في وضع يشبه  
وضع المعسكر الشرقي في الثمانينات من القرن الماضي.  
فالانهيارات الأخلاقية والاجتماعية، والأزمات العنيفة الاقتصادية،  
والهزائم العسكرية الكبرى في العراق وأفغانستان ولبنان وغزة،  
وسقوط أو تزلزل أكثر النظم الدكتاتورية العميلة التابعة لهم في  
البلدان المسلمة والعربية، وخاصة فقدانهم مصر، وتعرض الكيان  
الصهيوني للخطر من الشمال والغرب ومن داخله بشكل لم يسبق له  
نظير، وانفضاح طبيعة التبعية والذيلية للمنظمات الدولية، والتعامل  
السياسي والمزدوج مع مسألة الديمقراطية وحقوق الإنسان، ووقوعهم

في المواقف المتناقضة والمضطربة والمزدوجة تجاه مسائل ليبيا ومصر والبحرين واليمن.

كل ذلك قد عرّض هذه المجموعة الأولى إلى أزمة ثقة عالمية وأزمة عميقة في قدرة اتخاذ القرار. إنّ هدفهم الأكبر اليوم بعد عجزهم عن قمع الشعوب والسيطرة عليها هو:

السعي للسيطرة على غرفة قيادة الثورات واختراق الأحزاب الفاعلة. وحفظ ما أمكن من هيكل الأنظمة الفاسدة الساقطة والاكتفاء بالإصلاحات السطحية والمسرحية.

وإعادة بناء عملائهم في داخل البلدان الثائرة، ثم اللجوء إلى عمليات تطميع وتهديد.

وقد يلجأون في المستقبل إلى الاغتيالات أو شراء ذمم بعض الأفراد والجماعات من أجل وقف عجلة الثورات أو دفعها إلى الخلف. وبثّ اليأس في قلوب الجماهير أو إشغالها بصراعات داخلية بإثارة مسائل فرعية.

وإضرار نيران العصبيات القومية والقبلية أو الدينية أو الحزبية واختلاق الشعارات المنحرفة لتغيير الثورات.

والتأثير المباشر أو غير المباشر على أذهان الثوريين وألسنتهم، ودفعهم إلى الأعياب السياسية أو إثارة الفرقة بينهم ثم توسيع نطاق هذه التفرقة لتشمل فئات الناس.

والسعي للمساومة خلف الكواليس مع بعض الخواص بالوعود الكاذبة كالمساعدات المالية.. وغيرها وغيرها من عشرات الحيل الأخرى مما أشرت إلى نماذج منها من قبل في المؤتمر العالمي للصحة الإسلامية بطهران.

إنَّ بعض الأنظمة التابعة والمحافظة العربية أيضًا تقف إلى جانب أمريكا والنااتو، ولو من أجل حفظ كراسيها، وتسعى بكل قواها لإيقاف عجلة الزمن ودفع ثورات المنطقة إلى الوراء أو سوقها نحو طريق مجهول، ورأسمالهم الوحيد في هذه المساعي دولارات النفط، وهدفهم الأساس هزيمة الشعوب في مصر وتونس واليمن والبحرين.. وحفظ ثبات الكيان الصهيوني وضمان بقائه وإنزال الضربة بجبهة المقاومة في المنطقة.

### أما المجموعة الثانية والأصلية فهي الشعوب.

#### ماذا تريد الشعوب؟

أرقام الإحصائيات الأمريكية المكررة في مصر وأكثر البلدان الإسلامية تكشف عن الواقع وتقول لهم: إن ميزان التوجه نحو المساجد والالتزام بالمظاهر الإسلامية ومنها الحجاب والزي الإسلامي للمرأة قد ازداد - خلال السنوات الخمس من ألفين وثلاثة إلى ألفين وثمانية - بنسبة أربعين إلى خمس وسبعين بالمائة بين الشعوب من

مصر والأردن حتى تركيا وماليزيا وغيرها من البلدان الإسلامية. كما ازداد ميزان السخط والنفور من أمريكا بمعدل خمس وثمانين بالمائة في البلدان العربية والإسلامية، وقد تضاعف الأمل بالنصر والمستقبل بين الشباب خاصة بعد مشاهدة انتصارات شباب حزب الله وحماس في حربي الثلاثة والثلاثين يومًا والإثنين وعشرين يومًا وبعد اندحار وهزيمة أمريكا دونما مكاسب من العراق.

الشخصيات المحبوبة بين شباب مصر، وفق تلك الإحصائيات، هم المجاهدون المسلمون ضد الكيان الصهيوني.

النفرة من الصهيونية، والاهتمام بالقضية الفلسطينية والتمسك بالعرّة الإسلامية من الخصائص الأصلية للشعوب. خمس وسبعون بالمائة من الشعب المصري أدلى بصوته لصالح الشعارات الإسلامية. في تونس أيضًا رفعت الأكثرية هذا اللواء، وفي ليبيا فإن النسبة إن لم تكن أكثر فليست بأقل. والشعوب تطلب من مندوبيها ومن الحكومات الجديدة تحقيق هذه الأهداف نفسها أيضًا في المستقبل.

الشعب يريد مصر عزيزة كريمة ومحترمة وحرّة، لا يريد مصر كمب ديفيد. لا يريد مصر الفقيرة والتابعة، لا يريد مصر الخاضعة لأوامر أمريكا والحليفة لإسرائيل، لا يريد مصر متحجرة ومتطرفة ولا مصر متغربة وعلمانية وتابعة.



مصرُ الحرّة العزیزة والإسلامیة والمتطورةُ هی المطلبُ الأساس  
للشعب، والشباب ولا یبغون اصطدامًا.  
جیشُ مصر مع الشعب، وهناك فی داخل مصر وخارجها من  
یرید الوقیعةَ بین الجیش والشعب فی المستقبل، على الجميع أن  
یکونوا على حذر شديد. الجیش المصری سوف لا یتحمّل نفوذ  
أمریکا وحلفاء إسرائيل.  
إسلام رسول الله

كذلك فإن الحدیث حین یدور حول التوجه الإسلامی فی مصر  
أوتونس أو لیبیا فإنه إسلام رسول الله (صلی الله علیه وآل وسلم) هذا  
الإسلام الذی شمل فی المدینة أهل الذمة من المسیحیین والیهود  
بالرحمة والأمن، وليس الإسلام بمعنی إثارة الحروب الدینیة بین عباد  
الله، ولا بمعنی الحرب المذهبیة والطائفیة بین المسلمین. مصر هی  
مصدر دار التقرب بین المذاهب الإسلامیة والشیخ شلتوت<sup>(١)</sup>.

على أهلنا فی مصر وتونس ولبییا أن یعلموا أن ما حققوه هو ثورة  
لم تكتمل، فهم، وإن قطعوا خطوات رحبة، لا يزالون فی بداية  
طریق ذات الشوكة. العقبات - التي أوجدوها أمامنا بعد انتصار  
الثورة الإسلامیة فی ایران ولا تزال مستمرة، وقد فشلت بفضل الله  
ورحمته الواحدة تلو الأخرى - هذه العقبات فاقت مئات المرات ما  
كان أمامنا قبل سقوط نظام الشاه. لا بدّ من التحلّي بالیقظة وبدفع

عجلة الثورة خطوة فخطوة حتى آخر المراحل ضمن برنامج متوسط الأمد وطويل الأمد.

نظام طواغيت مصر كان أول نظام عربي خان القضية الفلسطينية وفتح الطريق أمام التراجع العربي، حتى أن الأنظمة العربية إلا واحدًا - هو سوريا - باعوا فلسطين، واتجهوا إلى مصالح الصهيونية. إن النظام المصري البائد كان أحد نظامين عربيين هما موضع ثقة أمريكا وإسرائيل. والرئيس الأمريكي المرائي الحالي اختار مصر حسني مبارك ليوجه رسالة الخداع والنفاق إلى المسلمين، لكن الشعب المصري في ثورته أعلن موقفه بوضوح، وأزال الأوهام من أذهان الجميع.

إن مصر اليوم يجب أن تستعيد دورها في الخط المقدم للدفاع عن القضية الفلسطينية، وأن تسحق بأقدامها معاهدة كمب ديفيد الخيانية وتحرقها. مصر الثورة لم تعد تستطيع أن تغدق بالطاقة والغاز على الكيان المتدهور الإسرائيلي على حساب قوات الشعب المصري ومعاناته.

أما مخاطبنا الثالث فهم الأحزاب والنخب السياسية في مصر وسائر البلدان الناهضة.

إن المفكرين والمناضلين الإسلاميين في شمال أفريقيا من مصر وتونس وحتى الجزائر والمغرب، وخاصة مصر، كانوا يحتلون مكانة

الأبوة الفكرية للصحة الإسلامية، ولدعاة وحدة الأمة وعزتها، ثم لتحرير القدس. أنتم اليوم تراثون دماء آلاف الشهداء وعشرات الآلاف ممن عانوا زنانات السجون والنفي والتعذيب، وما بذله المجاهدون والمناضلون ممن قدموا التضحيات خلال عقود متوالية في انتظار بزوغ فجر مثل هذه الأيام وهذه الانتصارات.

### مرحلة ليلة القدر

أيها الإخوة والاخوات. حافظوا على هذه الأمانة الكبرى. الغرور والسذاجة آفتان كبيرتان لمرحلة ما بعد الانتصار الأول. أنتم تتحملون المسؤولية الأكبر في ساحة إقامة النظام وصيانة مكتسبات الشعب وحل مشاكل النهضة. القوى العالمية والإقليمية التي نزلت بها الضربة تخامر ذهنها دون شك أفكار شيطانية إبتداءً من التفكير بالحذف والانتقام إلى مشروع ممارسة المكر والتزلزل والإخافة والتطميع بحقكم، وبالنهاية تفكر في الإطاحة بالثورات وخلق أوضاع أسوأ مما كانت عليه والعياذ بالله.

إن قراراتكم ومواقفكم وإقداماتكم ستكون لها أبعاد تاريخية، وهذه المرحلة هي «ليلة القدر» في تاريخ بلدانكم.

لا تثقوا بأمريكا والنااتو. هؤلاء لا يفكرون بمصالحكم ومصالح شعبكم. وكذلك لا ترهبوهم. هؤلاء واهون ويزدادون ضعفًا

بسرعة. حاكميتهم على العالم الإسلامي كانت فقط نتيجة خوفنا وجهلنا خلال مائة وخمسين عامًا. فلا تعقدوا عليهم الآمال، ولا تخافوهم. اعتمدوا فقط على الله سبحانه وثقوا فقط بشعبكم. هؤلاء انهزموا في العراق وخرجوا بخفي حنين. وفي أفغانستان لم يكسبوا شيئاً، وفي لبنان انهزموا أمام حزب الله، وفي غزّة أمام حماس. وها هم الآن ينزلون من صياصيتهم في مصروتونس بيد الشعب. لم يتحقق أي تقدم في برنامجهم. الصنم الغربي قد انهزم مثل الصنم الشيوعي وانهار جدار خوف الشعوب، فاحذروا أن يعيدوا إليكم الشعور بالخوف في المستقبل.

إحذروا ألاعيبهم، وكذلك احذروا ألاعيب الدولارات النفطية لعملاء الغرب وحلفائه من العرب، إذ سوف لا تخرجون بسلام في المستقبل من هذه الألاعيب. إسرائيل زائلة لا محالة ولا ينبغي أن تبقى وسوف لا تبقى بإذن الله تعالى. بدء الانحراف في الثورات الراهنة هو الرضوخ لبقاء الكيان الصهيوني، ومواصلة محادثات الاستسلام التي وضعت أساسها الأنظمة الساقطة.

### مهمتكم الأساس

المطلب الأساس لشعوبكم العودة إلى الإسلام، وهو لا يعني طبعاً العودة إلى الماضي. لو أن الثورات حافظت بإذن الله على طابعها

الحقيقي واستمرت ولم تتعرض للتأمر أو الاستحالة، فإن المسألة الأساس لكم هي كيفية إقامة النظام وتدوين الدستور وإدارة شؤون البلاد والثورات. وهذه هي نفسها مسألة إعادة بناء الحضارة الإسلامية في العصر الحديث.

في هذا الجهاد الكبير، مهمتكم الأصلية ستكون جبران ما عاناه بلدكم في حقب التخلف، والاستبداد، والابتعاد عن الدين، والفقر، والتبعية، في أقصر مدّة بإذن الله، وستكون كيفية بناء مجتمعكم بتوجّه إسلامي وبأسلوب حاكمية الشعب مع مراعاة العقلانية والعلم، وأن تتجاوزوا التهديدات الخارجية واحدة بعد أخرى، وأن تؤسسوا الحرية والحقوق الاجتماعية بدون الليبرالية، والمساواة بدون الماركسية، والنّظم والانضباط بدون الفاشية الغربية. حافظوا على التزامكم بالشرعية الإسلامية التقدمية دون أن تقعوا في جمود وتحجّر.

واعرفوا كيف تكونون مستقلين دون أن تنزوا، وكيف تتطورون دون أن تكونوا تابعين، وكيف تمارسون الإدارة العلمية دون أن تكونوا علمانيين ومحافظين.

تجب إعادة قراءة التعاريف وإصلاحها. الغرب يقترح عليكم نموذجين: الإسلام التكفيري والإسلام العلماني، وسوف يواصل التلويح بذلك كي لا يستقوي الإسلام الأصولي المعتدل والعقلاني بين ثورات المنطقة. استعيدوا تعريف الكلمات مرة أخرى وبدقّة.

### الديمقراطية والسلفية

إذا كانت الديمقراطية بمعنى الشعبية والانتخابات الحرة في إطار أصول الثورات فلتكونوا جميعًا ديمقراطيين. وإذا كانت بمعنى السقوط في شرك الليبرالية، والديمقراطية التقليدية ومن الدرجة الثانية فلا يكن أحد ديمقراطيًا.

والسلفية إذا كانت تعني العودة إلى أصول القرآن والسنة والتمسك بالقيم الأصيلة ومكافحة الخرافات والانحرافات وإحياء الشريعة ورفض التغرّب فلتكونوا جميعًا سلفيين، وإذا كانت بمعنى التعصّب والتجّروالعنف في العلاقة بين الأديان أو المذاهب الإسلامية فإنها لا تنسجم مع روح التجديد والسماحة والعقلانية التي هي من أركان الفكر والحضارة الإسلامية، بل ستكون داعية لرواج العلمانية والتخلّي عن الدين.

### الإسلام الأمريكي والبريطاني

كونوا متشائمين من الإسلام الذي تطلبه واشنطن ولندن وباريس، سواء من النوع العلماني المتغرّب، أو من نوعه المتجّجّر والعنيف. لا تثقوا بإسلام يتحمّل الكيان الصهيوني لكنه يواجه المذاهب الإسلامية الأخرى دونما رحمة، ويمدّد الصلح تجاه أمريكا والنااتول لكنه يعتمد في الداخل إلى إشعال الحروب القبلية

والمذهبية. وراء هذا الإسلام مَنْ هُمْ أشداء على المؤمنين رحماء  
بالكافرين.

كونوا متشائمين من الإسلام الأمريكي والبريطاني إذ إنه  
يدفعكم إلى شَرِك الرأسمالية الغربية والروح الاستهلاكية  
والانحطاط الأخلاقي.

في العقود الماضية كانت النخب وكذلك الحكام يفخرون  
بمقدار قوة تبعيتهم لفرنسا وبريطانيا وأمريكا أو الاتحاد السوفيتي  
السابق، وكانوا يفرّون من النموذج الإسلامي، والأمر اليوم على  
عكس ذلك.

اعلموا أن الغرب سيكون في صدد الانتقام.. الانتقام الاقتصادي  
والعسكري والسياسي والإعلامي.

لو أن شعوب مصر وتونس وليبيا وغيرها من الشعوب واصلت  
طريقها نحو الله بإذن الله فمن الممكن أن تتعرض لهذه التهديدات.

#### الجمهورية الإسلامية سندكم

وأما الكلام الأخير، فهو إعلان استعداد الجمهورية الإسلامية  
والشعب الإيراني الكبير لخدمتكم والتعاون معكم وخدمة بعضنا  
البعض.

الثورة الإسلامية الإيرانية هي التجربة الإسلامية الأكثر نجاحًا في

العصر الحديث على صعيد إعادة الثقة بالنفس إلى الجماهير، وإعادة الثقة إلى النخب بالجماهير، وعلى صعيد رفض أسطورة القوة التي لا تقهر للأنظمة الطاغوتية وأربابها، وفي ساحة كسر غرور الشيوعية والرأسمالية، وتقديم نماذج فاعلة للتطورات الكبرى في البلاد، مع حفظ سيادة الشعب والدفاع عن القيم الأساسية. أيها الإخوة والأخوات، لسنوات يواجهون إليكم أكاذيب بشأن إخوانكم الإيرانيين، والحقيقة بشأن إيران الإسلام هي هذه التي أبينها لكم:

ثورتنا حققت انتصارات في العقود الثلاثة الأخيرة، وكانت لها نقاط ضعف أيضًا. لكن أية نهضة إسلامية في العالم - بعد سيطرة الغرب والشرق على المسلمين في القرن الماضي - لم تتقدم إلى هذا الحد ولم تتجاوز كل هذه الموانع.

لنا معكم أيها الإخوة حديث طويل في المستقبل إن شاء الله. في الإعلام الرأسمالي وأبواق الصهيونية العالمية إيران متهمة بالإرهاب، وما ذلك إلا لأنها رفضت أن تترك الإخوة العرب في فلسطين ولبنان والعراق لوحدهم وأن تعترف بالمحتلين، والحال أننا أكبر ضحية للإرهاب في العالم، وهذا الإرهاب لا يزال مستمرًا بحقنا.

لو أن الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية قد تركت الإخوة المظلومين في أفغانستان والبوسنة ولبنان والعراق وفلسطين لشأنهم



كما فعلت سائر الحكومات المتظاهرة بالإسلام، ولو كنا مثل أكثر الأنظمة العربية التي خانت القضية الفلسطينية، قد آثرنا السكوت وطعنا من الخلف، لما وصمونا بمساندة الإرهاب والتدخل. نحن نفكر بتحرير القدس الشريف وكل الأرض الفلسطينية، هذه هي الجريمة الكبرى التي يرتكبها الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية!!

إنهم يتحدثون عن التمدد الإيراني والشيوعي، بينما لم نعتبر الثورة الإسلامية إطلاقاً شيعة صرفة أو قومية وإيرانية، ولن نعتبرها كذلك أبداً. خلال العقود الثلاثة ما دفعنا ثمنه وتعرضنا من أجله للتهديد إنما هو توجهنا الإسلامي وانتمائنا إلى الأمة الإسلامية وشعار الوحدة والتقريب المذهبي والحرية والعزة للمسلمين جميعاً من شرق آسيا حتى عمق أفريقيا وأوروبا.

إيران الإسلام قطعت خطوات رحبة فريدة في ساحة العلم والتقانة والحقوق الاجتماعية والعدالة الاجتماعية والتنمية والصحة وتأمين كرامة المرأة وحقوق الأقليات الدينية وغيرها من الساحات. ونحن نعرف أيضاً مواضع ضعفنا وبعون الله وقوته نعمل على علاجها إن شاء الله.

معادلة المقاومة في المنطقة قد تغيرت بمساعدة الجمهورية الإسلامية، وارتقى الحَجَر في يد الفلسطينيين إلى (صاروخ في جواب

الصاروخ) في غزة وسائر فصائل المقاومة الإسلامية أمام المحتلين.  
 إيران لا تستهدف نشر التوجّه الإيراني أو الشيعي بين المسلمين.  
 إيران تنهج طريق الدفاع عن القرآن والسنة وإحياء الأمة الإسلامية.  
 الثورة الإسلامية تعتقد أن مساعدة المجاهدين من أهل السنة في  
 منظمات حماس والجهاد، والمجاهدين الشيعة في حزب الله وأمل  
 واجب شرعي وتكليف إلهي دونما تمييز بين هذا وذاك.  
 وحكومة إيران تعلن بصوت مرتفع قاطع أنها تؤمن **بنهضة**  
**الشعوب لا بالإرهاب، وبوحدة المسلمين لا بالغلبة والتناحر المذهبي،**  
**وبالأخوة الإسلامية لا بالتعالي القومي والعنصري، وبالجهاد الإسلامي**  
**لا بالعنف تجاه الآخر، وهي ملتزمة بذلك إن شاء الله.**  
 أسأل الله سبحانه أن يمنّ على كل الشعوب المسلمة بالسعادة  
 والسودد، وأن يوفقنا لفهم مسؤولياتنا الثقيلة والنهوض بها، وأن نعلم  
 بيقين أن الله غالب على أمره.  
 عباد الله اتقوا الله وكونوا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً. أقول  
 قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.  
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الوثيقة ٨

**كلمة السيد الإمام الخامنئي  
في لقائه الشعراء العرب المشاركين في مؤتمر الصحوة الإسلامية  
١٣/٣/١٤٣٣ هـ = ٦/٢/٢٠١٢ م**

بسم الله الرحمن الرحيم  
أعتذر لاضطراري\* أن أتحدث باللغة الفارسية. أرحب بكم (في  
الجمهورية الإسلامية الإيرانية) وأرحب بكم أيضاً في هذه الجلسة  
أيها الأعزّة من الإخوة والأخوات. وأشكر الله سبحانه أن استثار  
قلوبكم وعواطفكم لتنهضوا بدور في هذه المسألة الكبرى التي  
تجري اليوم في دنيا الإسلام، وأعني الصحوة الإسلامية.

### **دور الشعر**

أشير أولاً إلى موضوع «الشعر». فهو فن راق رفيع وخالد. مع أن

---

\*- يشير سماحته الى أن الفارسية هي اللغة الرسمية للبلاد.

الفنون اليوم قد تنوّعت وتشعّبت ولكل واحد منها جاذبيته وميدان نفوذه، فإن الشعر لم ينزل عن مكانته ومرتبته، خاصة بين الشعوب التي امتزجت ثقافتها وحياتها بالشعر، ومن أبرزها الشعوب العربية. الشعر في العربية والحمد لله بلغ الذروة، وأدى دوراً هاماً في مواقف مختلفة. ثمة قضايا عديدة كان للشعر فيها دور كبير حاسم. هذا مشهور في تاريخ العرب والبلاد العربية. قوة الإثارة في الشعر هائلة. وقد مَنَّ الله سبحانه على بعض الأفراد بهذه الموهبة. هناك من يمتلك ناصية الشعر بشكل حقيقي. الشعر بالنسبة لهؤلاء ليس تكلفاً ولا تصنعاً. بل هو حديث القلب، يجري على لسانهم وقلمهم.

علينا أن نكرم الشعر ونهتّم به . دواوين الشعر في المكتبة العربية مفعمة بالحكمة وبالحديث الفاخر الممتاز.

### الصحة الإسلامية

ثم أشير إلى هذه الحادثة الكبرى التي تشهدها دنيا الإسلام اليوم، وهي التي نصرّ على تسميتها **الصحة الإسلامية**. إنها حقيقة **صحوة**، وحقيقة **إسلامية**. يضعون لهذه الحادثة الكبرى أسماء أخرى وعناوين أخرى، أسماء ناقصة. إن لم تكن هذه التسميات مغرضة فهي ناقصة. اسم (الربيع العربي) لا يجسّد هذه الحركة العظمى. هذه الحركة هي (صحوة)، صحوة بالمعنى الحقيقي، ولم

تكن حادثة عارضة. بل إنها نتيجة لتراكم حوادث سابقة، ولم تكن حادثة قد ولدت اليوم. فخلال سنوات طويلة قد تراكمت عند العرب، عبرَ كثيرة ودرك عميق وهمة متزايدة، وفجأة انفجرت من نقطة معينة مثل بركان، وبرزت على السطح.. وسوف لا تنتهي. نعم، نحن نؤمن أن هذه القضية ليست لها نهاية. سوف تستمر، وتتواصل، وتغيّر بإذن الله تاريخ الأمة الإسلامية. إنها بداية حادثة تاريخية كبرى.

هذه الحادثة وإن كانت قد أبرزت اليوم أسماء شعوب مصر وتونس وليبيا واليمن والبحرين... لكن هذه الحادثة تشمل الأمة الإسلامية جمعاء. لا فرق بين عرب وعجم وفرس وترك وسائر القوميات.. هذه حادثة الأمة الإسلامية كلها. وسوف تُحدث إن شاء الله تغييرًا وتحولًا في الأمة الإسلامية بأكملها. أريد أن أقول إن الشعري يجب أن ينهض بدوره في هذه الحادثة.. هذا ما نريد. دعوا التاريخ يحدثنا عن أشخاص كانت لهم موهبة الشاعرية وقدرة إنشاد الشعرو كان لهم الدور في هذه الفترة الزمنية. تستطيعون أن تنهضوا بدوركم.

#### المطلوب من شعراء الصحوة الإسلامية

المطلوب من شعرائنا في شعر الصحوة الإسلامية أمران: الأول

يرتبط بالمحتوى ، والثاني بالشكل. المحتوى يجب أن يزيد الشعوب بصيرة على بصيرتهم. هذا الهدف يمكن أن يتحقق بالخطاب العادي المتعارف. لكنه يتحقق بالشعر بصورة مضاعفة. قد يتضمن مصرع من الشعر أو بيت منه حكمة لا تستطيع أن تتضمنها ساعة من خطبة. البيان الذي يتضمنه ذلك البيت إنما يفوق ساعة من خطبة لأنه ينفذ إلى أعماق القلب. الشعر له هذه الميزة. الشعر إذن يجب أن يتضمن في محتواه جميع ما تحتاجه الشعوب المسلمة اليوم. لابد من بلورة الأهداف السامية للشعوب، إذن هناك مساعي لوضع أهداف مزيفة للشعوب. هدف هذه المساعي وضع العقبات أمام حركة الشعوب نحو تحقيق أهدافها الحقيقية. هذه الأمور يجب أن تتضمنها الخطاب الشعري بل أي خطاب فني، كي تتعمق الصحة وتتعمق بصيرة الجماهير.

وبشأن محتوى الشعر أيضاً، لابد من إبراز دور الدين ودور الإيمان بالله سبحانه، ودور المعارف الدينية في هذه الحركة العظيمة الجماهيرية، وهذه حقيقة ملموسة. أية نهضة تستند إلى العقيدة الدينية فهي في مأمن من الأخطار وسوف تتواصل. وإن لم تكن مستندة إلى عقيدة قلبية يمكن إجهادها بسرعة. هذه الحركات القومية في العالم العربي إنما فشلت في الاستمرار وفي المحافظة على نفسها لهذا السبب ذاته.. لأنها لم تكن مستندة إلى تفكير

معنوي وعميق. ولكن حين يكون الإسلام هو مصدر الدفع.. فإن الإسلام فيه المعرفة وفيه العاطفة، وفيه العمل. لذلك فإن هذه الصحوة المستندة إلى الإسلام ستكون نهضة باقية. هذا ما يرتبط بالمحتوى والمعنى.

أما ما يرتبط باللفظ والشكل، فهو أمر لا يجوز التهاون فيه. لا يمكن أن نقلل من أهمية شكل الشعر في ارتقاء هذا الفن. ما يستطيع أن يحافظ على فكرة لألف سنة في التاريخ هو الفن الراقي. ترون اليوم حكماً في أشعار كبار الشعراء قد بقيت في الأذهان وترددت على الألسن لألف سنة. ذلك لأن الذين أنشدوا ذلك كانوا من أمثال المتنبي وأبي تمام أو أبي العتاهية. هؤلاء من كبار الشعراء ومن فحول الشعر العربي. الفن الراقي يخلد الشعر. لو كان المستوى الفني ضعيفاً لما بقي الشعر على مر العصور. الشاعر الضعيف يجهد نفسه لكن أثره لا يبقى.. يزول.. لا تتداوله الألسن. أنا أصر على شعرائنا الأعزاء أن ينشدوا قصائد خالدة، قصائد فاخرة رفيعة المستوى. أن يبذلوا جهداً في إنشادهم. في الشعر العربي القديم ثمة قصائد أطلقوا عليها اسم «الحواليات» كانوا يعالجونها لحول واحد أي لعام واحد.. لا ضير في ذلك. حين يبذل جهداً لعام واحد فان قصيدته تخلد لألف عام. هذا البقاء يستحق هذا الجهد.. إذ إنه يرتقي بمستوى الشعر.

في هذا الجمع نشاهد بحمد الله فناً جيداً.. وكفاءات جيدة في الإنشاد. خاصة في بعض ما ألقى في هذه الجلسة. حقاً كانت أشعاراً راقية. هذه الكفاءات يجب أن تُفَعَّل. هذا الفن يجب أن تظهر حقيقته.

عندنا أيضاً شعراء كبار أنشدوا المتوسط من الشعر، هذا يحدث حين لا يعيرون اهتماماً بقصائدهم.. حين يهتم الشاعر بإنشاده فإن إنتاجه يرتقي فناً.. يحوز على مرتبة سامية.. ويبقى هذا الذي ضمنتهم في شعركم.

#### مسألة الوحدة الإسلامية

ثمة مسألة هامة ملحوظة في شعر الصحة الإسلامية، وكان واضحاً في شعر هؤلاء الإخوة، هي مسألة الوحدة الإسلامية. المساعي المبذولة لإفشال هذه الحركة العظيمة للصحة الإسلامية تتركز على تشتيت المسلمين. هذا التمزيق خطر كبير. والذريعة موجودة دائماً للتفرّق. ذريعة دينية.. أو ذريعة طائفية أو ذريعة قومية، وقد تضاف الذريعة السياسية. الذريعة موجودة دائماً. ومقدرتنا تتجلى بالتغلب على وسائل التفرقة هذه وسدّ الثغرات التي ينفذ منها العدو. لا بد أن نتغلب على عوامل التفرقة. ثمة عوامل قائمة دائماً للتفرقة والاستفزاز. والعدو يضرر النار فيها، ولا بد أن نتغلب عليها. هذا واجبنا



جميعاً في أي مكان كنّا. لا تدعو العدو يدخله السرور بيفرقنا وعداواتنا. هذه مسألة هامة، تستطيعون أن تعكسوها في شعركم، وسيكون لها التأثير البالغ.

توظيف الشعور في خلق جو من الحب والود وإزالة الحواجز النفسية أمر مهم. ويمكن أن ينهض الشعور بهذه المهمة. لابد من تجاوز الحواجز. تجاوز الحواجز القومية أسهل طبعاً من معالجة الحواجز المذهبية. المسائل المذهبية تحتاج إلى دقة بالغة في معالجتها. على أي حال اتحاد العالم العربي والعالم الإسلامي أمرياتي وضروري، نأمل أن يتحقق بإذن الله تعالى. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**خطاب السيد القائد للمشاركين  
في المؤتمر العالمي للمرأة والصحة الإسلامية**

٢١ / ٨ / ١٤٣٣ هـ = ١١ / ٧ / ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم. أرحب بكنّ أولاً أيتها الأخوات  
العزيزات، وبناتي العزيزات، والنخب النسوية من أرجاء البلاد. هنا  
بيتكم، وأسأل الله تعالى أن يكون هذا الاجتماع وهذا اللقاء مباركاً  
للأمة الإسلامية.

أرى أن اجتماعكم هذا على غاية من الأهمية.. إنه اجتماع  
النخب النسوية من شرق العالم الإسلامي وغربه. أهميته أكثر من  
أهمية مؤتمر للصحة الإسلامية، أهميته تكمن في توفر الفرصة  
خلال هذا التجمع لأن تتعارف النخب النسوية مع بعضها وأن يجد  
بعضها بعضاً. وهذا أمر مهم جداً.

### الغزو الثقافي والمرأة

منذ قرن والثقافة الغربية تسعى بالمال والقوة وسلاح الدبلوماسية أن تفرض نمط الحياة الغربية بين النساء في المجتمعات الإسلامية. مائة عام من الجهود بُذلت لتكون المرأة المسلمة غربية عن هويتها، استُخدمت لذلك كل عوامل التأثير: المال والإعلام والسلاح والمغريات المادية المختلفة، والغرائز الجنسية الطبيعية في الإنسان. كل تلك استخدموها لإبعاد المرأة المسلمة عن هويتها. وإذا نهضتم اليوم أنتم النخب النسوية الإسلامية لإعادة هذه الهوية إلى المرأة المسلمة، فقد أدبتم خدمة كبرى للأمة الإسلامية وللصحوة الإسلامية وللعزة والكرامة الإسلامية، هذا التجمع يستطيع أن يكون خطوة رحبة وفاعلة على هذا الطريق، لا تكتفوا بالاجتماعات وبتبادل الأحاديث في أيام معدودات، بل اجعلوا هذا التجمع مقدمة لحركة كبيرة متواصلة ذات تأثير على دنيا الإسلام. إنه قادر على التأثير. الصحوة النسوية، والإحساس بالشخصية والهوية بين النساء، والوعي والبصيرة في القطاع النسوي، له التأثير المضاعف على الصحوة الإسلامية وعلى العزة الإسلامية.

بعض الأخوات في حديثهنّ المفيد والناضج والمدرّوس قد طرّحن اقتراحات. نحن نؤيد متابعة هذه الاقتراحات.

### المرأة في المنظور الإسلامي

أحد الموضوعات الأساسية نظرة الإسلام إلى المرأة. هذه النظرة تقع في النقطة المقابلة لنظرة الثقافة الغربية إلى جنس المرأة. النظرة الغربية نظرة مُهينة يقولون إنها قائمة على أساس الحرية، وهي في الواقع ليست بحرية.

### الغربيون خلال القرنين أو الثلاثة الماضية وضعوا على كل

جرائمهم تسميات جميلة. حين يقتلون، وحين يغيرون، وحين يستعبدون، وحين يُصادرون أموال الشعوب، وحين يثيرون حروباً مفروضة بين الشعوب، وحين يرتكبون غيرها من الجرائم يضعون عليها جميعاً أسماء بَرَاقَة خادعة. اسم التحرر، اسم حقوق الإنسان، اسم الديمقراطية وأمثالها من الأسماء. إطلاق عنوان الحرية على الاتجاه الغربي بالنسبة للمرأة هو خديعة، ليست هذه بحرية أساس الثقافة الغربية هو تقديم المرأة للرجل وللمجتمع على أنها سلعة ووسيلة مُتعة. التشجيع والتحرّيز على التعرّي يصبّ في هذا الاتجاه. إيذاء النساء في الغرب خلال القرن الأخير أو القرنين الأخيرين قد ازداد، لم يقل.

الحرية الجنسية والتحلل الجنسي في الغرب لم يؤدّ إلى التخفيف من ضرام الشهوات البشرية الغريزية والطبيعية. كانوا يدّعون أن

اختلاط الرجل والمرأة بالصورة التي أوجدوها يؤدي إلى تقليل الحرص على الشهوة الجنسية. اتضح عملياً أن القضية على العكس. كلما ازداد ذلك ازداد حرص شهوات البشر.

الغربيون يعلنون بكل وقاحة ودونما خجل مسألة المثلية على أنها قيمة من القيم. إنها لوصمة عار في جبين كرامة الإنسانية يندى لها الجبين. لكنهم لا يستحون من ذلك.

نظرة الغرب إلى المرأة نظرة منحطة ناقصة مضللة خاطئة. ونظرة الإسلام نظرة تبعث على العزة والكرامة والكمال والاستقلال في هوية المرأة وشخصيتها. هذا ما ندّعيه. ولنا أقوى الأدلة في أثبات هذا الادعاء.

المرأة في المحيط الإسلامي تتكامل علمياً، وتتكامل شخصية، وتتكامل أخلاقياً، وتتكامل سياسياً. تقف في مقدمة الصفوف في أكثر المسائل الاجتماعية حساسية. بينما تحافظ على أنوثتها. الأنوثة للمرأة امتياز، وافتخار. ليس من الفخر للمرأة أن نعزلها عن محيط الأنوثة، وخصائص الأنوثة، وأخلاق الأنوثة، وأن نعتبر من العار عليها إدارة المنزل وتربية الأبناء وأداء الوظائف الزوجية.

الثقافة الغربية حطمت كيان الأسرة. تفكك الأسرة هو اليوم من المشاكل الكبرى في عالم الغرب، وهكذا زيادة الأبناء

الفاقدين للهوية. هذه الأمور سوف تكون وبالأعلى الغرب. الحوادث الاجتماعية تتراكم بالتدريج، والغرب سيتلقى من هذه النقطة أقسى الضربات. وهذه المدنية المادية البراقة سوف تنهار من هذه النقطة.

**الإسلام ينظر بعين الكرامة إلى المرأة.** الخصائص الإنسانية كلها مشتركة بين المرأة والرجل. كل إنسان، قبل أن يتصف بصفة الذكورية أو الأنوثة، يتصف بأنه إنسان. ليس ثمة تفاوت في الجنس على صعيد الإنسانية. الجميع متساوون. هذه هي نظرة الإسلام. **الخصائص الجسمية وضعها الله سبحانه في الجنسين بصورة يؤدي كل منهما دورًا في استمرار الحياة، وفي رقي الإنسان وسموه وفي حركة التاريخ. ودور المرأة أهم.** أكبر مسؤولية إنسانية هي استمرار النسل البشري، أي الإنجاب، ودور المرأة في هذا العمل لا يمكن مقارنته بدور الرجل. ومن هنا كان البيت مهمًا، وكانت العائلة مهمة، وكانت حدود ممارسة الغرائز الجنسية مهمة. بهذه النظرة يجب أن نفهم مسائل الإسلام وأحكام الشريعة الإسلامية.

الغرب الضال يرى أن هذه قيود وسدود، بينما يطلق على الوقوع الضال في الأسراسم الحرية! هذه من أضاليل الغرب..

أنتم النخبة من السيدات والفتيات والشابات إحدى أهم مسؤولياتكم اليوم رسم مكانة المرأة في نظر الإسلام،

وإبرازها، وتوضيحها. التربية الإنسانية للمرأة أعظم خدمة للمجتمعات الإنسانية والإسلامية. هذه الحركة يجب أن تنطلق. وهي طبعاً منطلق، ولابد من تشديدها ومن توسيع نطاقها وتطويرها. وسوف تُحقّق الانتصار حتماً في هذه المسيرة. وهذا من الأعمال الأساس.

### المرأة والصحوّة الإسلامية

هذه مسألة، والمسألة الأخرى دور المرأة في التطورات الاجتماعية. في الثورات، في هذه الحركة العظيمة للصحوّة الإسلامية، أقولها لكم، إذا لم يكن للمرأة حضور في الحراك الاجتماعي الشعبي فإن هذه الحركة سوف لا تصل إلى النتيجة المتوخّاة ولا يحالفها التوفيق. لو أن النساء كان لهنّ حضور جادّ وواع وعن بصيرة فإن تلك الحركة سوف تتقدم بسرعة مضاعفة. في هذه الحركة العظيمة للصحوّة الإسلامية يحتل دور المرأة مكانة لا غنى عنها. ولابدّ أن يستمر المرأة هي التي تُعدّ زوجها وأبناءها للحضور في أخطر الميادين والجبهات وتشجعهم على ذلك. في عصر الكفاح ضد الطاغوت في إيران، وكذلك بعد انتصار الثورة حتى اليوم شاهدنا الدور البارز للنساء بشكل واضح ملموس. في السنوات الثماني للحرب التي فرضت علينا، إذا لم يكن لنساء بلادنا حضور في ميادين الحرب،

وفي ساحة الحضور الوطني الكبرى لم نكن قد حققنا الانتصار في ذلك الاختبار الصعب المليء بالملح.

**النساء سجّلن لنا الانتصار.** أمهات الشهداء، أمهات المعوقين، أمهات الأسرى.. هذه الأمهات بصبرهنّ خلقن في بيئتهنّ جوًا وهذا الجوّ شجّع شبابنا ورجالنا على الحضور القويّ. واتّسع هذا الجوّ في أرجاء البلاد، وكانت النتيجة أن أصبح جوّ البلاد بأجمعه جوّ جهاد وجوّ تضحية وفداء، وتحقق النصر بإذن الله سبحانه. والوضع في العالم الإسلامي أيضًا بهذه الصورة. في تونس في مصر، في ليبيا في البحرين في اليمن في كل بقعة أخرى، إذا كثّفت النساء حضورهنّ في الصفوف الأمامية وواصلن ذلك فإن الانتصارات ستتحقق الواحدة تلو الأخرى. ليس في ذلك أي تردد.

### الصحة تستطيع أن تغيّر العالم

وثمة كلمة أخرى بشأن أصل مسألة الصحة الإسلامية. هذه الحادثة الكبرى التي ظهرت في ساحة العالم الإسلامي، وابتدأت من تونس، وبلغت عظمتها في مصر ثم انتقلت إلى بلدان أخرى هي حادثة عجيبة فريدة. هذه الحادثة بين حوادث التاريخ عظيمة وليست عادية. هذه الحادثة تستطيع أن تغيّر مسيرة العالم. تستطيع



أن تنتهي التسلط الاستكباري والصهيوني الظالم الذي جثم على صدر العالم الإسلامي لسنوات. تستطيع أن تجمع شمل الأمة الإسلامية على شرط أن تتواصل.

الحراك الإسلامي حقق نجاحات لكنه يواجه خطر الهزيمة، يواجه تحديات، لابد من معرفة هذه التحديات والوقاية منها. الشعوب المسلمة في شمال أفريقيا سطع اليوم نجمها بفضل الله. تحركت بصورة جيدة. حركتها عظيمة وكانت ولله الحمد لحد الآن موفقة. ولكن اعلموا أن الغرب وفي مقدمته أمريكا والصهيونية دخلوا الساحة بكل وجودهم وسوف يدخلون أكثر في محاولة للسيطرة على هذه الحركة ولركوب أمواجها. الشعوب يجب أن تتحلى باليقظة. الأعداء فوجئوا، ما كان بإمكانهم توقع ما حدث. هذه المفاجأة هي من مكر الله سبحانه: ﴿وَمَكْرُؤٌ وَّمَكْرٌ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

في قضية لبنان أيضاً قد فوجئوا بانتصار المقاومة اللبنانية على الجيش الصهيوني المدجج بالسلاح. في الثورة الإسلامية الإيرانية قبل ثلاث وثلاثين سنة قد فوجئوا أيضاً. هذه المفاجآت قد تواصلت. في هذه الحوادث فوجئوا ولم يكونوا قادرين على أن يتوقعوها ويتوقعوها، لكنهم في صدد توقّيها.

### الثبات مقدمة لازمة للنصر

إحدى خططهم إضعاف معنويات الشعوب وتثبيط همهم. ليعلم الشباب في العالم الإسلامي نساءً ورجالاً ونخباً، وخاصة أبناء البلدان الثائرة أنهم لو ثبتوا في الساحة وقاوموا فإن انتصارهم حتمي على كل أجهزة الاستكبار. كل أجهزة الهيمنة الاستكبارية تفقد فاعليتها أمام حضور الشعوب وإيمانها. عندهم المال، وعندهم السلاح، وعندهم القنبلة الذرية، وعندهم الجيوش المجهزة، وعندهم الأذرع الدبلوماسية، لكنها جميعاً تفقد فاعليتها أمام إيمان الشعوب. احذروا من فقدان هذا الإيمان عن طريق إثارة الاختلافات وبمحاولة إلهاء الشباب بطريقة، والشبهة بطريقة، والمتدينين بطريقة وغير المتدينين بطريقة أخرى. اجتماع الجماهير حول الشعارات الدينية والاسلامية هو السبيل الوحيد القادر على تحقيق إرادة الشعوب، ولنا في هذا الحقل تجربة ممتدة طويلة.

أيّتها الأخوات العزيزات، يا أبنائي الأعزّة، نحن منذ ثلاث وثلاثين سنة نواجه عداء الاستكبار الضجيج الإعلامي العالمي يتجه اليوم نحو التركيز على فرض الحصار على إيران! هؤلاء لم يدركوا أنهم خلال ثلاثين سنة خلقوا عندنا مناعة ضد الحصار. نحن محاصرون منذ ثلاثين عامًا. أصبحت عندنا مناعة تجاه الحصار، الحصار لا ينزل

بنا ضربة. الشعب الإيراني قاوم تجاه مؤامرات الأعداء بماله وبأعزّ أعزّته. نحن اليوم أقوى مائة مرة عما كنا عليه قبل ثلاثين عامًا. نحن اليوم في ساحة العلم وفي حقل الاقتصاد، وفي إدارة البلاد، وفي البصيرة الشعبية العميقة قد تقدمنا أضعاف ما كنا عليه في أول أيام الثورة، وهذا ما تحقق لشعبنا في التحدي أمام عداوة الأعداء.

### تجربة المرأة في إيران

المرأة المسلمة في إيران اليوم ذات شخصية تشعر بالفخر والعزة. آلاف الوسائل الإعلامية تقصف بالأخبار التي تحاول تزوير الواقع، لكن الحقيقة هي غير ما يرجفون. القطاع النسائي الأكثر فاعلية وأكثر ثورية اليوم هو القطاع النسائي المتعلم. نساؤنا المتعلمات نساؤنا الشابات متواجدات في أعقد المختبرات ومراكز الأبحاث التجريبية والإنسانية.

أكثر نساؤنا نشاطًا في الحقول السياسية والحقول العلمية وفي حقل الإدارة الاجتماعية هي نساؤنا المؤمنات والثوريات ممن لهنّ كفاءات علمية جيدة وأفكار عميقة.

ما حققه الشعب الإيراني من تطورات إنما هو بفضل الصمود. إذا صمد شعب في سبيل الله ومن أجل الله، فإن الله سيساعده. هذا هو الوعد الإلهي، ولا يخلف الله الميعاد.

### صامدون تجاه القضية الفلسطينية

أجهزة الاستكبار وسياسات الاستكبار تبذل كل مساعيها لكي تحول دون أن تدعم الجمهورية الإسلامية فلسطين. نحن صامدون تجاه القضية الفلسطينية. حاولوا تضخيم المسألة الطائفية والمذهبية، الجمهورية الإسلامية وقفت إلى جانب إخوتها المسلمين من أي مذهب من مذاهب الشيعة والسنة والفِرَق الإسلامية الأخرى. الجمهورية الإسلامية حاضرة وستكون حاضرة أينما كانت ثمة حركة إسلامية، وأينما كان الدفاع عن الهوية الإسلامية، وأينما كان دفاع من المظلوم.

أمريكا والشبكة السياسية الفاسدة للمستكبرين لم تستطع أن تتغلب على الجمهورية الإسلامية ولن تستطيع. نحن بتوفيق الله وقفنا إلى جانب شعب فلسطين، وقفنا إلى جانب الشعوب المسلمة الثائرة، إلى جانب الشعب البحريني المظلوم، إلى جانب كل الذين يقفون في خط المواجهة مع أمريكا والصهيونية. نحن صامدون وندافع

عنهم، وفي هذا السبيل لا تأخذنا في الله لومة اللائمين ولا انزعاج المقتدرين.

إنَّ ما أعدَّه الله تعالى لنا وللشعوب المسلمة هو اللطف الإلهي والرحمة الإلهية. يجب أن نعمل لنبقى لائقين لهذه الرحمة الإلهية ولنسأل الله تعالى أن يتفضل علينا بموجبات رحمته وفضله، وسيكون ذلك إن شاء الله.

اغتنموا فرصة هذه الحركة النسوية وهذا التعارف بين نساء العالم الإسلامي واجعلوا ذلك منطلقاً لحركة عظيمة بين الأمة الإسلامية، وسيؤدي ذلك إن شاء الله إلى انتصارات أكبر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الوثيقة ١٠/

**كلمة سماحة السيد القائد في المشاركين بالتجمع العالمي  
لأساتذة جامعات العالم الإسلامي والصحة الإسلامية**

١٤٣٤/١/٢٦ هـ = ٢٠١٢/١٢/١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم  
أرحب أولاً بكم أيها الضيوف الأعزاء القادمين من مختلف  
البلدان، وبالأساتذة المحترمين من جامعاتنا.

**أهمية هذا الاجتماع**

منذ ما يقارب من سنة ونصف السنة انعقدت حتى الآن مؤتمرات  
وتجمعات ولقاءات عديدة حول الصحة الإسلامية في طهران.  
لكنني أعتقد أن تجمع الأساتذة هذا يحظى بأهمية خاصة. إذ إن  
(خواص) المجتمع يمسكون بيدهم عملية بلورة الخطاب وإحداث  
تيار فكري.. إنها بيد علماء المجتمع. هؤلاء هم الذين يستطيعون

هداية أفكار الشعوب باتجاه يؤدي إلى إنقاذ الشعوب، وكذلك بإمكانهم - لا سمح الله - أن يوجهوها لما فيه شقاء الشعوب وأسرها ونكبتها. وهذا الثاني قد حدث - مع الأسف - خلال العقود السبعة أو الثمانية الأخيرة في بعض البلدان، ومنها في بلدنا.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «لا تصلح عوام الأمة إلا بخواصها» قيل يا رسول الله ومن خواصها؟ قال: «العلماء»، ذكر العلماء أولاً ثم ذكر آخرين.

### الشجاعة والإخلاص

أساتذة الجامعة، والمفكرين، والنخب العلمية في أي بلد قادرون إذن أن يكونوا في طليعة حركة الناس. طبعاً بشرط الإخلاص وبشرط الشجاعة.. بشرط عدم الخوف من الأعداء. لو استولى الخوف، لو استولى الطمع، لو استولت الغفلة، لو استولى التقاعس، فالأمور ستتجه إلى الخراب. إذا لم يكن ثمة خوف وكانت الشجاعة، وإذا لم يكن ثمة طمع أو غفلة، وكانت اليقظة والوعي، فهناك تصلح الأمور.

في بداية الثورة، قبل أكثر من ثلاثة عقود واجهنا قضية مهمة للغاية، ذهبت أنا واثنان آخران (وكنّا آنذاك أعضاء في مجلس قيادة الثورة) من طهران إلى قم (وكان الامام الخميني آنذاك في قم ولم يأت بعد إلى طهران) لنعرف رأيه في تلك القضية الهامة. حين

شرحنا الموضوع للإمام التفت إيلنا وقال: هل تخشون أمريكا؟ قلنا: لا. قال: إذن إذهبوا ونفّذوا. ونحن عُدنا ونفّذنا، ونجحنا. حين يأخذنا الخوف أو تأخذنا الاتجاهات المنحرفة فإن الأمور ستصير إلى وبال.

### تغيير العالم الإسلامي

العالم اليوم يشهد حادثة كبرى. هذه الحادثة العظيمة هي عبارة عن «الصحة الإسلامية». هذه حقيقة. الشعوب المسلمة والأمة الإسلامية قد استيقظت بالتدريج. لم تعد السيطرة على الشعوب المسلمة بالأمر الهين كما كان الأمر في الفترة الطويلة من القرنين التاسع عشر والعشرين وبعد الحرب العالمية الأولى. لو أراد المستكبرون اليوم أن يسيطروا على الشعوب الإسلامية فإنهم سيصطدمون بعقبات. اليقظة دخلت إلى عالم المسلمين وضربت جذورها في الأمة. في بعض البلدان تبدلت هذه الصحة إلى ثورة اقتلعت الأنظمة الفاسدة العميلة، غير أن هذا هو جزء من الصحة الإسلامية، وليست الصحة الإسلامية كلها. الصحة الإسلامية واسعة وعميقة.

### الخوف من تعبير الصحة الإسلامية

الأعداء - طبعًا - يخافون من كلمة «الصحة الإسلامية» يسعون إلى حذف استعمال هذا التعبير لهذه الحركة العظيمة. لماذا؟ لأن



الإسلام إن يظهر على الساحة في شكله الحقيقي، في مشروعه الواقعي، فإن أجسادهم ترتجف من ذلك . هؤلاء لا يخافون من إسلام منقادٍ وعبدٍ للدولان، لا يخافون من إسلام غارق في الفساد والارستقراطية، لا يخافون من إسلام. لا يمتد إلى ساحة العمل ولا يمتد إلى جماهير الشعب . لكنهم يخافون من إسلام العمل، إسلام المبادرة، إسلام جماهير الشعب، إسلام التوكل على الله، إسلام حسن الظن بالوعد الإلهي إذ قال عزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ حين يذكر اسم هذا الإسلام، وحين تبرز معالم هذا الإسلام، فإنَّ مستكبري العالم ترتعد فرائصهم: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ لذلك لا يريدون أن يكون ثمة عنوان الصحة الإسلامية. لكننا واثقون إنها صحة إسلامية، صحة حقيقية، متجذرة راسخة. تتجه نحو الامتداد، ولا يستطيع الأعداء بكل ما أوتوا من قوة أن يحرفوها عن طريقها.

### لماذا نقول إنها صحة إسلامية؟

من الضروري - طبعاً - دراسة الأخطار. هذه هي المسألة الأولى التي أريد طرحها عليكم. هذه الثورات التي حدثت في مصر وتونس وليبيا وأمثالها وحققت الانتصار بحاجة إلى دراسة ما يواجهها من أخطار، ما يواجهها من مشاكل. لماذا نقول: إن الذي حدث هو إسلامي حتمًا. انظروا إلى شعارات الجماهير طوال هذه المدة. انظروا

إلى دور المؤمنين بالمشروع الإسلامي في إسقاط الأنظمة الفاسدة. لو لم يكن المؤمنون بالإسلام والجموع الغفيرة المؤمنة من الأعماق بالإسلام والتي لها مكانة في قلوب الناس، لما تشكّلت تلك التجمعات العظمية في مصر وتونس.

إن الذي هدم البناء البالي لحكومات أمثال حسني مبارك وبن علي هو الضغط الذي انبثق من حركة الجماهير والحضور الجماهيري.. إنها الجماهير المسلمة بشعاراتها الإسلامية. دور الإسلاميين في إسقاط هذه الأنظمة هو بنفسه أقوى شاهد على أن هذه الحركة حركة إسلامية. ثم بعد ذلك متى حان وقت إدلاء الأصوات فإن الجماهير اتجهت إلى الإسلاميين، ودعموهم، وفضّلوهم على غيرهم. وأقولها لكم، لو أن انتخابات نزيهة حرّة جرت في جميع أرجاء العالم الإسلامي تقريباً (وربما كان ثمة استثناء بسيط)، وكان القادة المسلمون والساسة المسلمون في الساحة فإن الجماهير ستدلي برأيها لصالحهم. هكذا الأمر في كل مكان. من هنا فإنها دون شك حركة إسلامية.

### وضوح الأهداف

ذكرت أن هذه الثورات بحاجة إلى دراسة ما يواجهها من أخطار. وإلى جانب ذلك تبيين الأهداف، لولم تتبين الأهداف لحدثت الفوضى وحدث الخبط. لا بد من تبيين الأهداف.

أحد أهم أهداف هذه الصحوة، التخلص من شرّ سلطة الاستكبار العالمي. لابدّ من إعلان هذا الأمر بصراحة. إنه لمن الخطأ أن يخامرنا خيال إمكان تنازل الاستكبار العالمي بزعامة أمريكا أمام الحركات الإسلامية. أينما كان ثمة حضور للإسلام والتوجه الإسلامي وللإسلاميين فإن أمريكا ستسعى بكل وجودها إلى قمعه، طبعاً ستبدي ابتسامة ظاهرية. ليس أمام الإسلاميين سوى أن يشخّصوا حدّهم الفاصل. لا أقول أن عليهم محاربة أمريكا. أقول عليهم أن يفهموا طبيعة موقف أمريكا والاستكبار الغربي تجاههم، وأن يشخّصوا ذلك بشكل صحيح. لو لم يحصل لديهم هذا التشخيص فسوف تنطلي الخدعة عليهم حتمًا.

الاستكبار العالمي يهيمن على العالم اليوم بسلاح المال والعلم، لكنه يعيش في فراغ فكري.. في فراغ الفكر الموجّه. الاستكبار العالمي يواجه اليوم هذه المشكلة الكبرى، لا يمتلك الفكر الذي يقدّمه إلى البشرية. ليس لديه المشروع الذي يقدّمه ويبين فيه الطريق للجماهير، لخواص الناس، للمثقفين. لكنكم تمتلكون ذلك، لديكم الإسلام. حين يكون لدينا الفكر، وحين يكون عندنا خارطة الطريق، نستطيع أن نرسم أهدافنا، نستطيع أن نصمد. عندئذ سوف لا يكون لسلّاحهم وعلمهم وأموالهم ذلك التأثير الذي كان لها في الماضي. طبعاً سوف لا تكون عديمة التأثير، لابدّ أن نفكر نحن أيضًا في قبّالهم، وسوف أبين ذلك إن سمح الوقت -

لكن المسألة المهمة هي أننا، إذ نمتلك الفكر وخارطة الطريق والأيديولوجية، لابد أن نعرف ماذا نريد أن نفعل، لابد أن نرسم الأهداف.

### الإسلام هو المحور

أحد الأهداف الهامة التي يجب الاهتمام بها في هذه الثورات هو أن لا يخرج الإسلام من محورها. الإسلام يجب أن يكون هو المحور. المحور يجب أن يكون فكر الإسلام وشرعية الإسلام. حاولوا أن يوحوا بأن الشريعة الإسلامية لا تنسجم مع التطور والتمدن. هذا كلام العدو. كلاً إنها تنسجم تمام الانسجام.

طبعا في العالم الإسلامي ليسوا بقليلين أولئك الذين استطاعوا، بروح التحجر والرجعية والجمود وعدم القدرة على الاجتهاد، أن يقدموا مصداقا لكلام العدو هذا ويسعون لإثباته. هؤلاء مسلمون لكنهم في خدمة أولئك الأعداء. وفي أطرافنا نحن يوجد من مثل هؤلاء في بعض هذه البلدان الإسلامية. يحملون اسم الإسلام لكن الإنسان لا يشاهد فيهم ذرة من فكر جديد ونظرة جديدة وفهم جديد للمعارف الإسلامية. الإسلام ملك للعالم بأجمعه، الإسلام ملك للعالم على مر القرون والأعصار. الإسلام يلبي حاجات كل عصور التطور البشري. لابد أن نعطي صوت الفكر الذي يستطيع به الإسلام أن يلبي تلك الحاجات. هناك من لا يملك هذا الفكر. لا يعرف سوى أن يكفر هذا ويفسق ذاك، ثم يسمون أنفسهم مسلمين. وفي النهاية

يرى الإنسان أحياناً أن هؤلاء يتغذون مع عملاء الأعداء من مَغْلَف واحد! لنضع الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي محوراً لنشاطاتنا، هذا أحد الأهداف.

### بناء النظام

واحد من الأهداف الأخرى بناء النظام. لو أن هذه البلدان التي ثارت لم تشهد بناء النظام فإنَّ الخطر يتهدها. في بلدان شمال أفريقيا نفسها عندنا تجربة تعود إلى العقد الرابع والخامس من القرن العشرين. في تونس نفسها حدثت نهضة، وتولَّى الأمر هناك جماعة، وفي مصر نفسها حدث انقلاب، وحدثت نهضة، وتولَّى الأمر أناس، وهكذا حدث في بلدان أخرى، لكنهم لم يستطيعوا بناء نظام. وهذا أدَّى إلى انتهاء تلك الثورات، وليس هذا فحسب، بل إن أولئك الذين تولوا الأمور باسم تلك الثورات قد تغيَّروا تماماً، وتغيَّر موضعهم مائة وثمانين درجة، وجَنَوْا على أنفسهم، حدث ذلك في تونس وحدث أيضاً في مصر، وحدث في السودان آنئذ.

قبل نصف قرن تقريباً كنت مع بعض أصدقائي في مدينة مشهد نستمع إلى إذاعة صوت العرب من القاهرة، وكانت الإذاعة تبثَّ خطب اجتماع ضمَّ جمال عبدالناصر ومعمرو القذافي والنميري. الثلاثة خطبوا. وكنا آنذاك نعيش تحت ضغوط الاستبداد والدكتاتورية، ولذلك كانت تلك الخطب الحادة والنارية تثير فينا

الهاج والحماس. ونشعر بلذة لاستماعها. طيب، عبدالناصر فارق الحياة، رأيتم ماذا فعل خلفاؤه، ورأيتم كيف أصبح القذافي، والنميري واضح كيف صار. وتغيّرت تلك الثورات نفسها. ذلك لأنهم لم يكونوا يملكون فكراً ولم يستطيعوا بناء نظام. لابد أن تشهد البلدان التي ثارت بناء نظام، لابد من إيجاد قاعدة مستحكمة. هذه إحدى المسائل المهمة.

### القاعدة الجماهيرية

واحدة أخرى من المسائل الهامة: صيانة الدعم الجماهيري. لا يجوز الانقطاع عن الشعب. الناس لهم مطالبات، ولهم احتياجات، والقوة الحقيقية بيد الجماهير.

حيثما كان المواطنون متضامنين، وحيثما كان الناس على قلب واحد، وحيثما كان الشعب يقف خلف المسؤولين والقادة بانسجام، عندئذ لا تستطيع أمريكا ولا أكبر من أمريكا أن ترتكب أية حماقة. لابد من حفظ الجماهير وصيانة تواجدتها في الساحة، وهذا ما يمكن أن تحققوه أنتم. يحققه المثقفون والكتاب والشعراء، ويحققه علماء الدين وهم أكثر تأثيراً. على علماء الدين الذين يقع على عاتقهم واجب ثقيل أن يبينوا للناس ويوضحوا لهم الأهداف، وفي أي نقطة هم من الطريق يقعون، أن يبينوا ماهي العقبات، ومن هو العدو، أن يحافظوا على وعي الجماهير وبصيرتها. عندئذ لا يستطيع العدو أن ينزل أية ضربة.

### إعداد الشباب

المسألة الأخرى إعداد الشباب علمياً. لا بدّ للبلد الإسلامي أن يتطور في العلم والتقانة. ذكرنا إن الغرب وأمريكا استطاعا أن يفرضا هيمنتهم على العالم بفضل العلم. إحدى وسائل هذه الهيمنة هو العلم. والثروة اكتسبوها بالعلم. طبعاً اكتسبوا مقداراً من هذه الثروة بالخداع والخبث والدسيسة. لكن العلم كان له دور أيضاً، لا بدّ أن نرتقي في سلم العلم. روي أن «العلم سلطان، من وجده صال، ومن لم يجده صيل عليه». لا بدّ من التزوّد بالعلم. حين تتزودون بالعلم سوف يقوى ذراعكم، وإذا لم تتزودوا بالعلم فإن أصحاب الأذرع القوية سوف يلوون أذرعكم. شجعوا شبابكم على العلم. هذا العمل ممكن. لقد مارسناه في إيران. كنا قبل الثورة في نهايات القائمة العلمية في العالم، ولم تكن الأنظار تتوجه إلينا. واليوم ببركة الثورة، وبركة الإسلام، وبركة الشريعة، فإن الذين يتابعون تقويم التطور العلمي العالمي قالوا: إن إيران تحتل اليوم المرتبة العلمية السادسة عشرة في العالم، ونشروا ذلك. كان هذا قبل عدة أشهر. وتلك المراكز نفسها نشرت توقعاتها بشأن السنوات القادمة وقالت إن إيران بعد عدة سنوات، عشر أو اثنتي عشرة، سوف تكون مرتبتها الرابعة في الجدول العلمي للعالم. وهذا يعود إلى أن التعجيل العلمي في إيران متزايد. نحن طبعاً لا نزال متخلفين جداً عن العالم. سرعة تقدمنا تبلغ أضعاف معدل السرعة العالمية، ولكننا مع ذلك

متخلفون. لو تقدمنا بهذه السرعة فسوف نبلغ مقدمة الركب بإذن الله تعالى.

هذه الحركة يجب أن تتواصل في دنيا الإسلام. البلدان الإسلامية تمتلك كفاءات، عندنا شباب جيدون، وعندكم شباب جيدون. هذه كفاءات جيدة.

في حقبة من التاريخ كان العلم العالمي في حوزتنا نحن المسلمين، لماذا لا يكون الحال اليوم كذلك؟  
لِمَ لا نتوقع أن يكون العالم الإسلامي بعد ثلاثة عقود مرجعاً عالمياً للعلم بحيث تصبح البلدان الإسلامية مرجعاً للمسائل العلمية؟! هذا مستقبل ممكن. لنشجذ هَمَمَنَا، ولنصعد مساعينا. كل هذا يتحقق ببركة الإسلام وبركة الثورة. النظام الديني أثبت أنه يمكنه أن يحقق مزيداً من السرعة والتعجيل.

### الوحدة الإسلامية

ثمة مسألة أخرى هي مسألة الوحدة، والوقت اقترب من الظهر ولا بد أن نغادر للصلاة. أقول لكم أيها الإخوة والأخوات إن الوسيلة التي يمكن أن تكون فعالة مؤثرة في يد أعدائنا، وهم يستفيدون منها أكثر ما يمكن، هي بث الاختلافات. الاختلاف بين الشيعة والسنة، بين القوميات، بين الفئات، وإثارة التفاحر الخاطئ. مسألة الاختلافات بين الشيعة والسنة يسعون لتضخيمها. يسعون لإثارة



الاختلافات. ترون أنهم في نفس هذه البلدان التي ثارت يثيرون الاختلافات. وفي بقاع أخرى من العالم الإسلامي يثيرون الاختلافات، لابد أن يتحلّى الجميع باليقظة. لابد أن يتحلّى الجميع بالوعي. يجب أن نرصد تحرّكهم. هؤلاء يستفزون، أجهزتهم التجسسية منهمكة في نشاطاتها. يخربون ما استطاعوا. في قضية فلسطين خربوا ما أمكنهم التخريب، طبعاً فشلوا، نحن الآن نتقدم، العالم الإسلامي يتقدم.

ما حدث أخيراً في فلسطين هو على غاية من الأهمية. بين غزّة وبين الكيان الصهيوني، الذي يدّعي امتلاك أقوى جيش في المنطقة، دارت رحى حرب استمرت ثمانية أيام. ثم حين أريد وقف إطلاق الناس فإن الفلسطينيين هم الذين أملوا شروط وقف إطلاق النار! هل كان أحد يصدّق ذلك؟ لو قال أحد ذلك قبل عشرة أعوام، من الذي كان يصدّق أن يأتي يوم تنشب فيه حرب بين الفلسطينيين، وليس كل الفلسطينيين بل بين جماعة من الفلسطينيين أعنى أهل غزّة، وبين الكيان الصهيوني، ثم إن الفلسطينيين يفرضون شروطهم لوقف إطلاق النار؟!

بورك الفلسطينيون! بوركوا! بوركت حماس والجهاد والفصائل الفلسطينية التي حاربت في فلسطين، في غزّة وأبدت شجاعتها! هذه هي الشجاعة. إنني بدوري أشكر كل المناضلين الفلسطينيين لما قدموه من تضحيات ولما بذلوه من جهود، ولما أبدوه

من صبر. فقد رأوا ﴿إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾. كما أننا صبرنا فمَنَّ الله سبحانه علينا بالفَرَج، هؤلاء أيضًا صبروا، صمدوا، فنالوا فَرَجَ الله سبحانه هذا درس، إنه درس لهم أيضًا، وهو درس لغيرهم كذلك. لا تستهينوا بهذه الوحدة بين المسلمين، إنها مسألة مهمة.

ما ذُكر في هذا المجلس بشأن سكوت العالم الإسلامي تجاه البحرين هو صحيح. ما يجعل بعضهم يسكت تجاه هذه القضية هو - مع الأسف - هذه المسألة الطائفية. أي إن شعبًا لوثار ضد حكومته الفاسدة فيجب الدفاع عنه إلا إذا كان ذلك الشعب شيعيًا مثل شعب البحرين. عندئذ لا ينبغي الدفاع عنه!

هذا المنطق موجود عند بعضهم، هذا ما يجب تجنبه.

يجب معرفة العدو، ويجب معرفة آليات العدو. يجب معرفة مكائد العدو، ومن أين ينفذ. نحن اتخذنا من قضية سوريا موقفًا منطلقًا من هذه النظرة. نحن نرفض إراقة حتى قطرة دم واحدة من أي إنسان مسلم، ويعتصرنا الألم لذلك. نحن نقول إن المقصرين هم الذين يجزّون سوريا إلى حرب داخلية. أولئك الذين جزّوا سوريا إلى الدمار والاقترال بين الإخوة هم المقصرون. كل مطالب الشعب يجب تنفيذها بالطرق المتعارفة العادية وبدون هذا العنف.

أسأل الله سبحانه أن يهدينا جميعًا، وأن يبارك لكم مسيرتكم. أسأله تعالى أن يوفّق هذه الصحة العظيمة في دنيا الإسلام لتحقيق مستقبل وضاء مباركًا للأمة الإسلامية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**ملحقات**



## الملحق ١/

قال السيد القائد في الوثيقة الثالثة: « أذكر لكم هذه الحقيقة وهي : أنه بعد انتصار الثورة الإسلامية وإقامة النظام الإسلامي في إيران وما نزل على أثر ذلك من زلزال عظيم هزّ القوى الطامعة الشرقية والغربية وما ولّده من موجة هائلة فريدة بين الشعوب المسلمة.. كنا نتوقع أن مصر سوف تنهض قبل غيرها . والذي أثار في قلوبنا هذا التوقع ما كنا نعرفه عن مصر من تاريخ جهادي وفكري ولما أنجبته من شخصيات مجاهدة وفكرية كبرى، لكننا لم نسمع صوتاً واضحاً من مصر. كنت مع نفسي أخطب الشعب المصري بقول أبي فراس الحمداني :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهى عليك ولا أمر؟  
ولكن حين تدفقت الجماهير المصرية إلى ساحة التحرير  
والساحات المصرية الأخرى سمعت الجواب، فإن الشعب المصري  
كان يقول لي بلسان قلبه :

بلى أنا مشتاق وعندي لوعة ولكن مثلي لا يذاع له سرُّ

هذا السر المقدس، يعني العزم على الثورة قد تبلور ونضج في أعماق الشعب المصري بالتدريج، وتجلّى بإذن الله وبحوله وقوته في الساحة بشكله العظيم».

نذكر هنا قصيدة أبي فراس كاملة مع مقدمة عن الشاعر والقصيدة:

#### أبو فراس الحمداني

هو أبو العلاء، الحارث بن سعيد، من شعراء الدولة الحمدانية وأمرائها، ولد سنة ٢٢٠ هـ في الموصل ثم استقر في حلب، ودرس العربية على كبار علماء زمانه ومنهم ابن خالويه.

من أشهر أمراء العرب أدباً وشجاعة وعاطفة وعفة. وقع في أسر الروم سنة ٣٥١ هـ وبقي في الأسر حتى سنة ٣٥٥، وفي هذه الفترة أنشد أجمل قصائده ومنها قصيدة «أراك عصي الدمع».

ديوانه يدل على مقدرته الشعرية وصدق عاطفته وذوقه الأدبي الرفيع وكرامته وعزته وولائه لآل بيت رسول الله (ص). القصيدة يبدأها بحوار تخاطبه فيه امرأة ثم يجيبها، ويستمر هذا الحوار في أبيات أخرى. ومن القرائن يظهر أن هذه المرأة هي رمز «حريته»، لأنه يقول لها: أنا قتيلك. فتجيبه: أيهم فهم كُثر. وفي القصيدة صور رائعة تعبّر عن عاطفة عميقة، وشوق إلى الحرية، وشعور بالعزة والكرامة والشجاعة، وإباء أمام الأعداء. وهذه هي القصيدة:

## أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمَتُكَ الصَّبْرُ

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ <sup>(١)</sup> شَيْمَتُكَ الصَّبْرُ، أما للهوى نهْيٌ عليك ولا أمرٌ؟  
 بلى أنا مشتاقٌ وعندي لوعةٌ، ولكن مثلي لا يذاع له سرُّ!  
 إذا الليل أضواني <sup>(٢)</sup> بسطت يد الهوى وأذلت دمعاً من خلائقه الكبر  
 تكاد تُضيء النار بين جواني إذا هي أذكتها الصبابة <sup>(٣)</sup> والفكر  
 معلّتي بالوصل، والموت دونه، إذا مت ظمناً فلا نزل القطر!  
 حفظت وضعت المودة بيننا وأحسن، من بعض الوفاء لك الغدر  
 وما هذه الأيام إلا صحائف بنفسي من الغادين في الحي عادة  
 تروغ إلى الواشين في، وإن لي بدوت، وأهلي حاضرون، لأنني  
 وحاربت قومي في هوال، وإنهم فإن كان ما قال الوشاة ولم يكن  
 وفيه، وفي بعض الوفاء مذلة وفقر، ورعان الصبا يستفزها،  
 فتأرن <sup>(٤)</sup>، أحياناً، كما يأرن المهر

١- عصي الدمع: دمعك عاصي، فلاتدمع عيناك.

٢- أضواني: ضمّني.

٣- أذكتها الصبابة: أشعلتها شدة الشوق.

٤- تأرن: تمرح وتنشط.

تسائلني: مَنْ أَنْتَ؟ ، وهي عليمَةٌ  
فقلتُ ، كما شاءتُ ، وشاءَ لها الهوى :  
فقلتُ لها: لو شئتَ لَمْ تتعنتي ،  
فقلتُ: لقد أزرى بك الدهرُ بعدنا!  
وَمَا كَانَ لِلْأَحْزَانِ، لَوْلَاكِ، مَسْلَكَ  
وَتَهْلِكُ بَيْنَ الْهَزْلِ وَالْجِدِّ مُهْجَةً  
فَأَيَقَنْتُ أَنْ لَا عَزَّ، بعدي ، لعاشقٍ ؛  
وَقَلْبْتُ أَمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً ،  
فَعُدْتُ إِلَى حَكَمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا،  
كَأَنِّي أَنَادِي دُونَ مَيْثَاءٍ <sup>(١)</sup> ظُلَيْيَّةً  
تَجْفُلُ حِينًا ، ثُمَّ تَدْنُو كَأَنَّمَا  
فَلَا تَنْكَرِينِي ، يَا بِنْتَ الْعَمِّ ، إِنَّهُ  
وَلَا تَنْكَرِينِي ، إِنِّي غَيْرُ مَنْكَرٍ  
وَإِنِّي لَجَرَارٌ لِكُلِّ كَتِيْبَةٍ  
وَإِنِّي لَنْزَالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ  
فَأَظْلَمْتُ حَتَّى تَزْتَوِي الْبَيْضُ وَالْقَنَا  
وَلَا أَصْبِحُ الْحَيَّ الْخُلُوفَ بِغَارَةٍ ،  
وَهَلْ يَفْتِي مَثْلِي عَلَى خَالِهِ نُكْرُ؟  
فَقِيلُكَ! قَالَتْ: أَيُّهُمْ؟ فَهُمْ كَثُرُ  
وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكَ بِي خُبْرُ!  
فقلتُ: معاذَ اللَّهِ! بَلْ أَنْتِ لَا دَهْرُ،  
إِلَى الْقَلْبِ؛ لَكِنَّ الْهَوَى لِلْبَلَى جَسْرُ  
إِذَا مَا عَدَاهَا الْبَيْنُ عَذَّبَهَا الْهَجْرُ  
وَأَنْ يَدِي مِمَّا عَلَقْتُ بِهِ صِفْرُ  
إِذَا الْبَيْنُ أَنْسَانِي أَلَحَّ بِي الْهَجْرُ  
لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِي الْعُدْرُ  
عَلَى شَرَفِ ظَمِيَاءٍ جَلَّلَهَا الذَّمْرُ  
تَنَادِي طَلَا، بِالْوَادِ ، أَعْجَزُهُ الْحَضْرُ  
لِيَعْرِفَ مَنْ أَنْكَرَتْهُ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ  
إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ؛ وَاسْتَنْزَلَ النُّصْرُ  
مَعُودَةٌ أَنْ لَا يَخْلُ بِهَا النُّصْرُ  
كَثِيرٌ إِلَى نَزَالِهَا النَّظَرُ الشَّرُّ  
وَأَسْغَبُ <sup>(٢)</sup> حَتَّى يَشْبَعَ الذَّنْبُ  
وَالنَّسْرُ وَلَا الْجَيْشُ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِي النُّذْرُ

١- الميثاء: الرايية الطييبة.

٢- أسغب: أجوع.



وَيَا رَبِّ دَارٍ لَمْ تَخْفَنِي، مَنِيْعَةٌ  
وَحَيٍّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ حَتَّى مَلَكَتُهُ  
وَسَاجِبَةُ الْأَذْيَالِ نَحْوِي، لَقِيْتُهَا  
وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ  
وَلَا رَاحَ يَطْغِينِي بِأَثْوَابِهِ الْغَنَى  
وَمَا حَاجَتِي بِالْمَالِ أَبْغِي وَفُورُهُ؟  
أَسْرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعَزَلٍ، لَدَى الْوَغَى،  
وَلَكِنْ إِذَا حَمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي،  
وَقَالَ أَصِيبَايَ: الْفَرَارُ أَوَّالِرْدِي؟  
وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يَعْيْبُنِي،  
يَقُولُونَ لِي: بَعَثَ السَّلَامَةُ بِالرْدِي  
وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِي الْمَوْتُ سَاعَةً،  
هُوَ الْمَوْتُ، فَاخْتَرْنَا مَا غَلَّالَكَ ذِكْرُهُ،  
وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرْدِي بِمِثْلِهِ  
يَمْنُونَ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِي، وَإِنَّمَا

طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرْدِي، أَنَا وَالْفَجْرُ  
هَزِيمًا وَرَدَّتْنِي الْبَرَاقِعُ وَالْخُمْرُ  
فَلَمْ يَلْقَهَا جَهْمُ اللَّقَاءِ، وَلَا وَعْرُ  
وَرَحْتُ، وَلَمْ يَكْشَفْ لِأَثْوَابِهَا سِتْرُ  
وَلَا بَاتَ يَثْنِينِي عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ  
إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلَا وَفَرَ الْوُفْرُ  
وَلَا فِرْسِي مَهْرٌ<sup>(١)</sup>، وَلَا رَبُّهُ غَمْرُ<sup>(٢)</sup>  
فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلَا بَحْرُ  
فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ، أَحْلَاهُمَا مُرٌّ  
وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَشْرُ  
فَقُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ، مَا نَأْتَنِي خُسْرُ  
إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّي الْأَشْرُ وَالضَّرُّ؟  
فَلَمْ يَمِتِ الْإِنْسَانُ مَا حَيَّيَ الذِّكْرُ  
كَمَا رَدَهَا، يَوْمًا بِسُوءَتِهِ «عَمْرُو»<sup>(٣)</sup>  
عَلَيَّ ثِيَابٌ، مِنْ دِمَائِهِمْ حَمْرُ

١- مهر: الفرس الصغيرة.

٢- غمر: مجهول غير معروف.

٣- يقصد عمرو بن العاص الذي أخرج سوءته في الحرب لينجو من الملاحقة والقتل.

|   |  |
|---|--|
| وَأَعْقَابُ رُمَحٍ فِيهِمْ حُطَمَ الصَّدْرُ         | وقائم سيفي، فيهم، اندق نصله                      |
| وفي الليلةِ الظلماءِ، يفتقدُ البدرُ                 | سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ،     |
| وتلك القنا، والبيضُ والضمُرُ الشقرُ                 | فَإِنْ عَشْتُ فَالْطَّغْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ |
| وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ، وَأَنْفَسَحَ الْعَمْرُ  | وَإِنْ مِتَّ فَالْإِنْسَانُ لَا بُدَّ مَيِّتٍ    |
| وما كان يغلو التبرُ، لونفقَ الصفرُ                  | ولؤسدَ غيري، ما سددتُ، اكتفوا به؛                |
| لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ، أَوِ الْقَبْرِ | وَنَحْنُ أَنْاسُ، لَا تَوْشَّطَ عِنْدَنَا،       |
| وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يَغْلَهَا الْمَهْرُ | تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا،    |
| وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التَّرَابِ وَلَا فَخْرُ      | أَعَزُّبِي الدُّنْيَا، وَأَعْلَى ذَوِي الْعَلَا، |

## الملحق / ٢

قال السيد القائد في الوثيقة السابعة: «مصري مصر دارالتقريب بين المذاهب الإسلامية والشيخ شلتوت» فما هي دارالتقريب؟ ومن هو الشيخ شلتوت؟»

## دارالتقريب بين المذاهب الإسلامية/ القاهرة

## الأجواء المناسبة

حركة التقريب في مصر لم تأت من فراغ، بل إن الجذور التاريخية لهذا البلد، والحالة الثقافية فيه شكلت الأرضية الصالحة التي نبتت فيها هذه الظاهرة.

مصر عريقة في تاريخها الحضاري والعلمي قبل تشرفها بالإسلام، وبعد أن دخلت في الدائرة الحضارية الإسلامية.

لقد كانت منذ القرن الأول الهجري يسودها جو ثقافي، نلمس ذلك من اهتمام الخلافة الراشدة، وخاصة في عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بأهل مصر، ويحدثنا التاريخ أن المصريين كانوا دائماً بعيدين عن التعصّب القومي والمذهبي، فاختلطوا بالإيرانيين في مقاطع تاريخية عديدة، وتعايشوا معهم، كما احتضنوا أهل بيت رسول الله (ص)،

وتفاعلوا مع مدرستهم. العصر الفاطمي أيضًا لم يشهد تعصبًا طائفيًا بل كانت المذاهب الإسلامية متآخية في جوّ الأزهر العلمي وخارجه في المجتمع المصري.

وفي العصر الحديث أيضًا نلاحظ موقف المصريين من حملة نابليون، وهو موقف يستمد من جذور حضارية تأبى على الإنسان أن يستسلم للغزاة، كما أن موقفهم من محمد علي باشا الشركسي يدل على تعاليهم على التعصب القومي والتزامهم بالمثل الإنسانية العليا.

في مثل هذا الجوّ استطاع سيد جمال الدين الأسد آبادي (الأفغاني) أن يبعث الموجة الأولى للصحة الإسلامية المعاصرة، هذه الصحة - وإن طوّقها الانجليز وحاولوا أن يقبروها في مهدها - استطاعت أن تدفع بمصر وبالعالم العربي والإسلامي نحو محاولة استعادة وجودهم الحضاري. وفي مثل هذا الجوّ حدث التفاعل بين الصحة الإسلامية في مصر والصحة الإسلامية في إيران إبان حركة تأميم النفط في إيران، وبروز اسم آية الله الكاشاني ونواب صفوي والدكتور مصدق في مصر.

### قصة الدار

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية دار مباركة طيبة بدأت أعمالها في القاهرة قبل أكثر من نصف قرن (١٣٦٨هـ / ١٩٤٧م). وآتت أكلها على مدى عقود من السنين، وهي من مظاهر التعاون والتفاهم بين شرق العالم

الإسلامي وغربه، أو قل بين إيران ومصر بالذات، وطالما أثمر هذا التعاون على مرّ التاريخ، وخاصة منذ منتصف القرن التاسع عشر عن ثمار طيبة ساهمت في دفع مسيرة أمتنا على ساحة التاريخ.

يشير الشيخ شلتوت إلى «الاجتماعات في دار التقريب» حيث يجلس المصري إلى الإيراني، أو اللبناني أو العراقي أو الباكستاني، أو غير هؤلاء من مختلف الشعوب الإسلامية، وحيث يجلس الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي بجانب الإمامي والزيدي، حول مائدة واحدة، تدوي أصوات فيها علم، وفيها أدب، وفيها تصوف، وفيها فقه، وفيها مع ذلك كله روح الأخوة، وذوق المودة والمحبة، وزملة التعليم والعرفان»<sup>(١)</sup>.

### البيان الأول لجماعة التقريب<sup>(٢)</sup>

كتبه الإمام الأكبر الراحل الشيخ عبدالمجيد سليم (١٢٩٩ - ١٣٧٣ هـ / ١٨٨٢ - ١٩٥٤ م) تولى مشيخة الأزهر مرتين، وله مكاتبات مع الإمام البروجدي.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن آله .

١ - دعوة التقريب تاريخ ووثائق، طبعة وزارة الأوقاف المصرية ١٤١٢/١٩٩١، ص ١٩ .

٢ - المصدر نفسه ، صفحة ٧٧ وما بعدها.

أما بعد فإن الدين الإسلامي دين واضح الأصول، بيّن المعالم لا تعقيد فيه ولا غموض ولا حرج ولا إغنيات. أنزله الله على رسوله وخاتم أنبيائه محمد (صلى الله عليه وآله) على حين فترة من الرسل، وضلالة من الناس، واختلاف بالهوى وتنازع وتطاحن بالقوى، فهدى الناس في العقيدة إلى كلمة سواء هي كلمة الله التي بعث بها كل رسول، وأنزل بها كل كتاب، وبيّن لهم شريعة الحكمة والرحمة والصلاح.

وأساس هذا الدين هو القرآن الكريم والسنة المطهرة، بهما تقررت عقائده وأصوله، ومنهما استنبطت قواعده وأحكامه، وإليهما يرجع المسلمون في كل شأن من شؤون دينهم ودنياهم.

#### كيف كان المسلمون الأوائل

تلقى المسلمون الأولون هذا الدين كما أنزله الله، والتفوا حوله يعتقدون عقيدته، ويدرسون شريعته، ويمضون على سنته وطريقته، فما كان من نص ظاهر واضح في دلالاته، قاطع في معناه، اجتمعوا عليه، ونزلوا على حكمه متوافقين، وما كان محل نظرتأمل أعمالوا فيه عقولهم واجتهدوا فيه بقدر وسعهم في دائرة الأصول التشريعية، والمقاصد التي أرشد إليها كتاب الله وسنة رسوله، فإذا شجريينهم خلاف عالجه بالحجة والإقناع ولم يتجاوزوا به دائرة العلم والبحث ولم يسمحوا له - مهما تباعدت وجهات النظر فيه - أن يقطع ما بينهم من الأواصر أو يفسد ما أصلحه الله من القلوب، بل كانوا يتبادلون الثقة والمحبة والاحترام. وربما سأل بعضهم

بعضاً عن دليله أو مدركه على ما يقول، فإذا لقّنه واستراح إليه سارع إلى إعلان قبوله والرضى عنه غير مستكبر على الحق، ولا متعنّت في الخطاب.

هكذا كان شأن الأمة الإسلامية في أولها، ثم عدّت عليها بعد ذلك عواد جعلتها تتفرّق فرقاً وتقسم طوائف وشيعاً، وابتدأت هذه الانقسامات بأواخر عهد الراشدين ثم مازالت السياسة والحرب الأهلية تغذيها وتنفخ في نارها حتى تمخضت البلاد الإسلامية عن فرق شتى، وتشعبت كل فرقة إلى شعب وكان هذا هو الأساس الأول لما عاناه وما يزال يعانيه المسلمون إلى الآن، من تفرّق وتنازع وتقاطع وتدابير.

وقد كانت المساجد والمجامع والمجالس أندية رأي ونقاش وجدل ذهبوا فيها مع الحرية الفكرية والنشاط العقلي إلى مدى بعيد جعلهم يخوضون حتى فيما نهوا عن الخوض فيه من البحوث العقيمة، والمسائل التي لا تتصل بها فوائد عملية، وساعد على اتساع دائرة هذا الجدل امتزاج الثقافات المختلفة والعلوم الجديدة التي جاءتهم من الأمم الأخرى حين دخل الناس في دين الله أفواجاً من كل جنس ولون حاملين معهم قضايا تفكيرهم وأساليب منطقهم وجدالهم.

ولم تقف الاختلافات والآراء عند دائرة المعارف الفكرية الكلامية، بل شملت الفقه والأحكام التشريعية المستنبطة، غير أنها لم تكن في هذه الناحية الأخيرة عنيفة ولا مشتتة، وإنما كانت تجري في هدوء وسكينة

ووقار، لا يسيطر عليها إلا العلم والحجة والبرهان، وذلك في عهد الأئمة المجتهدين، ومن بعدهم من تلاميذهم الذين أُشربوا مبادئهم، وساروا على سنتهم، فلم نعرف أن أحداً منهم رمى غيره بالخروج على الشريعة، أو المروق من الدين لخلاف بينه وبينه، ولم نعرف أحداً زعم لنفسه أنه هو وحده صاحب الرأي المقدس في الشريعة، أو فكرفي حمل الناس على مايراه، بل كلهم ورد عنه مايدل على أنه مجتهد قد أتى بما وسعه أن يأتي به ويحتمل أن يكون مصيباً وأن يكون مخطئاً، وأن العمدة في ذلك كتاب الله وسنة رسوله (عليه الصلاة والسلام)، وما ارتضاه المسلمون من قواعد الشريعة وأصولها العامة، وهاهو ذا مالك (رضي الله عنه) يصرف أبا جعفر المنصور عما همَّ به من حمل الناس على الموطأ ذاكراً له أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد تفرَّقوا في الأمصار، وعند كل منهم علم، وليس من الرأي أن يحمل الناس على كتاب ما إلا كتاب الله.

هكذا كانت ريح الفقه تجري رخاء، ولذلك نما وزكا، وأينعت ثمراته ودنت قطوفه، ووفى أعظم التوفية بحاجات المسلمين أمة ودولة وأفراداً، وحفظ به التاريخ أعظم تراث فكري في الأحكام التشريعية والمبادئ الإصلاحية التي تقوم عليها الأمم.

ولذلك أيضاً استطاع الفقه الإسلامي أن يقف عالي الرأي عزيزاً كريماً، فلم يَغْزُه يومئذ فقه فارسي ولا فقه روماني ولا فقه يوناني، على كثرة ما دخل بلاد المسلمين من علوم هذه الأمم وثقافتهم، وعلى ما عهد



في المسلمين من ترحيب بالنافع من هذه العلوم والثقافات ، وتلقيه  
بسماحة وحسن قبول .

### الوضع في عهود الضعف

ثم جاءت بعد ذلك طبقات من المقلّدين والمتعصّبين للمذاهب، كلّ  
هممهم عن حمل ما كان يحمله سلفهم من العلم والنظر، وصادف ذلك  
عهود الضعف السياسي وانقسام الأمة الإسلامية إلى دويلات صغيرة لا  
تربطها رابطة، ولا تجمعها جامعة، ومن شأن الضعف السياسي - إذا  
أصيّبت به أمة - أن يخيّل إلى أبنائها أنهم أقلّ من سواهم قوة، وعلمًا،  
وتفكيرًا، وأن تركد معه ريح العلم ويفترنشاط العلماء.

بهذا وبغيره تأثّر أكثر المشتغلين بالفقه، فحكموا على أنفسهم وعلى  
جميع أهل العلم في زمانهم بأنهم ليسوا أهلاً للنظر والاستنباط، ولا لفهم  
كتاب الله وسنة رسوله، ومن ثم حكموا بإغلاق باب الاجتهاد، وترتب  
على ذلك أن وقف الفقه وجمد، وأنّ تعصّب كل منهم لرأي إمام وزعم  
أنه الحق وأنّ ماسواه باطل، وأسرفوا في ذلك إسرافاً بعيداً حتى كان  
منهم من لا يصلي وراء إمام يخالفه في مذهبه، ومن لا يزوج ابنته لفلان، أو  
يتردد في أكل ذبيحة فلان، أو في قبول قضاء فلان، لمجرد أنه يخالفه  
في المذهب، ثم حصروا الأئمة الذين أوجبوا اتباعهم في عدد معين،  
وهكذا ضاق أفق الأتباع والأشياع عما اتسع له أفق المتبوعين. وضاعت  
بهم دائرة الفقه الإسلامي، وركدت ريحه، وصوّح (جفّ ويبس) نباته،

وقلّت ثمراته، وكان من آثار ذلك أن خرج كثير من البلاد الإسلامية عن هذا الفقه عامة، والتمسوا فقهاً آخر في هذه القوانين الوضعية يحكمون به، ويجعلونه نظامهم في القضاء والتشريع والمعاملات، التمسوا فقهاً لم يتقيد بهذه القيود الطارئة، ولم يحد بهذه الحدود المصنوعة ومن ثم رأينا القذى في العيون، والشجى في الحلق حين رأينا أمم الإسلام تحكم في بلادها بغير فقه الإسلام ومنهاج الإسلام.

### التخلص من آثار العصبيات فقهياً

ولكننا قد استطعنا في عهدنا الحاضر - ونرجو أن يكون ذلك أولى الخطى في سبيل العودة إلى مجدنا الفقهي التشريعي - استطعنا أن نتخلص إلى حد بعيد من آثار هذه العصبيات التي تنكرها الشريعة، ولا يعرفها الأئمة المجتهدون أنفسهم وأن يسير بعضنا مع بعض على وفاق، فلم نعد نسمع خلافاً يؤدي إلى تضارب أو تقاذف أو تراشق بالتهم بين حنفي وشافعي مثلاً، وها هو ذا الأزهر الشريف أكبر جامعة إسلامية يدرس فيه المذاهب الإسلامية الأربعة ونرجو ألا يكون هناك من يمنع أو ما يمنع من دراسة غيرها من مذاهب المسلمين إذا تهيأت له أسباب هذه الدراسة، وإن كلية الشريعة لتدرس في العهد الحاضر إلى جانب الدراسات المذهبية دراسات فقهية مقارنة لا تتقيد فيها بالمذاهب الأربعة، ومما يبشر بالخير أن الأساتذة والطلاب يتلقون هذه الدراسات المقارنة بإقبال وشغف، وبروح من السماحة، ورفض العصبيية المذهبية غير ناظرين إلا إلى الدليل ولا باحثين إلا عن الحق.

إذن قد انتهت هذه المشكلة أو كادت ، ولم يعد لها خطرهما، ولا ضررها، ولعلنا نشهد في القريب العاجل إن شاء الله مذاهب إسلامية أخرى يدرس فقهاء في الأزهر كما يدرس فقه المذاهب الأربعة، ويومئذ يحق لنا أن نستوفي هذا الفخر برجوع الفقه الإسلامي إلى مجده الأول يوم كانت الآراء المحكمة والحجج المتقابلة، والأدلة، ووجهات النظر هي مادته وغذاءه، وعمدته في التنوير الفكري والوصول إلى الحق، لا قول فلان ولا رأي فلان.

إننا لنستبشر خيراً بهذا، وقد قارنه في نفس العهد إحساس المسلمين بأنه لا ينبغي أن يحكموا بغير شريعتهم، وتلك هي الصيحات ترتفع عالية من كل جانب ينادي بها المشتغلون بالفقه الإسلامي والمشتغلون بغيره من رجال القانون والقضاء والتشريع أن عودوا إلى فقهكم فإنه عنوان مجدكم وعزكم ، وقد اعترف بقيمة هذا الفقه وعظيم صلاحيته مؤتمر دولي عقد في مدينة لاهاي سنة ١٩٢٧م. حضره ممثلون للأزهر الشريف والحكومة المصرية، وما كان هذا كله - علم الله - إلا لأننا نبذنا التعصب فتجلى لنا ما في شريعتنا وفقهنا من روعة وجلال، ومن قدرة على مسايرة أرقى أنواع الحضارات والمدنيات. هذا هو تاريخ الخلاف في الفقه والتشريع بدأ خلافاً علمياً مهذباً، فكان بركة وفتحاً مبيئاً، ثم تطور إلى عصبية مذهبية عمياء، فكان جموداً وركوداً وكان سبباً في انسلاخ كثير من الشعوب الإسلامية من تشريعها، ثم أخذ يعود إلى هدوئه وسنته

الأولى، فاستروحنا منه روح النهضة والتجديد، وابتدأنا نلتفت إليه، ونستعزّبه، وننادي بأنه فكرتنا ومنهجنا في الحياة.

### أخطار التفريق

هكذا كان شأن الفقه، فماذا كان شأننا في غير هذه الدائرة؟ ماذا كان شأننا في المعارف الفكرية والقضايا التي أثارها الخلاف الطائفي والكلامي؟

لقد بكرت هذه الخلافات على المسلمين منذ أول الأمر كما قلنا، وكانت عنيفة حادة، وكانت في نفس الوقت متلونة بألوان مختلفة تبعاً لما كان يمدّها من السياسة والأهواء، ولما كان يغذيها من الثقافات المختلفة. وظلت هكذا تتزايد وتقوى وتتسع آفاقها، ويتفاقم شرها، حتى أصبح المسلمون فرقاً شتى وطوائف مبعثرة، بل أصبحت الأمة الواحدة متشعبة إلى فرق، والفرقة الواحدة متشعبة إلى شعب، وكلهم متقاطعون متدابرون، ينظر بعضهم إلى بعض كأنهم أرباب أديان مختلفة، فلا تعاون ولا تزواج ولا تبادل للأفكار، كل طائفة عاكفة على ماعندها، متعصبة له، نافرة عما سواه، تعتقد أنها على الحق، وأن سواها على الباطل. وإذا تقاربت منها طائفتان أو أكثر في بلاد واحدة احتكّ بعضها ببعض وهاج بعضها على بعض، وكثيراً ما أفضى ذلك إلى سفك الدماء، وتخريب البيوت، وعداوات الأسر والطوائف مما نشهده بأعيننا ونسمعه بأذاننا في الحين بعد الحين.

وساعد على ذلك المستعمرون الذين يهّمهم أن تتقطع أسباب المودة، وعوامل الائتلاف بين المسلمين ليسودوا عليهم في بلادهم، وليكونوا هم قبلة المختلفين، والحكم الأعلى بين المتنازعين، وهكذا طأوع المسلمون هذه الأساليب الاستعمارية الماكرة، فزادوا من حدة الخلاف بينهم، وتراموا بالكفر والفسوق والزندقة والخروج على الدين، وأمثال تلك الاتهامات الطائشة التي أرسلت بينهم العداوة والبغضاء وزرعت في قلوبهم الحقد والضغينة وسوء الظن، وبذلك ساعدوا على أنفسهم، ومكّنوا لأعدائهم من رقابهم وأوصالهم.

حدث هذا كله، وما زال يحدث، مع أن هذه الخلافات عند كثير من طوائف المسلمين وفرقهم لا ترجع إلى أصول الدين، ولا تمس العقائد التي أوجب الله الإيمان بها، والتي يعدّ الخروج عنها خروجًا عن الدين. ومن الممكن - إذا وجدت هذه الفرق من يقرب بينها، ويدرس أسباب خلافاتها - أن تُعرض هذه الخلافات عرضًا هادئًا، دون تأثيرات خارجية ولا تعصبية، فيتبين الحق فيها، ويزول كثير من أسباب الجفوة والقطيعة بين أرباب الدين الواحد، والنبي الواحد، والكتاب الواحد.

من الممكن أن يتقارب المسلمون فيعلموا أن هناك فرقًا بين العقيدة التي يجب الإيمان بها، وبين المعارف الفكرية التي تختلف فيها الآراء دون أن تمس العقيدة، ويومئذ يهون الأمر، فنجمع على ما نجمع عليه، وإذا اختلفنا لم يكن خلافنا إلا كما يختلف أهل المذاهب الفقهية دون خصام

ولا اتهام ، ودون توجس واسترابة وسوء ظن بما يجعلنا متقاطعين في معاملاتنا، ومصاهراتنا وثقافتنا.

يومئذ يعود المسلمون كما كانوا أمة واحدة، دينها الإسلام، وكتابها القرآن، ورسولها محمد (عليه الصلاة والسلام)، تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتتقبل الكلام فيما وراء ذلك على أنه آراء يدلي كل بما يراه منها، دون أن تسيء إلى وحدة المسلمين، أو تكون عاملاً من عوامل فرقتهم وضعفهم.

كان هذا ممكناً، وما زال ممكناً، ولا سيما بعد أن اتسع نطاق العقول، وانتشر لواء العلم خفّافاً، وأحسّ المسلمون بضرر ما هم عليه من التفرق والتطاحن، وبأن هذه الخلافات قد احتسبت خلافاً متصلة بأصل الدين وأساس العقيدة واتخذت لذلك علامة عند أعداء الإسلام على أن هذا الدين لا يستطيع النهوض بأمة تريد أن تنهض وأن تتخذ لها مكانة بين الأمم.

لقد كان من نتائج هذا الاضطراب في الأفكار والمعارف الدينية، وتفكير كل طائفة للأخرى أو اعتدادها بآرائها على أنها هي الحق وما سواها هو الباطل وأنّ من خرج على هذه الآراء فقد خرج على شيء مقدّس ومرق أو تزندق أو تطرّف. كان من آثار ذلك مثل ما كان من آثار الركود الفقهي حين خرجت الأمة الإسلامية عن فقها إلى ماسواه، ذلك أن كثيراً من الشباب يخرجون على هذا التراث الفكري عامة، ويجنبون

أنفسهم مشقاته وأهواله، ويتعدون عن أخطاره ومزالقه ومغبة البحث فيه حذرًا أن يضلّوا في مجاهله، أو يصيبهم رشاش من التكفير أو التفسيق، فنراهم يتجاوزون هذه الثقافات الفكرية الإسلامية، غير مميزين بين غثها وسمينها إلى غذاء علمي آخر لأرواحهم وعقولهم في المعارف الفكرية الأجنبية، يتلقفونها من علماء الغرب ومفكره ومستشرقيه والمأخوذين به، ويعتقدونها هي العلم الصحيح، والغذاء المفيد، والآراء الصالحة للحياة.

ولقد رأينا هذه النزعة الخطيرة تستولي على شبابنا وكثير من مفكرينا وتتغلغل في أعماق نفوسهم، وتسيطر على أفكارهم وعقولهم، وتعمل عملها دون أن يشعروا أو تشعر الأمة بما لها من إحياءات خفية، وضرر يسرى كالسم الزعاف في أناة ومثابرة حتى يُهلك أو يقارب، ومن شأن هؤلاء أن يهون عليهم تاريخهم، وتصغر في أعينهم ثقافتهم، بل أن يصبح دينهم غير عزيز عليهم، ولا أثير لديهم، وربما مقتوه، وفروا منه، وتباهوا بأنهم علوا عنه، وارتفعوا بأنفسهم عن مستواه.

هذه بعض أخطار التفرق الذي مُني به المسلمون، أضعفتهم وأطمعت فيهم أعداءهم، بل سلطت عليهم هؤلاء الأعداء يسومونهم الخسف والذل وسوء العذاب وهؤنت من شأن ثقافتهم ودينهم، وجعلت العزة والسلطان لغيرهم، وإنما العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

من الممكن أن تتلافى هذه الأخطار، وأن يُجَنَّب المسلمون شرّها وضررها إذا تعاونت القلوب وتآزرت الجهود، ونُسيت العصبية، ورجعنا إلى الحق ننشده مخلصين.

إن حوالي أربعمئة مليون من المسلمين منبثين في بلاد الله شرقاً وغرباً لم يؤتوا من قلة، ولم يؤتوا من فقر في عقولهم، أو في بلادهم، أو في استعدادهم، أو في ثرواتهم الطبيعية، ولقد شهد التاريخ كيف كانوا أقل من ذلك عدداً، وأقل من ذلك مالا وثروة وخصباً، ومع ذلك سادوا وشادوا ولفتوا إلى علومهم وأفكارهم ومدنيتهم أهل الزمان.

فالمسألة إذن إنما ترجع إلى هذا التفرق والتقاطع، إلى هذا الفقر الطارئ على النفوس والهمم والعزائم، وقد تنبه إلى ذلك كثير من أهل العلم والفكر من المسلمين في عهود مختلفة، وكانت صيحاتهم تنبعث في الحين بعد الحين، عالية طَوْراً وطَوَّراً خافته، ينادون أمتهم أن تنبهي إلى هذا المرض الخطير، وإلا قضى عليك القضاء الأخير.

ولكن هذا كله - مع شديد الأسف - لم يتجاوز حدود الأمل الذي يساور النفوس. أو القول الذي تجري به الألسنة والشفاه، ولم تتخذ خطوات عملية مثمرة لتنفيذه حتى كاد الناس ييأسون من شفاء هذه الأمة ويتوجسون أن يدركها بسبب هذا الداء الوييل موت نهائي بعد أن ألحت عليها العلة حتى أضعفتها وبرتها.

### الأمل في المستقبل

ولكن الله - جلّت حكمته - أرحم من أن يترك الأمة المحمدية لهذا المصير الفاجع، وهي خير أمة أخرجت للناس، نعم إنها أساءت إلى نفسها وخرجت عن دائرة دينها، وغيّرت وبدّلت وأعرضت، إلا أنها لا تزال أمة



القرآن، وأمة خير الأنبياء عليهم السلام، وأن القرآن الذي أنقذ المسلمين وأخرجهم من الظلمات إلى النور ياذن ربهم، وجمع بينهم، وألف بين قلوبهم وقد كانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم منها، وجعلهم سادة العالم وقادته لهو جديراً بأن ينقذهم مرة أخرى، وبأن يرفعهم من وهدة خلافهم وتطاحنهم وقد أنبأنا الصادق الأمين (عليه الصلاة والسلام) بأنه ما تزال طائفة أو طوائف من أمته على الحق لا يضرهم من خرج عنهم إلى يوم القيامة، وأن الله يبعث في الحين بعد الحين إلى هذه الأمة من يجددها ويسددها ويهديها بفضله إلى سواء السبيل.

لعلنا نلمح نور هذا الفجر المنتظر يشع على العالم الإسلامي، لعلنا ننتظر هذا التجديد الموعود به في هذا العصر الذي تنبه فيه الغافلون، واستيقظ النائمون، لعلنا نلتمس أن تبرز هذه الشمس في مصر والعالم الإسلامي بعد أن طال احتجاجها عن المسلمين.

نقول ذلك ونحن نقدم جماعتنا هذه (جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية) إلى العالم الإسلامي الذي رزح تحت أثقال التفرق أجيالاً بعد أجيال، وقروناً تطاول عليها الأمد، فنبشر المسلمين بعهد جديد نرجو أن يكون بدءاً لانقشاع سحب الخلاف من جوههم، ونرجو أن تكون الخطوات فيه إلى هذا الغرض الشريف سريعة موفقة إن شاء الله.

وقد ألفت هذه الجماعة في مصر حاضرة الإسلام، وملتقى أفكار المسلمين، ونهضاتهم، ومشرق شمس الأزهر الشريف، تلك الجامعة العلمية

الإسلامية التي تهوي إليها أفئدة من الناس في مشارق الأرض ومغاربها، على أن تكون لها فيما بعد فروع في شتى البلاد، ومختلف البقاع، تسير على نهجها، وتخدم فكرتها، وتتعاون على جمع كلمة المسلمين بكل ما تستطيع من أنواع المعاونة.

وإننا - حين نعلن في العالم الإسلامي نبأ تأليف هذه الجماعة ذات الغرض الأسمى - لندرجو من كل مسلم أن يتقبلها بقبول حسن، وأن يضم جهده إلى جهود أعضائها، وأن يبت فكرتها ويعمل على تحقيق غايتها، نرجو ذلك من كل أمة وطائفة وجماعة وفرد، ونرجوه من كل من يؤمن بالقرآن، ويعتقد برسالة محمد (عليه الصلاة والسلام)، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.

على بركة الله إذن تتقدم هذه الجماعة إلى العالم الإسلامي، وتعلن بادئ الأمر أنها ذات أغراض دينية اجتماعية فقط، كما جاء في قانونها الأساسي، ذلك القانون الذي اتفق عليه أعضاؤها المؤسسون، وهو العهد بيننا وبين المسلمين، في ظل الإسلام، وتحت راية القرآن، نستعين الله على الوفاء به والنهوض بتبعاته ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾.

#### الشيخ محمود شلتوت

محمود شلتوت إحيائي فهو إذن تقريبي يحمل هم الأمة الإسلامية

ويهدف إلى إصلاحها وفق مشروع واضح، ويحتل التقريب مساحة هامة من هذا المشروع.

يكتب الدكتور محمد عمارة عن سيرته الذاتية العملية فيقول: <sup>(١)</sup>

«مع أن الشيخ محمود شلتوت لم يتلمذ مباشرة على يد الشيخ محمد عبده، إلا أنه منذ فجر حياته التعليمية والعلمية، كان واحدًا من نبهاء مدرسة (مدرسة الإحياء والتجديد) وقد ربطته الوشائج الفكرية، وأيضًا العلاقات والصدقات بأبرز خلفاء وتلاميذ الشيخ محمد عبده، وفي مقدمتهم الشيخ محمد مصطفى المراغي (١٢٩٨-١٣٦٤هـ / ١٨٨١-١٩٤٥م) الشيخ مصطفى عبد الرازق (١٣٠٢-١٣٦٦هـ / ١٨٨٥-١٩٤٦م) والشيخ عبد المجيد سليم (١٢٩٩-١٣٧٤هـ / ١٨٨٢-١٩٥٤م) وهم من نجباء تلامذة الشيخ محمد عبده، الذين تتلمذوا على يديه، وحضروا دروسه، والذين قادوا تيار الإصلاح لمناهج وتنظيمات الأزهر الشريف.. وجاهدوا لتأكيد وتدعيم استقلال الأزهر عن سلطات الدولة ونفوذ الاستعمار الإنجليزي.

وتحت قيادة المراغي للأزهر الشريف - وفي ظل مشروعه الإصلاحية لهذه الجماعة الأعرق - بدأ الأزهر يتواصل مع المحافل والمؤتمرات العلمية العالمية، مبلغًا دعوة الإسلام، بمنطق جديد، وملقيًا الأضواء على مميزات وامتيازات الإسلام، وما لديه من حلول للمشكلات الإنسانية.. فشارك في

١- رسالة التقريب، العدد ٣٠ ص ١٧٣، والعدد ٣١ ص ٥١.

مؤتمرات تاريخ الأديان الدولي السادس المنعقد بمدينة «بروكسل» في جمادى الثاني ١٣٥٤هـ / ١٦ - ٢٠ سبتمبر ١٩٣٥م ومثله في هذا المؤتمر الشيخان مصطفى عبد الرزاق وأمين الخولي.. وعندما انعقدت الدورة الثانية لمؤتمر القانون الدولي المقارن بلاهاي - هولندا - في جمادى الثاني ١٣٥٦هـ / أغسطس ١٩٣٧م.. ورأس وفد مصر الفقيه والقانوني الدكتور عبد الرزاق السنهوري، اختار المراغي الشيخ محمود شلتوت ممثلاً للأزهر في هذا المؤتمر العالمي، فقدم للمؤتمر دراسته العلمية المتميزة عن «المسؤولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية»<sup>(١)</sup>. وكانت هذه الدراسة هي التي تقدم بها - بعد ذلك إلى «هيئة كبار العلماء» ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م فنال بها عضوية الهيئة.. وكان يومئذ أصغر الأعضاء سنًا في «هيئة كبار العلماء»، أعلى هيئات العلم الإسلامي في العالم الإسلامي.

وفي ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م، وفي ظل انفتاح الثورة المصرية على الدائرة الإسلامية، من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي... (اختير) الشيخ شلتوت مستشارًا لمنظمة المؤتمر الإسلامي، لما لفكره وعلاقاته من أهمية وفاعلية في التواصل مع شعوب ومذاهب الأمة الإسلامية.

وبعد تولي الشيخ شلتوت لمنصب وكيل الجامع الأزهر، أخذت كثير

١- انظرها في كتابه: *الإسلام عقيدة وشريعة* ص ٣٩٢ - ٤٢٩ طبعة دار الشروق. القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

من الهيئات والمنظمات والمؤسسات تسعى إلى الاستفادة من علمه وتوجيهاته وخبراته واجتهاداته، ومن نشاطه الجم، فأصبح عضواً باللجنة العليا للعلاقات الثقافية الخارجية.. وعضواً في مجلس الإذاعة الأعلى.. وعضواً باللجنة العليا لمعونة الشتاء.. ورئيساً للجنة العادات والتقاليد بوزارة الشؤون الاجتماعية.. وعضواً مؤسساً لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية، وواحدًا من أبرز كتاب مجلتها رسالة الإسلام.. وكانت فتواه الشهيرة بجواز التعبد على فقه المذهب الجعفري، كواحد من المذاهب الفقهية الثمانية الموثقة - المالكي، والشافعي، والحنفي، والحنبلي، والجعفري، والزيدي، والإباضي، والظاهري - من إنجازاته المتميزة في ميدان التقريب بين السنة والشيعة.. وترتب على ذلك احتضان الأزهر الشريف - وهو أقدم وأعرق وأكبر جامعات العالم الإسلامي - جميع هذه المذاهب، في التدريس والإفتاء.

وفي ٢٩ ربيع أول ١٣٧٨هـ / ١٣ أكتوبر ١٩٥٨م تولى الشيخ محمود شلتوت منصب الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر.. ومن موقعه - كشيخ للأزهر - بدأ خطواته لتحقيق المشاريع الإصلاحية والتجديدية، التي طمح إليها ولم يتمكن من تحقيقها حتى ذلك التاريخ.. ومن ذلك مشروع إنشاء مجمع البحوث الإسلامية»...

### الإمام المجدد

الإحيائيون مجدّدون، أي أنهم يقدّمون الشريعة الإسلامية بلغة العصر

وعلى مستوى احتياجات العصر، وعن التجديد في مشروع الشيخ محمود شلتوت يقول الدكتور محمد عمارة:

« كان الشيخ محمود شلتوت رائداً من رواد النهضة الإسلامية، وواعياً بأننا إذا لم نقدم الإسلام نموذجاً حضارياً لنهضة الأمة الإسلامية، فإن النموذج التغريبي اللاديني، الذي يبشر به الاستعمار والمتغربون من أبناء الشرق، جاهز لملء الفراغ الذي يصنعه الجمود والتقليد. ولذلك، كان جهاده - على امتداد ما يقرب من نصف قرن - كبيراً من أجل تجديد دين الإسلام لتجدد به دنيا المسلمين. وكثيراً ما تحدث عن الإسلام باعتباره «دين الفكر، ودين العقل، ودين العلم». وعن رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله) الذي لم يقدم حجة على رسالته إلا ما كان طريقها العقل والنظر والتفكير، والذي لم يشأ له ربه أن يحقق للقوم ما كانوا يطلبون من خوارق حسية تخضع لها أعناقهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ، أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (العنكبوت / ٥٩ - ٥١).

وتحدث عن القرآن الكريم «الذي ارتفع بالعقل، وسجل أن إهماله في الدنيا سيكون سبباً في عذاب الآخرة، فقال حكاية لما يجري على ألسنة الذين ضلوا ولم يستعملوا عقولهم في معرفة الحق والعمل به: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك / ١٠).

«وكان من مقتضيات أن الإسلام دين العقل، ودين العلم، أنه حذر من اتباع الظن، وجعل البرهان والحجة أساس الإيمان: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام / ١٤٨) .

ومن هنا كثرت آيات القرآن الواردة في ذم التقليد والجمود على ماكان عليه سلفهم، وجرى الخلف وراء السلف، دون نظرواستدلال. وكأنهم يرون أن السبق الزمني يخلع على خطة السابقين وآرائهم في المعتقدات وأفهامهم في النصوص قداسة الحق وسلطان البرهان، فالتزموها وتقيدوا بها، وسلبوا أنفسهم خاصة الإنسان، خاصية البحث والنظر: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (البقرة / ١٧٠).

«فالجُمود عند الموروث، والاكتفاء به مصادم لما تقضي به طبيعة الكون وطبيعة كل حي من النمو والتوليد. والتناسل الفكري كالتناسل النباتي والحيواني والإنساني، كلاهما شأن لا بد منه في الحياة، ولو وقف التناسل الفكري لارتطم الإنسان في حياته بكثرة ما تلد الطبيعيات التي هو منها، وعندئذ يعجز عن تدبير الحياة النامية. فيتحقق فشله في القيام بمهمة الخلافة الأرضية التي اختير لها ووكلت إليه منذ القدم».

«وكذلك فالجمود على آراء المتقدمين، لمجرد أنهم متقدمون، فيه سلب لمزية الإنسان في التمييز بين الحق والباطل، والملائم وغير الملائم.

فيقاد بالزمام، وزمامه صور الآباء والأجداد، فهي دائما تجذبه القهقري، ولا تجد من نفسه عوناً على التقدم، فيقع في ضيق من الحياة المتجددة حوله ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ (الأعراف / ٢٨). ويظل كذلك حتى تنزل به غاشية من صولة الطبيعة النامية، فتذهب به إلى حيث ذهب الغافلون.

فالجُمود جناية على الفطرة البشرية، وسلب لمزية العقل التي امتاز بها الإنسان، وإهدار لحجة الله على عباده، وتمسك بما لا وزن له عند الله<sup>(١)</sup>.

ولهذا، دعا الشيخ شلتوت إلى ما أسماه «التجديد الانقلابي» - أي الجذري والعميق - في العقلية الأزهرية خاصة، والعقلية الإسلامية عامة، وذلك حتى تكون عصور الازدهار الحضاري هي المرجعية الفكرية لهذه العقلية - وليس عصور التراجع الحضاري - وحتى تتزامن هذه الفكرة التجديدية مع فقه الواقع المعيش في التأسيس لفكر إسلامي أصيل وجديد في ذات الوقت.

ومما قاله عن هذا «التجديد الانقلابي» - لمؤتمر المحققين الثقافيين - وهو وكيل للأزهر - في ٨ صفر ١٣٧٨هـ / ٢٤ أغسطس ١٩٥٨م: «إن هذا الذي نريده للأزهر هو في واقعه انقلاب، ولكنه انقلاب

١- من توجيهاً للإسلام ص ١٤٠ - ١٤٣. طبعة دار الشروق. القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.



محبب للنفوس الغيورة على ماضيها، المتطلعة إلى مستقبلها. انقلاب يصل بالعقلية الأزهرية إلى الفكر الأصيل يوم كان خالصاً في موقفه من القرآن، وفي تعبيره عن تعاليم القرآن، وهو في الوقت نفسه يربط العقلية الأزهرية، أو الفكرة الإسلامية السليمة بالحياة الواقعية، التي يعيش فيه العالم اليوم، والتي تتجاذبها تيارات فكرية متعارضة، يجب أن يقف العقل الأزهرى أمامها ليقى الجماعة الإسلامية غزوها، وليحفظها من الانحلال والذوبان في غيره»<sup>(١)</sup>.

«إن سبيل أمتنا إلى الزعامة هو مقاومة الفكر الوافد إلينا عن طريق الاستشراق والإلحاد، هذا الفكر الذي من شأنه أن يزعزع القيم الإسلامية في النفوس، وأن يمزق وحدة المسلمين والعرب عن طريق الغزو العقلي، الذي يملك على الناس قلوبهم، ويصرفهم عن أنفسهم إلى ما يريد.

ولا يظن ظان أننا بهذا نسد على أنفسنا مجال الانتفاع بما قد يكون من نتائج البحث الأجنبي الدقيق في مظاهر الحياة العامة ووسائلها، فنحن نفسح أمام أنفسنا مجال ذلك، والإسلام يدفعنا إليه.

إن محمد بن عبد الله (عليه صلوات الله) لم يتجه إلى مكافحة الغزو السياسي والاقتصادي في بيئته إلا بعد أن تمت له مكافحة الغزو العقلي فيها، عن طريق محو الشرك والوثنية، وعن طريق الإيمان بالله وحده.

١- علي عبد العظيم، مشيخة الأزهر، ج ٢، ص ١٩٥. طبعة القاهرة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

وحينما تمت له مكافحة هذا الغزو القلبي، اتجه بالإيمان نفسه إلى مكافحة الغزو السياسي، حفظاً لشخصية الجماعة، وحفظاً لمبادئها في النفوس، واتجه كذلك إلى مكافحة الغزو الاقتصادي عن طريق منع الاستغلال والاحتكار والطغيان المالي، وبذلك كملت لشخصيته عناصر الاستقلال المطلق الكامل:

واستقلال السياسة.

واستقلال الاقتصاد.

وما كان ذلك كله إلا بفهم القرآن، والاتصال بالحياة الواقعية. وهذه هي قمة المجد وطريق السؤدد»<sup>(١)</sup>.

### التقريب في مشروع شلتوت

ذكرنا أن التقريب لا يمكن أن ينفك عن مشروع الإحيائيين، ولذلك كان من الطبيعي أن يكون الشيخ محمود شلتوت في طليعة التقريبيين. يكتب محمد عمارة عن الشيخ شلتوت والتقريب فيقول:<sup>(٢)</sup>

«لقد تداعت في أربعينات القرن العشرين كوكبة من كبار العلماء والمفكرين إلى تأسيس جماعة للتقريب بين الشيعة والسنة ولإزالة الجفوة

١- المرجع السابق. ج ٢، ص ١٩٥.

٢- رسالة التقريب، العدد ٣١، ص ٨٠.

التي اتخذها ويتخذها الاستعمار ثغرة لاختراق صفوف الأمة الإسلامية وإضعاف وتمزيق جميع شعوبها ومذاهبها. ولتبيان مناطق الاتفاق - وهي كبيرة جداً - وللتعرف على مواضع الاختلاف للتعامل معها بالحكمة الإسلامية التي قررت وتقرر أن الاختلاف والتنوع من سنة الله التي لا تبدل لها ولا تحويل.

ومن نماذج اجتهاداته قوله: «إن دعوة التقريب هي دعوة التوحيد والوحدة، هي دعوة السلام والإسلام. كنت أود أن أستطيع تصوير فكرة حرية المذاهب الصحيحة المستقيمة على نهج الإسلام والتي كان عليها الأئمة الأعلام في تاريخها الفقهي، أولئك الذين كانوا يترفعون عن العصية الضيقة ويربّون بدين الله وشريعته عن الجمود والخمول، فلا يزعم أحدهم أنه أتى بالحق الذي لا مرية فيه وأن على سائر الناس أن يتبعوه، ولكن يقول: «هذا مذهبي، وما وصل إليه جهدي وعلمي ولست أبيع لأحد تقليدي واتباعي دون أن ينظروا يعلم أين قلت، فإن الدليل إذا استقام فهو عمدي والحديث إذا صح فهو مذهبي».

«ولقد آمنتُ بفكرة التقريب كمنهج قويم منذ أول يوم في جماعتها، وفي وجوه نشاط دارها بأمور كثيرة ثم تهيأ لي بعد ذلك، وقد عهد إلي بمنصب مشيخة الأزهر أن أصدرت فتوى في جواز التعبد على المذاهب الإسلامية الثابتة الأصول المعروفة المصادر، المتبعة لسبيل المؤمنين، ومنها مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية. وقُررت بهذه الفتوى عيون

المؤمنين المخلصين الذين لا هدف لهم إلا الحق والالفة ومصلحة الأمة، وظلت تتوارد الاسئلة والمشاورات والمجادلات في شأنها وأنا مؤمن بصحتها ثابت على فكرتها في الحين بعد الحين، فيما أبعث به من رسائل للمتوضحين، أو أرد به على شبه المعترضين، وفيما أنشئ من مقال ينشر أو حديث يذاع أو بيان أدعوه به إلى الوحدة والتماسك والاتفاق حول أصول الإسلام ونسيان الضغائن والأحقاد. حتى أصبحت - والحمد لله حقيقة مقررة تجري بين المسلمين مجرى القضايا المسلمة بعد أن كان المرجفون في مختلف عهود الضعف الفكري والخلاف الطائفي والنزاع السياسي يثيرون في موضوعها الشكوك والأوهام بالباطل وها هو ذا الأزهر الشريف ينزل على حكم هذا المبدأ، مبدأ التقريب بين أرباب المذاهب المختلفة فيقرر دراسة فقه المذاهب الإسلامية، سنيها وشيعيها دراسة تعتمد على الدليل والبرهان وتخلو من التعصب لفلان وفلان»<sup>(١)</sup>.

---

١- مشيخة الأزهر ج ٢، ص ١٨٧ - ١٨٨ .